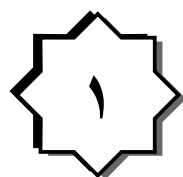


الطَّرِيقُ إِلَى اللَّهِ

سلسلة كتب إسلامية



هُوَ اللَّهُ

الداعية الإسلامية

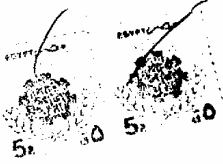
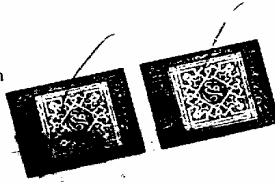
ياسين رشدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نموذج رقم ١٧
AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writing & Translation

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأزهر
مجمع البحوث الإسلامية
الإدارة العامة
للبحوث والتأليف والترجمة



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - وبعد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب :
تأليف :
للتدقيق والتدقيق والتدقيق

نفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية ولا مانع
من طبعه على نفقتكم الخاصة .

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث
النبوية الشريفة .

والله الموفق ،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

مدير عام
إدارة البحوث والتأليف والترجمة

.....



تحريراً في ٢٢ / ٤ / ١٤١٥ هـ
الموافق ٣٠ / ١٠ / ١٩٩١ م

مخرج ناسخ

حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة
لجمعية المواساة الإسلامية بالإسكندرية

تقديم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَرِيمِ الْمُجِيبِ لِكُلِّ سَائِلٍ ..
التَّائِبِ عَلَى مَنْ تَابَ ، فَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِبَادِ حَائِلٌ ..
جَعَلَ مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا ، وَكُلُّ نَعِيمٍ فِيهَا لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ ..
حَذَّرَ النَّاسَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَلِلشَّيْطَانِ مَنَافِذُ وَحَبَائِلٌ ..
فَمَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ .. فَذَلِكَ الْكَيْسُ الْعَاقِلُ ..
وَمَنْ اسْتَسْلَمَ لَهُوَاهُ .. فَذَاكَ الضَّالُّ وَالْغَافِلُ ..
نَحْمَدُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَمَا أَتْنَى عَلَى نَفْسِهِ ، فَالْحَمْدُ مِنْهُ وَإِلَى جَنَابِهِ وَاصِلٌ ..
وَنَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ مِنَ الْفِتَنِ فِي عَاجِلِ أَمْرِنَا وَالْآجِلِ ..
وَنَسْأَلُهُ الْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ ، وَرُفْقَةَ الصِّدِّيقِينَ وَالْمُقَرَّبِينَ الْأَوَائِلِ ..



وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمُنَزَّهُ عَنِ الشَّرِيكِ وَالشَّبِيهِ وَالْمُشَاكِلِ ..
مَنْ لِلْعِبَادِ غَيْرُهُ ؟ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ وَيَعْدِلُ الْمَائِلَ ؟ ..
مَنْ يَشْفِي الْمَرِيضَ ؟ وَمَنْ يَرْعَى الْجَنِينَ فِي بُطُونِ الْحَوَامِلِ ؟ ..
مَنْ يَكْلَأُ النَّاسَ وَهُمْ نِيَامُ ؟ وَهَلْ لِحِمَايَتِهِ بَدَائِلُ ؟ ..
مَنْ يَرْزُقُ الْعُصَاةَ ؟ وَلَوْ لَا حِلْمُهُ لَأَكَلُوا مِنَ الْمَزَابِلِ ..

مَنْ يَنْصُرُ الْمَظْلُومَ ؟ وَلَوْ لَا عَدْلُهُ لَأَسْتَوَى الْقَتِيلُ وَالْقَاتِلُ ..
مَنْ يُظْهِرُ الْحَقَّ ؟ وَلَوْ لَا لُطْفُهُ لَحَكَمَ الْقَضَاةُ لِلْبَاطِلِ ..
مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَمَنْ اسْتَعَصَتْ عَلَى قُدْرَتِهِ الْمَسَائِلُ ؟ ..
مَنْ يَكْشِفُ الْكَرْبَ وَالْغَمَّ ؟ وَمَنْ يَفْصِلُ بَيْنَ الْمَشْغُولِ وَالشَّاعِلِ ؟ ..
مَنْ يَشْرَحُ الصُّدُورَ ؟ وَلَوْ لَا هُدَاهُ لَأَنْعَدَمَ الْكَوَامِلُ ..
مَنْ كَسَانَا ؟ مَنْ أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا ؟ وَمَنْ هَيَّأَ لَنَا الْمَخَارِجَ وَالْمَدَاحِلَ ؟ ..
مَنْ كَفَانَا ؟ مَنْ هَدَانَا ؟ وَمَنْ خَلَقَ لَنَا الْأَبْنَاءَ وَالْحَلَائِلَ ؟ ..
مَنْ سَخَّرَ لَنَا جَوَارِحَنَا ؟ وَمَنْ طَوَّعَ لَنَا الْأَعْضَاءَ وَالْمَفَاصِلَ ؟ ..
مَنْ لَنَا إِذَا انْقَضَى الشَّبَابُ وَتَقَطَّعَتْ بِنَا الْأَسْبَابُ وَالْوَسَائِلُ ؟ ..
هُوَ ((اللهُ)) ..

هُوَ اللهُ إِلَهُ الْحَقِّ ، وَكُلُّ مَا خَلَا اللهُ بَاطِلٌ ..



وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَلِرِسَالَةِ الْحَقِّ حَامِلٌ ..
الْعَرَبِيُّ الْقُرَشِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي لَمْ تُنْجِبْ مِثْلُهُ الْقَبَائِلُ ..
سَلِ الْبَلَدَ الْحَرَامَ : مَتَى أَيْنَعَتِ الزُّهُورُ وَغَرَّدَتِ الْبَلَابِلُ ؟ ..
سَلِ الشُّهْبَ النَّيِّرَاتِ : لِمَذَا هِيَ بَيْنَ الْجِنَّ وَالسَّمَاءِ حَوَائِلُ ؟ ..
سَلِ آمَنَةَ الشَّرِيفَةِ حِينَ وَضَعَتْهُ : مَنْ كُنَّ لَهَا الْقَوَابِلُ ؟ ..

سَلِّ حَلِيمَةَ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ : كَيْفَ سَارَتْ نَاقَتُهَا بَيْنَ الرِّوَاحِلِ ؟ ..
سَلِّ صُويَحِبَاتِهَا مِنَ الْمَرَاضِعِ : لِمَاذَا عَضَضْنَ عَلَيْهَا مِنَ الْغَيْظِ الْأَنَامِلِ ؟ ..
سَلِّ قَوْمَهُ عَنْ صِبَاهُ ، وَهَلْ كَانَ يَخْدَعُ أَوْ يُخَاتِلُ ؟ ..
سَلِّ رِمَالَ مَكَّةَ عَنْ عَفَافِهِ ، وَسَلِّ مِنْهَا الْعَوَالِي وَالْأَسَافِلِ ..
سَلِّ الْأَعْدَاءَ عَنْ خُلُقِهِ ، وَسَلِّ عَنْ حِلْمِهِ الْأَرَادِلِ ..
سَلِّ خَدِيجَةَ عَنْ حِمَالَتِهِ الْكَلِّ وَمَنْ نَاءَتْ بِحِمْلِهِ الْكَوَاهِلِ ..
سَلِّ الْهَلَكَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ كَيْفَ كَانُوا عِنْدَهُ فِي رَحْمَةٍ وَتَوَاضُلِ ..
سَلِّ الْيَتَامَى : مَنْ كَفَلَهُمْ ؟ وَاسْأَلْ عَنْ حَنَانِهِ الْأَرَامِلِ ..
سَلِّ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ : مَنْ وَضَعَهُ فِي مَكَانِهِ ؟ وَمَنْ كَانَ لِلْأُمُورِ الْجَلَائِلِ ؟ ..
سَلِّ الْحُكَمَاءَ إِذَا تَكَلَّمْ هُوَ .. فَهَلْ هُنَاكَ مَقَالَةٌ لِقَائِلِ ؟ ..
سَلِّ الْأَصْحَابَ عَنْ دِفَاعِهِ عَنِ الْحَقِّ ، وَكَيْفَ كَانَ يُنَاضِلُ ؟ ..
سَلِّ رَايَةَ التَّوْحِيدِ : مَنْ رَفَعَهَا فَهُدِّمَتْ لِلشِّرْكِ الْمَعَاقِلِ ؟ ..
سَلِّ الْعَدْلَ كَيْفَ تَحَقَّقَ ؟ فَسَارَتْ بِأَمَانِهِ الظُّعَانُ وَالْقَوَافِلِ ..
سَلِّ الدُّنْيَا : هَلْ زَانَهَا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ مُمَاتِلِ ؟ ..
لَوْلَاهُ لَا نَعْدَمُ الْهُدَى وَمَا كَانَ فِي النَّاسِ عَالِمٌ أَوْ فَاضِلِ ..
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَقِنَا بِحُبِّهِ شَرَّ النَّوَازِلِ ..
وَارْزُقْنَا شَفَاعَتَهُ عِنْدَ الْخُطُوبِ وَفِي كُلِّ الْمَنَازِلِ ..

أما بعد ،،

فإن أشرف العلوم العلمُ بـ ((الله)) .. وإن أشرف المعارف معرفةُ
((الله)) .. ولذا نقدم إليك - أيها القارئ الكريم - هذه المحاولة المتواضعة ،
في الاقتراب من معرفة ((الله)) تبارك وتعالى ..

✽ موضوع هذا الكتاب .. وبكل الصدق والشوق .. موضوع شائق ..
شائك .. وهل هناك أشوق من الحياة مع واهب الحياة؟! تأنس لنوره
ورحمته .. وتشرف وتستشرف لحنانه ومودته ؟ ..

✽ ولكن إذا تكلمت عنه .. فالأمر بقدر حلاوته ومتعته يختلف .. إنه
بقدر اليسر صعب .. وبقدر البساطة شاق ..

✽ ذلك أن البيان يعجز عن البيان .. وأن اللسان يخذل اللسان ..
فسبحانه .. سبحان من هو كل يوم في شأن ..
وكذلك ترى كيف أن السبيل شائك ..

✽ ولكن إذا كان لابد من المسير .. في حديث عن العلي الكبير .. فإنني
أستعين بصفات الجمال فيه ، وأستعيز بعفوه وأستهديه .. من كل قصور ..
أو خطأ .. لابد أن أقع فيه .. أستعيز به منه .. لا أحصى ثناء عليه ..
وأستعين بنور الجمال فيه .. من متعلقات الجلال فيه ..

✽ ولعل نور جماله .. شافع لي وردء لدى كمال جلاله ..

وعذرى - بين يدي رحمة - يعلمه سبحانه ويراه .. فمن يملك كفاءة الكلام
عن الله سواه ؟ .. هو ((الله)) ..

✽ هذا .. وقد حرصت - أيها الأخ المسلم - أن أضع بين يديك في
هذا الكتاب ملخصاً وافياً لكل ما أتيح من آراء حول موضوعه الجليل
"التوحيد وأسماء الله الحسنى" كما رآها السلف الصالح .. وجوهاً متعددة
للموضوع .. متشرفاً بالإدلاء بدلوى فيه ..

✽ لنخرج معاً بأكبر قدر من الأنوار حوله .. وإن كانت أنواره لا تزال
تتجدد وتتضاعف مع الزمن جيلاً بعد جيل - على يد القادمين من علماء
المسلمين - حتى يرث ((الله)) الأرض ومن عليها ..

✽ وما كل ما قال السلف .. ثم ما قال وسيقول الخلف .. إلا روافد لنهر
الاجتهاد .. نسأل ((الله)) القبول .. ونقر أولاً وأخيراً .. ودائماً .. بعجزنا
وقصورنا الكاملين .. مفوضين العلم بمراد ((الله)) إليه سبحانه .. فما يعرف
حقيقة ((الله)) عز وجل .. إلا ((الله)) عز وجل .. هو ((الله)) ..

✽ وإذا أردت تتبعاً لسلسلة من تناول الموضوع من الخلف والسلف ..
فإنها تبدأ من أقرب الناس إلى سيد الخلق أجمعين - عليه الصلاة وأزكى
السلام - من بيت النبوة ذاته .. ممن قضى ((الله)) أن يطهرهم من أهل
البيت .. من سيدتنا الجليلة أمنا وأم المؤمنين « أم سلمة » - رضى الله عنها - ثم

الصحابة - رضوان الله عليهم - ثم « الأئمة الأربعة » .. و« نعيم بن حماد »
شيخ الإمام « البخارى » .. و« سفيان الثورى » .. و« ابن المبارك » ..
و« ابن عيينة » .. و« وكيع » شيخ الإمام « مالك » .. و« محمد بن
الحسن » ، و« البخارى » .. و« ابن تيمية » .. و« ابن القيم » ،
و« البغوى » ، و« الرازى » ، و« الجلالين » ، و« الألوسى » .. وغيرهم من
علماء الحديث والتفسير ..

نسأل ((الله)) .. المغفرة والقبول وحسن الخاتمة .. إنه سميع مجيب ..

ياسين محمد رشدى

تَمَّت - بفضل الله كتابته - بـ « الإسكندرية »

فى رمضان ١٤٠٩ هـ - أبريل ١٩٨٩

إثبات وجود ((الله)) عقلاً

الوجود :

للأشياء وجود في الأعيان ، وهو الوجود الأصلي الحقيقي ، ووجود في الأذهان ، وهو الوجود العلمى الصورى ، ووجود على اللسان ، وهو الوجود اللفظى الدلىلى .

القول باللسان : دلىل على ما هو فى الذهن ، وما هو فى الذهن صورة لما فى الوجود الحقيقى مطابقة له .

لو لم يكن وجود فى الأعيان .. لم تنطبع صورة فى الأذهان ، ولو لم تنطبع صورة فى الأذهان .. لم يشعر بها إنسان ، ولو لم يشعر بها إنسان .. لم يُعبّر عنها باللسان .

اللفظ والعلم والمعلوم : ثلاثة أمور متباينة ولكنها متطابقة متوازىة ، وكيف لا تكون متباينة وتلحق كل واحدة منها خواص لا تلحق الأخرى ؟!

فالإنسان - من حيث أنه موجود فى الأعيان - يلحقه أنه : نائم ويقظان ، وميت وحى ، ومريض وصحيح ، وماشٍ وقاعد .. ومن حيث هو موجود فى الأذهان - يلحقه أنه : مبتدأ وخبر ، وعام وخاص ، وجزئى وكلى ، وغير ذلك .. ومن حيث هو موجود على اللسان - يلحقه أنه : عربى أو إنجليزى أو فرنسى .. وكثير الحروف وقليلها وأنه اسم وفعل وحرف وهكذا .. وعليه فإن الاسم غير المسمى وغير التسمية .

فالاسم هو ((الله)) .. والمسمى - سبحانه - هو الذات العلية .. أما التسمية : فإما أن الناس أطلقوها ، وإما أن التسمية تمت منه فوضع الاسم للعباد .. وعلى كل الأحوال فالاسم معلوم من الأزل من حيث هو ومعناه ، وحين ألهم ((الله)) العباد بالنطق به ، ووُجِدَ اللفظ واللفظ ، حدث الوجود على اللسان بالنطق باسم الذات ، فهو قديم من حيث الوجود العِلْمِي ، لأنه معلوم للذات العلية من الأزل ، حادث من حيث الوجود اللفظي على ألسنة العباد .

أقسام المَعْلُوم :

الوجود اللفظي الدليلي يؤدي بالضرورة إلى الوجود الصوري العِلْمِي .. ولفظ ((الله)) دليل على وجود العلم ((بالله)) في الذهن .. وهذا المعلوم الذي يدل عليه اللفظ أقسام :

١- المستحيل لذاته : وهو ما كان عدمه لذاته ، وليس لعله اقتضت عدمه غير ذاته وحقيقته ، ومثال المستحيل اجتماع النقيضين : ككون الشيء موجوداً معدوماً في آن واحد .. أى موجوداً غير موجود .. وهو ما يجزم العقل بعدمه ، فالمستحيل لا يوجد قطعاً لا في الذهن ولا في الحقيقة .

٢- الممكن لذاته : وهو ما لا وجود له ولا عدم من ذاته ، وهو ما لا تقتضى ذاته الثبوت ولا الانتفاء ، بل يجوز لها الأمران بحسب العِلل .. ومثال الممكن جميع الموجودات التي ندركها بحواسنا .. والتي من أحكامها : أنها لا توجد إلا بسبب ولا تنعدم إلا بسبب .. ومن أحكامها أنها إن وجدت ، أن تكون حادثة .. لأنه ثبت أنها لا توجد إلا بسبب ، ولا بد للسبب أن يتقدم وجودها ، وعليه فتكون

مسبوقه بالعدم - فى مرتبة وجود السبب - فتكون حادثة ، لأن الحادث هو ما سبق وجوده العدم ، وبالتالى فكل الممكنات حادثات .. ومن أحكامها أيضا أنها كما احتاجت إلى السبب فى وجودها ابتداء ، فهى محتاجة إلى سبب فى بقائها ، فهى فى كل أحوالها محتاجة إلى مرجح للوجود على عدمه ، لا فرق بين الابتداء والبقاء .

هذا السبب الذى يرجح الوجود على العدم هو منشأ الإيجاد ، ومعطى الوجود ، وهو الذى يُعبر عنه بالموجد وبالعلة الموجدة أو العلة الفاعلة أو الفاعل الحقيقى .. واستفادة الوجود تقتضى سبق مالك للوجود يعطيه للمستفيد منه .. وأن يكون وجود المستفيد مُستمدًا من وجود الواهب ، لا يقوم إلا به .. فلا يستقل بنفسه دونه فى حال من الأحوال .

مادام كل ممكن محتاجًا إلى سبب يعطيه الوجود ، فكل الممكنات الموجودة محتاجة إلى موجد لها خارج عنها .. فلا بد أن يكون هو الموجد للوجود ، إذ ليس هناك بعد الممكنات إلا المستحيل أو الواجب .. والمستحيل منعدم أصلاً .. فلا يبقى إلا :

٣- واجب الوجود : وهو ما كان وجوده لذاته من حيث هى ، وهو كذلك لغير علة اقتضت ذلك غير ذاته وحقيقته ، أى إن ذاته إذا تُصوّرت مجردة من كل اعتبار لم تكن إلا كذلك ، ومثال الواجب الوجود تصوّر الذهن : « الزوجية » للأربعة ، و« الفردية » للثلاثة - فى الأعداد - و« الذكورة » للذكر ، و« الأنوثة » للأنثى .. فإنها لا تُتصور غير ذلك .

أحكام الواجب :

١- أن يكون قديماً أزلياً .. لأنه لو لم يكن كذلك لكان حادثاً ، والحادث ما

سُبْق وجوده بالعدم .. فيكون وجوده مسبقاً بالعدم ، وكل ما سُبِق بالعدم يحتاج إلى علة تعطيه الوجود ، فلو لم يكن الواجب قديماً لكان محتاجاً في وجوده إلى موجود غيره وهذا مستحيل ، لأن الواجب هو ما كان وجوده لذاته ، ولا بد أن يكون هو الموجد للموجودات .

٢- أن لا يطرأ عليه عدم .. وإلا لزم سلب ما هو للذات عنها فيؤدى إلى سلب الشيء عن نفسه وهو محال .

٣- أن لا يكون مركباً .. إذ لو كان كذلك لتقدم وجود كل جزء من أجزائه على وجود جملة - التى هى ذاته - وكل جزء من أجزائه غير ذاته .. فيكون وجود ذاته محتاجاً إلى وجود غيره ، والواجب ما كان وجوده لذاته .. كما أنه لو كان مركباً لتوقف الحكم بوجوده على وجود أجزائه .

٤- أن لا يكون قابلاً للقسمة .. لأنه لو قبلها لتتج عنها وجودات متعددة ، وهى وجودات الأجزاء الحاصلة من القسمة .. فيكون ذلك قبولاً للعدم أو ترْكِباً ، وكلاهما محال كما سبق .

٥- أن يكون عالماً .. وأن يكون علمه قد سبق المعلوم حتى يأتى المعلوم وفق العلم القديم الأزلى .

٦- أن يكون قادراً .. حتى يأتى بالممكنات ، ويملك أسباب بقائها كما يملك أسباب عدمها .

٧- أن يكون مختاراً (مُرِيداً) .. لأن الممكنات وُجِدت فى أوقاتها التى وجدت فيها ، وبمقاديرها التى وجدت عليها ، وكان فى الإمكان غير ذلك .. إذا فهذا

التقدير للممكنات تم وفق إرادته الأزلية .

٨- أن يكون حيًّا .. حتى يهب الحياة للممكنات .. لأن فاقد الشيء لا

يعطيه .. ولا بد أن تكون حياته أبدية أزلية لا يطرأ عليها موت ، ولا يعترئها عدم ، ولا تنقص بنوم أو غفلة ، وإلا نقصت القدرة والاختيار والعلم وذلك مستحيل ، لأن الممكنات في بقائها وحركاتها وسكونها تفتقر إلى وجوده المطلق .

٩- أن يكون منفردًا بالوجود المطلق .. ولا يكون هناك واجب للوجود أو

واهب للوجود غيره .. لأنه لو وجد غيره لكان معاونًا أو مناوئًا .. ولو كان - هذا الغير - معاونًا لانتقص هذا من قدرته ، ولأصبح محتاجًا إلى غيره .. ولو كان - هذا الغير - مناوئًا ، لفسدت الممكنات لاختلاف الإرادات والاختيارات .

١٠- أن لا يكون جوهراً يتحيز .. لأن كل جوهر يتحيز فهو يختص بجزءه ..

ولا بد أن يكون فيه ساكنًا أو متحركًا ، والسكون والحركة حادثان .. وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث .

١١- أن لا يكون جسمًا (مؤلفًا من جواهر) .. وإذا بطل كونه جوهراً

مخصوصًا بجزء بطل كونه جسمًا ، لأن كل جسم مختص بجزء ومركب من جواهر ، ولا بد أن تكون له هيئة ومقدار .. وهذه من صفات الحدوث .

١٢- أن لا يكون عَرَضًا قائمًا بجسم أو حالاً في محل .. لأن العرض الموجود

في محل لا يقوم بنفسه .. ولا بد له من جسم يحل فيه .. وكل جسم حادث لا محالة ، ويكون محدثه موجوداً قبله .. فكيف يكون واجب الوجود حالاً في جسم ، وقد كان موجوداً من الأزل وحده؟! فلا بد أن يكون موجوداً قائماً بنفسه .. ليس بجوهر ، ولا

جسم ، ولا عَرَض ، ولا يحل في سواه ، وليس في ذاته سواه .

١٣- أن لا يكون مختصاً بجهة .. لأن الجهة إما فوق أو تحت أو يمين أو شمال

أو أمام أو خلف ، وهذه الجهات حادثة بحدوث الإنسان منسوبة إليه .. ناشئة من هيئته .. فما فوق رأسه فوق .. وما تحت قدمه تحت .. وهكذا .. ولو لم يُخلق الإنسان بالكيفية التي هو عليها - وكان كالكرة مثلاً - لما كان لهذه الجهات وجود .. إذاً فلا يمكن أن يكون واجب الوجود مختصاً بجهة .. وكيف يكون واجب الوجود مُختصاً بجهة ، والجهة حادثة؟! أو كيف صار مختصاً بجهة بعد أن لم تكن له ؟

١٤- أنه ما من صفة من صفات الكمال في خلقه إلا وهو مُتَّصِف بها

على الوجه الأكمل والأمثل .. إذ لا يعقل أن يكون المخلوق أكمل من الخالق .

مما سبق يتضح أن واجب الوجود : واحد لا شريك له .. فرد لا مثيل له .. صمد لا ضد له .. منفرد لا ند له .. قديم لا أول له .. أزلي لا بداية له .. مستمر الوجود لا آخر له .. أبدى لا نهاية له .. قیوم لا انقطاع له .. دائم لا انصرام له .. وأنه ليس بجسم مصور .. ولا بجوهر محدود مقدّر .. ولا يماثل الأجسام : لا في التقدير ولا في قبول الانقسام .. ولا هو بعَرَض ، ولا تحلُّه الأعراض .. ولا يماثل موجوداً ، ولا يماثله موجود .. ولا يحده المقدار .. ولا تحويه الأقطار .. ولا تحيط به الجهات .. وأنه حيّ لا تأخذه سنة ولا نوم .. ولا يعارضه فناء ولا موت .. قادر : لا يعتریه قصور ولا عجز .. وأنه منفرد بالخلق والاختراع .. متوحد بالإيجاد والإبداع .. عالم بجميع المعلومات .. وعلمه قديم أزلي لم يزل موصوفاً به من الأزل .. وليس بعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال .. وأنه مرید للكائنات .. مدبر للحادثات .. فما شاء

كان وما لم يشأ لم يكن .. لا يخرج عن مشيئته لفتة ناظر .. ولا فلتة خاطر .. وهو المبدئ المعيد .. الفعال لما يريد .. لا راد لأمره .. ولا معقب لقضائه .. وإرادته قائمة بذاته في جملة صفاته .

وإذا ثبت كل ذلك ، فلا بد للعقل أن يوقن بضرورة وجود اتصال بين موجد الوجود وبين كل مكلف موجود حتى يعرفه .. ويعرف المراد منه .. والحكمة أو الغرض من إيجاداه .. وهذا الاتصال لكي يتم يجب أن يكون من خلال واسطة حيث يتعذر على الفاني أن يعقل أو يتصل بالباقي .

وهذه الواسطة لابد أن يختارها واجب الوجود بنفسه حتى يؤهلها لكي تعقل عنه .. ولابد أن تكون الواسطة من جنس من يريد إعلامه بوجوده وبأوامره ونواهيه حتى يعي عنه .. ومن هنا يتضح وجوب إرسال الرُّسل وبعثهم .. حتى يُعرف ((الله)) بالشرع والنقل ، بعد أن قاد إلى وجوده الفكر والعقل .. وهنا يعمل العقل في تقرير صدق الرسول الذي يُعلن عن نبوته ، فإن ثبت للعقل صدقه بالدلالات ، أو الاستدلالات ، أو البيّنات ، أو المعجزات .. وجب الإيمان به ، والاستماع له حتى نعقل عنه ، ووجب التسليم ، وانتهى دور العقل حينئذ .. وقد دلّنا الرسول (ﷺ) على صفات ((لله)) وجب الإيمان بها وهى : [السَّمْعُ والبَصَرُ والكَلَامُ والاستِواءُ عَلَى الْعَرْشِ] .. بما أوحى إليه مثل : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)^(١) .. (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)^(٢) .. (ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ)^(٣) ..

^(١) سورة الشورى آية ١١ . ^(٢) سورة النساء آية ١٦٤ . ^(٣) سورة الأعراف آية ٥٤ .

وصفة البصر : هي ما به تنكشف المبصرات ، **وصفة السمع :** هي ما به تنكشف المسموعات .. وأثبتت الآية لله الصفتين بعد نفى المثل عنه : مما ينفي كذلك مماثلة الصفات . ويجب أن نعتقد أن البصر والسمع بغير جوارح .. وهي من صفات الكمال الواجبة ((لله)) بدليل قول الله حكاية عن « إبراهيم » : (لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا) ^(١) وهو سبحانه لا يعزب عن سمعه مسموع .. ولا يغيب عن رؤيته مرئى .

وصفة الكلام : تعنى أنه تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ، وأن الكلام صفة له قائمة بذاته ، يتكلم بها بمشيئته وقدرته .. فهو لم يزل ولا يزال متكلماً إن شاء .. وما تكلم ((الله)) به فهو قائم بذاته ، ليس مخلوقاً منفصلاً عنه .. ولا لازماً لذاته لزوم الحياة لها .. بل هو تابع لمشيئته ، وقدرته ، ولا يشبه كلامه كلام غيره .

وصفة الاستواء : أنه مستو على العرش على الوجه الذى قاله ، وبالمعنى الذى أراده ، استواء منزهاً عن المماساة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال .. وإن العرش لا يحمله بل العرش وحملته محمولون بقدرته ، مقهورون فى قبضته .. والاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب .

كما دللنا (ﷺ) على صفات أخرى جاءت فى سورة « الإخلاص » : (قُلْ

هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝) ..

(١) سورة مريم آية ٤٢ .

الواحد الحقيقي : ما يكون منزّه الذات عن التركيب والتعدد .. وما يستلزم أحدهما كالجسمية ، والتحيُّز ، والمشاركة .. وكلمة « أَحَدٌ » دلت على نفى الشريك من كل وجه : فى الذات ، أو فى الصفات ، أو فى الأفعال .. كما دلت على تفرد سبحانه بصفات الجلال والكمال ، ولهذا لا يطلق لفظ « أَحَدٌ » فى الإثبات إلا على ((الله)) عز وجل .

« الصَّمَدُ » : أى المصمود إليه فى الحوائج من « صَمَدَ » إذا قَصَدَ ، فإنه يستغنى عن غيره مطلقاً ، وكل ما عداه محتاج إليه ، و« الصَّمَدُ » أيضاً الذى لا جوف له وهو الذى كَمُلَ فى أنواع الشرف والسؤدد ، أو هو : الدائم .
« لَمْ يَلِدْ » : لأنه لم يجانس ، ولم يفتقر إلى من يعينه ، أو يخلف عنه .. ذلك لامتناع الحاجة والفناء عليه .

« وَلَمْ يُولَدْ » : لأنه لا يفتقر إلى شىء ، ولم يسبقه عدم ، ولم يتفرع من شىء .
« وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ » : أى لم يوجد أحد يكافئه أو يماثله من صاحبة وغيرها ، وهو المنفرد بصفات الجلال والكمال والعزة والكبرياء .

وكذلك وصف الله نفسه بأنه « الْحَيُّ الْقَيُّومُ » : كلمة « الْحَيُّ » تتضمن جميع صفات الكمال الذاتية .. وكلمة « الْقَيُّومُ » تتضمن جميع صفات الكمال الفعلية .

ولمزيد من التعرف على ((الله)) من خلال ما ورد فى القرآن .. وفى أحاديث سيد الأنام (ﷺ) من أسماء وصفات .. هلمّ بنا نحاول أن نستشرف أنوار المعانى فى « أسماء الله الحسنى » .



أصل الكلمة (إله) وهى تطلق على كل معبود ، ثم حذفت الهمزة ، وعوض عنها بالألف واللام ، فأصبحت ((الله)) .

هذا الاسم يختص بالمعبود الحق .. هو ((الله)) .

أهو اسم جامد غير مشتق - أم أنه مشتق ؟ أقوال :

(١) هو اسم جامد غير مشتق لأنه ، أولاً : لم يُشَنَّ ولم يجمع . ثانياً : لأنه لو كان مشتقاً لاستلزم وجود مادة يُشتق منها ، واسمه - تعالى - قديم قدم ذاته ، والاشتقاق حادث ، والقديم لا مادة له كسائر الأعلام المحضة التى لا تتضمن صفات تقوم بمسمياتها .. فهو اسم للموجود الحق .. الجامع لصفات الألوهية ، المنعوت بنعوت الربوبية ، المنفرد بالوجود الحقيقى .

(٢) هو اسم علم موضوع للذات العلية . علم لذاته المخصوصة الجامعة لصفات الألوهية كلها حتى لا يشذ منها شىء ، وهو يوصف ولا يوصف به ، فنقول : « الله الرحمن الرحيم » ولا نقول : « الرحمن الرحيم الله » .. وسائر الأسماء كذلك .

فكل اسم منها منزل على آحاد المعانى ، ولأنه لا بد له من اسم تُجرى عليه صفاته ولا يصلح له ما يطلق على سواه .. وهو ليس وصفاً ، لأنه لو كان وصفاً لم يكن قول « لا إله إلا الله » توحيداً ، مثل « لا إله إلا الرحيم » فإنه لا يمنع الشركة .

(٣) هو اسم مشتق .. وعلى القول بالاشتقاق فإنه يكون وصفاً في الأصل ولكن غلبت عليه العَلَمِيَّة ، وغلب عليه - سبحانه - بحيث لا يستعمل في غيره وصار له كالْعَلَم ، واستغنى عن التعريف بغيره ، وعُرِّفَ غيره بالإضافة إليه ، فيقال : « الصبور العليم الجبار من أسماء الله تعالى » ، ولا يقال : « الله من أسماء الرحيم » أو « العليم » وعليه فإن الأسماء تضاف إليه ولا يضاف هو إلى الأسماء .

وإن كان الاسم مشتقاً فهو مشتقٌ من أحد الأفعال الآتية :

(أ) أَلَهَ يَأْلُهُ إِلهَةً وَأُلُوهُةً وَأُلُوهُيَّةً ... بمعنى عُبِدَ ... ومنه تَأَلَّهَ واستَأْلَهَ .

(ب) أَلَهَ إِلَهٍ بِمَعْنَى سَكَنَ إِلَيْهِ ... لأن القلوب تطمئن بذكره ، والأرواح تسكن إلى معرفته .

(ج) أَلَهَ بِمَعْنَى تَحَيَّرَ ... إذ تتحير في معرفته العقول والأفهام .

(د) أَلَهَ بِمَعْنَى فَرَعَ مِنْ أَمْرٍ نَزَلَ بِهِ - وَأَلَهَهُ غَيْرُهُ أَيْ : أَجَارَهُ ... إذ العائد يفرع إليه ، وهو يجيره حقيقة .

(هـ) أَلَهَ الْفَصِيلُ ^(١) : إِذَا وَلَعَ بِأَمِّهِ وَتَعَلَّقَ بِهَا ، إِذَا الْعِبَادُ يُوَلَعُونَ بِالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ وَاللَّجْوِ إِلَيْهِ فِي الشَّدَائِدِ .

(و) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ : إِذَا ارْتَفَعَ وَاحْتَجَبَ ... لِأَنَّهُ مُحْجُوبٌ عَنْ إِدْرَاكِ الْأَبْصَارِ ، وَمُرْتَفِعٌ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ .

هذا الاسم ((الله)) هو أكبر أسمائه تعالى وأجمعها ، وقيل هو الاسم الأعظم الذي إذا

(١) الفصيل : ولد الناقة إذا فصل عنها لكي يُفطم عن الرضاعة .

دُعِيَ به أجاب .. وإذا سُئِلَ به أعطى ، ولذلك لم يُسَمَّ به غيره مصداقاً لقوله عز وجل :
 (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) ^(١) والمعنى - فى أحد التفسيرات - : هل هناك مشابه له فى
 الاسم ؟ .. فهو اسم للموجود الحق الجامع لصفات الألوهية ، المنعوت بنعوت
 الربوبية ، المنفرد بالوجود الحقيقى ، فإن كل موجود سواه غير مستحق للوجود
 بذاته ، وإنما استفاد الوجود منه عز وجل .. هو ((الله)) ..

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

اسمان كريمان من أسمائه الحسنى ، دالَّان على اتصافه - تعالى - بصفة « الرحمة »
 وهى صفة حقيقية له - سبحانه - على ما يليق بجلاله . « الرَّحْمَنُ » : الذى
 وسعت رحمته كل شىء فى الدنيا ، لأن صيغة « فَعْلَان » تدل على الامتلاء والكثرة ..
 و« الرَّحِيمُ » : الذى يختص المؤمنين برحمته فى الآخرة .
 « الرَّحْمَنُ » : دالٌّ على الصفة القائمة بالذات ، و« الرَّحِيمُ » : دال على
 تعلقها بالمرحوم ، ولهذا لم يجرى اسم « الرَّحْمَنُ » متعديا فى القرآن .. قال تعالى :
 (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) ^(٢) ولم يقل « رحماناً » ..

و« الرَّحْمَنُ » اسم ووصف .. فمن حيث هو صفة : جرى تابعا على اسم
 الله فى قوله : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) .. ومن حيث هو اسم : ورد فى القرآن غير
 تابع بل وَرَدَ ورود الاسم العلم فى قوله تعالى : (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) ^(٣) ..

^(٣) سورة طه آية ٥ .

^(٢) سورة الأحزاب آية ٤٣ .

^(١) سورة مريم آية ٦٥ .

وفى قوله : (الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾) ^(١) .. وفى قوله : (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ) ^(٢) ..

والاسمان مشتقان من الرحمة ، والرحمة التامة : إفاضة الخير على المحتاجين .. والرحمة العامة : هى التى تعم المستحق وغير المستحق .. ورحمة ((الله)) تامة عامة .. لأنها من حيث تمامها : أنه إذا أراد قضاء حاجة المحتاج قضاه .. ومن حيث أنها عامة : فقد شملت المستحق وغير المستحق ، وعمت الدنيا والآخرة ، وتناولت الضرورات والحاجات والمزايا الخارجة عنها .. فهو « الرَّحِيمُ » المطلق حقا ..

والرحمة فى عرف الإنسان لا تخلو عن رقة مؤلمة تعترى « الرَّحِيمِ » فتحركه إلى قضاء حاجة المرحوم ، فهو يكاد يقصد بفعله دفع التألم عن نفسه .. فيكون قد نظر إلى نفسه وسعى فى غرضها .. والكمال أن ينظر إلى المرحوم لأجل المرحوم نفسه لا لأجل دفع التألم عن نفس الرحيم .. كما أن الرحيم من الناس قد لا يتمكن من إيصال الخير إلى المحتاج وإن رغب فى ذلك ، أما الكمال فهو القدرة على دفع حاجة المحتاج فعلاً .. و« الرَّحْمَانُ » يفهم منه نوع من الرحمة هى أبعد من مقدورات العباد ، فهو العطوف على العباد أولاً : بالإيجاد .. ثم بالهداية للإيمان ، وأسباب السعادة .. ثم الإيسعاد فى الآخرة والإنعام بالنظر إلى وجهه الكريم ..

ولذلك فإن « الرَّحْمَانُ » أخصُّ من « الرَّحِيمِ » ، قال تعالى : (الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾) ^(٣) وقد قيل : إن الله رَحْمَان الدنيا والآخرة ، ورحيم الآخرة .. و« الرَّحْمَانُ » : لا يُسَمَّى به غير

^(١) سورة الرحمن آية ١ ، ٢ . ^(٢) سورة الإسراء آية ١١٠ . ^(٣) سورة الرحمن الآيات من ١ : ٤ .

الله ، أما « الرَّحِيم » : فقد يطلق على غيره ..

وقد قال النبي (ﷺ) : (إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ : إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي) ^(١) .. وكل ما تراه في الدنيا من آلام ومصائب وأمراض وما إلى ذلك من شرور فهو رحمة وإن خفيت على الناس .. فالخير رحمة ، وهو مراد لذاته ، والشر رحمة ، لما فيه من إرادة الخير .. والشر غير مراد لذاته .. وهذه الأمور من أسرار القضاء والقدر الذى أمرنا أن نؤمن به .. خيره وشره .. حلوه ومره .. سبحانه من وسعت رحمته كل شيء .. سبحانه الرحمن الرحيم .. هو ((الله)) ..

الْمَلِكُ

« الْمَلِكُ » هو الذى يستغنى فى ذاته ، وصفاته ، وأفعاله ، عن كل موجود .. ويحتاج إليه كل موجود ، ولا يستغنى عنه فى وجوده وبقائه وصفاته ، فوجوده منه أو مما هو منه ..

وأى ملكٍ من الناس لا يستغنى عن كل شيء - فإنه فقير إلى الله ، ومحتاج إلى التأييد من الرعية ، والحفظ والحماية من الأعداء ، والوقاية والعلاج من الأدواء .. ولا يُتصور أن يحتاج إليه كل شيء .. بل قد يحتاجه البعض ولا يحتاجه البعض الآخر ، والمحتاجون هم جزء من رعيته .. وهناك ممالك أخرى لها ملوكها سواء من الإنس أو الجن أو الحيوانات وما إلى ذلك .. ثم إن هذا المُلْك زائل لا محالة بأحد شيئين : إما الموت ، وإما استيلاء الغير عليه ..

^(١) رواه البخارى كتاب التوحيد .

أما ((الله)) تبارك وتعالى فهو الملك المطلق حيث يستغنى عن كل شىء ،
ويحتاجه كل شىء فى كل شىء .. وملكه دائم لا يزول .. وهو المالك للملك لأنه هو
الخالق الموجد للملك والملكوت .. فهو يملك الدنيا والآخرة .. ويوم تقوم القيامة
تسقط الدعاوى كلها .. وينادى الرب تبارك وتعالى : (لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ) فلا
يجيبه أحد فيقول : (لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) ^(١) .. ويقبض السماوات والأرض بيمينه
ويرجها رجاً ويقول : (أَنَا الْمَلِكُ .. أَتَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ ؟! أَتَيْنَ الْجَبَّارُونَ ؟! أَتَيْنَ
الْمُتَكَبِّرُونَ ؟!) ^(٢) .

تعاليت « رب الوجود » ومالكة .. تساميت « ملك الملوك » ، و« مالك كل مالك
ومملوك » .. تعاليت يا ((الله)) .. تعالى ((الله)) .. هو « الْمَلِكُ » هو ((الله)) ..

الْقُدُّوسُ

الاسم مشتق من « الْقُدُس » بمعنى الطهارة ومنه « الأرض المقدسة » أى
الطاهرة .. والمتصف بهذا الاسم هو المنزه عن النقائص والآفات ، المنعوت بنعوت
الكمال ، بل هو منزّه عن صفات الكمال المتعارف عليها بين البشر ، والقياس على
صفات البشر - من نقص وكمال - سوء فهم إن لم يكن سوء أدب ..

فهو سبحانه منزّه عن كل وصف يدركه الحس ، أو يتصوره الخيال ، أو
يسبق إليه وهم ، أو يختلج به ضمير ، أو يقضى به تفكير .. وقصارى ما فعله الناس أن

^(١) سورة غافر آية ١٦ . ^(٢) رواه البخارى كتاب التوحيد ، ومسلم كتاب صفة القيامة .

قسموا صفاتهم إلى صفات كمال وصفات نقص .. فنزهوه - سبحانه - عن صفات نقصهم ، وهو - في الحقيقة - منزّه عن صفات كمالهم وما يماثلها أو يشابهها .. وقد قيل : (كُلُّ مَا خَطَرَ بِيَالِكَ فَاللَّهُ خِلَافُ ذَلِكَ) .. سبحانه .. سبحانه القدوس .. هو ((الله)) ..

السَّلَامُ

« السَّلَامُ » هو الذى تَسَلَّمَ ذاته من العيب ، وصفاته من النقص ، وأفعاله من الشر ، وكل ما فى الوجود من سلامة فهى صادرة منه .. وأفعاله - تعالى - سالمة من الشر المطلق المراد لذاته ، إذ ما من شر فى الوجود إلا وضمنه خير أعظم منه .. والسَّلَامُ المسلّم للمؤمنين من العذاب ، المسلّم عليهم فى دار القرار .. سبحانه وتعالى .. هو السلام .. هو ((الله)) ..

المُؤْمِنُ

« المُؤْمِنُ » هو الذى لا يُتَصَوَّرُ أمن أو أمان إلا ويكون مستفاداً من جهته .. ولا يُتَصَوَّرُ أمن إلا فى محل الخوف ، ولا خوف إلا عند إمكان العدم والنقص والهلاك .. والمؤمن المطلق هو الذى يفيد أسباب الأمن والأمان ، ويسد طرق المخاوف .. والخلق ضعفاء معرضون لأسباب التلف والهلاك : من داخلهم بالأمراض والآفات ، ومن خارجهم بالأعداء والأدواء ، والله تبارك وتعالى هو الذى رزقهم أسباب الأمن من حواس وأدوية وحصون وجوارح وأسلحة وألهمهم

استعمالها .. والمحروم من كل ذلك رزقه وسائل الهرب : كالأجنحة للطيور ،
والتخفى عن طريق التشكُّل والتلوُّن عند أنواع من الحيوانات الصغيرة .. وأعظم
المخاوف هلاك الآخرة .. والتحصن منها يكون بكلمة التوحيد التي هدانا إليها -
سبحانه - وهو القائل : (لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلَامِي ، وأنا هو ، فمن قالها دخل حصني ،
ومن دخل حصني أَمِنَ عِقَابِي) ^(١) ..

وقد يستفاد أيضاً من الاسم أنه مصدق لأصفيائه بإظهار المعجزات والكرامات
الدالة على صدقهم وهو القائل : (وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ) ^(٢) .. وهو المصدق
لنفسه أنه صادق في وعده إذ قال : (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) ^(٣) ..
تبارك من أَمِنَ له الوجود .. وأَمِنَ به الوجود .. تبارك المؤمن .. سبحانه وتعالى ..
هو ((الله)) ..

الْمُهَيِّمُ

« الْمُهَيِّمُ » هو القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم وحركاتهم
وسكناتهم .. وقيامه عليهم باطلاعه وحفظه واستيلائه ، وهو المشرف على كُنْهِ
هذا العالم ، وكل العوالم بما فيها من دقيق وجليل ، الحافظ لها والقائم عليها بالعناية
والرعاية والحفظ ومنع الجور والتعدى المهلك ، أو المستأصل ، أو المتجاوز الحدود ..
ولو تأملت في الوجود ، لوجدت التوازن في كل شيء ..
عز « الْمُهَيِّمُ » وجل .. سبحانه .. هو ((الله)) ..

^(١) حديث قدسي رواه ابن النجار عن علي . ^(٢) سورة المنافقون آية ١ . ^(٣) سورة آل عمران آية ١٨ .

العَزِيزُ

« الْعَزِيزُ » من العِزَّةِ أى القوة والغلبة ، وهو من « الشئء العَزِيز » أى النادر الذى يصعب وجود مثله ، وهو أيضاً بمعنى الممتع ، الذى يصعب الوصول إليه ، وتشتد الحاجة إليه ، ويقل وجود مثله ، ولا بد من اجتماع هذه الأمور الثلاثة حتى يطلق عليه « الْعَزِيز » .. والعزیز المطلق هو الممتع عن الإدراك المرتفع عن أوصاف الممكنات .. الذى جَلَّتْ مكانته فلا يَزِلُّ ، وَبَعْدَ عن الأفهام فلا يُدْرِكُ .. واستغنى بذاته ، فلا يحتاج إلى غيره .. المنفرد بالوجود المطلق بغير شبيه ولا مثيل .. فلا « عزيز » على الحقيقة غيره ..
والعزیز بحق .. هو ((الله)) ..

الْجَبَّارُ

« الْجَبَّارُ » هو الذى تنفذ مشيئته - على سبيل الإجبار - فى كل أحد .. ولا تنفذ فيه مشيئة أحد .. وهو الذى لا يخرج أحد عن قبضته .. وتقصر الأيدى دون حمى حضرته .. والجبار المطلق هو ((الله)) تعالى .. وقيل إنه من الجبر بمعنى الإصلاح من « جبرت الشئء إذا أصلحته » ، و« الْجَبَّارُ » هو الذى يجبر أحوال خلقه أى يصلحهم .. وسبحان من يدعن له الكل ، ويخشع له الكل ، ويصلح ويبرأ به الكل .. سبحانه وتعالى ..
هو ((الله)) ..

الْمُتَكَبِّرُ

« الْمُتَكَبِّرُ » هو الذى يرى الكل حقيراً بالإضافة إلى ذاته ، ولا يرى العظمة والكبرياء إلا لنفسه ، فينظر إلى غيره نظر الملك إلى العبد .. ولا يتصور ذلك على الإطلاق والكمال إلا ((لله)) تعالى .. والتكبر والكبرياء إخبار عن استحقاقه - تعالى - لنعوت الجلال وصفات الكمال وهو القائل فى حديثه القدسى : (الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، وَالْعُظْمَةُ إِزَارِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي النَّارِ) ^(١) .. سبحان من لا عظمة ولا كبرياء إلا له .. سبحان المتكبر .. هو ((الله)) ..

الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ

كل ما يخرج من العدم إلى الوجود يفتقر إلى التقدير أولاً ، ثم إلى الإيجاد على وفق التقدير ثانياً ، ثم إلى التصوير بعد الإيجاد ثالثاً .. فالله هو « الْخَالِقُ » من حيث التقدير .. و« الْبَارِئُ » من حيث الاختراع ، والإخراج من العدم .. و« الْمُصَوِّرُ » من حيث ترتيب صور المخترعات على أحسن وجه .

وهذه الصفات صفات أفعال ولا يمكن أن يتصور الإحكام ويتصور حقيقة الأفعال إلا مَنْ يرى صورة العالم على الجملة ثم على التفصيل .. فإن العالم كله فى حكم جسم واحد مركب من أعضاء متعاونة .. على غرض مطلوب منه .. وأعضاؤه وأجزاؤه السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما .. وكل ذلك مرتب ترتيباً محكماً .. وأى خلل فى الترتيب ينهدم معه النظام كله .. وكل ذلك يحتاج إلى

^(١) رواه ابن ماجه ، كتاب الزهد .

التقدير أولا .. ثم الإخراج من العدم ثانيًا .. ثم التصوير أى ترتيب الأجزاء وشكلها وترابطها بعضها ببعض ثالثًا .. وكما أن العالم بأجزائه الكبرى مفتقر إلى ذلك .. فأصغر موجود محتاج إلى ذلك : كالنملة والنحلة بل والذرة فى إحكام الترابط بين نواتها وجزيئاتها .. فصور الأشياء وشكلها العام وتركيب أجزائها ، وترابط هذه الأجزاء ، واحتياج الكل إلى البعض ، والبعض إلى البعض .. كل ذلك مشاهد فى الأجرام السماوية ، والمخلوقات الأرضية - من إنسان وحيوان ونبات - وأجزاء الأرض وما إلى ذلك .

وإذا تعمقنا قليلا وجدنا أن العلم عبارة عن صورة المعلوم فى الذهن ، والتعلم انتقال صورة المعلوم من ذهن المعلم إلى ذهن المتعلم ، وهذا التصوير من فعل المصور الذى رزق الإنسان الذاكرة والمخيّلة ..

وهذه الأسماء التى ترجع إلى الفعل ، قال قوم فى شأنها : يُوصف ((الله)) بأنه خالق فى الأزلى ، وقال آخرون : بل لا يوصف بذلك قبل الخلق .. فقد كان ولم يكن هناك مخلوق .. والرأى الأصوب - والله أعلم - هو أن الصفة قائمة بالذات العلية من الأزلى وهى الصفة التى يصح بها الفعل والخلق .. فهو الخالق من الأزلى قبل أن يخلق .. لأن الصفة قائمة بذاته فلما أراد أن يخلق ، خلّق بهذه الصفة ما شاء ، ويخلق أيضا ما يشاء ، فهو الخالق أزلاً وأبداً .. وقد يسأل سائل : كيف يُسمى خالقاً ، ولم يخلق بعد ؟!! فنقول : إن الماء قاطع للعطش وهى صفة فى الماء قبل أن تشربه فإذا شربت الماء قطع عطشك فعلاً .. إذاً هو فى الإناء قاطع للعطش بالقوة - أى بالصفة الثابتة له - وعند شربك له قاطع للعطش بالفعل ، والسيف قاطع فى غمده بالقوة ، وعند الضرب به يصبح قاطعاً بالفعل ، وحبّة القمح شجرة

بالقوة ، فإذا أُلقيت في الأرض ونبتت فهي شجرة بالفعل ..
و ((الله)) تبارك وتعالى قبل الخلق هو « الخالق » وبعد الخلق هو « الخالق » وإلى
الأبد هو « الخالقُ الباريُّ المصورُّ » .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الْغَفَّارُ

أصل « الغَفَرُ » هو الستر والتغطية ، و« المغفرة » ستر الذنوب والعفو عنها
بفضله ورحمته وسابق توبته .. و« الْغَفَّارُ » هو الذي أظهر الجميل وستر القبيح في
الدنيا وتجاوز عن عقوبته في الآخرة .. و« الْغَافِرُ » يغفر الذنب .. و« الغفور » من
حيث التعدد في الذنوب التي يغفرها .. و« الْغَفَّارُ » من حيث التكرار في غفر الذنب
الواحد المتكرر .. و« السَّتْرُ » أنواع ... منها :
أولاً : ستره على العبد أن جعل مقابح بدنه مستورة في باطنه ، مغطاة في جمال
ظاهره .

ثانياً : ستره لأفكاره وخواطره المذمومة في قلبه فلا يطلع عليها أحد .
ثالثاً : ستره على العصاة ، وكان من الممكن أن تظهر آثار الذنوب على الوجه أو
البدن .

رابعاً : ستره للذنوب في الآخرة فلا يطلع عليها أحد .. وذلك بأن يُقرر العبد المؤمن
بذنوبه فيما بينه وبينه .. ويبدل سيئات التائب حسنات ، ويمحوها من
صحائفه ، وينسيها أعضائه والكتبة من الملائكة .. سبحانه « الْغَفَّارُ » ..
سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الْقَهَّارُ

« الْقَهَّارُ » هو الذى له الغلبة التامة على كل شىء .. فسبحانه هو القائل :
(وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ) ^(١) فما من موجود إلا وهو تحت قهره .. وهو -
سبحانه وتعالى - الذى يقصم ظهور الجبابرة ويُسلط عليهم الذل .. وجميع
الموجودات مسخرة تحت قهره وقدرته ، عاجزة فى قبضته وهو سبحانه الذى ينادى
يوم القيامة : (لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) ^(٢) ..
سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الْوَهَّابُ

اسم « الْوَهَّابُ » من الْهَبَةِ .. وهى العطية الخالية من العَوَضِ والغرض ..
ومن أعطى بغير عَوَضٍ ، وبدون غرض يُسمى : « واهباً » وكلما كثرت الهبات
والعطايا وتنوعت وتعددت ، من غير مقابل ومن غير سؤال ، وبغير غرض سُمِّيَ
صاحبها : « وَهَّاباً » .. ولا يُتصور الجود والعطاء والهبة وكثرة النعم ودوام العطاء ،
وسد كافة الحاجات بغير عَوَضٍ ومن دون غرض إلا لله الْوَهَّابُ الحق القائل : (وَإِنْ
تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) ^(٣) ..
سبحانه وتعالى .. هو الوهاب المطلق .. هو ((الله)) ..

^(٢) سورة غافر آية ١٦ .

^(١) سورة الأنعام آية ١٨ .

^(٣) سورة النحل آية ١٨ .

الرِّزْقُ

«الرِّزْقُ» هو خالق الأرزاق وأسبابها ، وهو خالق المرتزقة ، وهو خالق أسباب إيصال الرزق ووسائل التمتع به .. فهو الذى يمد الموجودات بكل ما يحفظ مادتهم وصورتهم .. وهو الذى يمد العقول بالعلوم ، والقلوب بالفهم ، والأرواح بالتجليات ، والأجسام بالأغذية المناسبة لها : من طعام ، وشراب ، وهواء ، وكساء ، وما إلى ذلك .. وهو القائل : (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرِّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) ^(١) .. وهو القائل : (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ) ^(٢) .. والقائل : (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا) ^(٣) .. والقائل : (لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرِزُقُكَ) ^(٤) .. وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول : (أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا ، وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا) ^(٥) .. ويقول : (لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ : تَعْدُو حِمَاصًا ، وَتَرُوحُ بِطَانًا) ^(٦) .. وقد قيل : (لَوْ فَرَّ أَحَدُكُمْ مِنَ الرِّزْقِ فَرَارَهُ مِنَ الْأَسَدِ لَأَدْرَكَهُ رِزْقُهُ حَتَّى يَدْخُلَ فِيهِ) ..

سبحان الرِّزَّاق .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الْفَتَّاحُ

«الْفَتَّاحُ» هو الذى بعنايته يفتح كل مُغْلَق ، وبهدايته ينكشف كل مُشْكَل ..

(١) سورة الذاريات آية ٥٨ . (٢) سورة الذاريات آية ٢٢ . (٣) سورة هود آية ٦ . (٤) سورة طه آية ١٣٢ . (٥) رواه ابن ماجه كتاب التجارات . (٦) رواه ابن ماجه كتاب الزهد .

ويفتح على العلماء مغالق المعاني والعلوم .. ويرزقهم دقائق الفهوم .. ويفتح الممالك
لأنبيائه ، ويرفع الحجاب عن قلوب أوليائه .. ويده مفاتيح الغيب ، ويفتح خزائن
رحمته على مخلوقاته ، قال تعالى : (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) ^(١) .. (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ
لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا) ^(٢) .. (رَبَّنَا آفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ
الْفَاتِحِينَ) ^(٣) .. سبحانه وتعالى .. سبحانه الفتح .. هو ((الله)) ..

الْعَلِيمُ

« الْعَلِيمُ » هو المحيط علما بكل شيء .. ظاهره وباطنه .. دقيقه وجليله .. أوله
وآخره .. فاتحته وعاقبته .. ولا يمكن تصوُّر مدى هذا العلم من حيث الوضوح
والكشف ..

والعلم صفة قديمة قائمة بالذات .. وهى من الصفات الذاتية .. وهو تعالى عالم
من الأزل بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله ومخلوقاته ما كان منها وما هو كائن إلى الأبد ..
وعلمه يُبين علم خلقه من وجوه :

١ - كثرة المعلومات .

٢ - مطابقة العلم للمعلوم مطابقة كاملة تامة .

٣ - علمه غير مستفاد من الأشياء بل الأشياء مستفادة من علمه .

٤ - علمه لا يزيد بالإضافة ولا ينقص بالنسيان .

^(٣) سورة الأعراف آية ٨٩ .

^(٢) سورة فاطر آية ٢ .

^(١) سورة الفتح آية ١ .

وشرف العلوم بحسب شرف المعلوم .. وأشرف المعلومات على الإطلاق هو ((الله)) تعالى .. ولذلك كانت معرفة ((الله)) - تعالى - أفضل المعارف .. والعلم به أشرف العلوم .. وهو العالم بنفسه وبذاته وصفاته من الأزلى .. وعلمه - سبحانه - من الصفات الذاتية له : كصفة الإرادة التي تعلقت في القدم بإحداث الحوادث في أوقاتها اللائقة بها على وفق سبق العلم الأزلى .. سبحانه وتعالى هو « الْعَلِيم » بحق .. هو ((الله)) ..

الْقَابِضُ الْبَاسِطُ

« الْقَبْضُ » قد يعنى الأخذ ، ويعنى المسك .. و« البسط » يعنى العطاء ، ويعنى الإطلاق ، ويعنى التوسعة .. من هنا قال العلماء : يقبض الأرواح عن الأجساد عند الممات .. ويسطها في الأجساد عند الحياة .. ويقبض الصدقات من الأغنياء ، ويسط الرزق للضعفاء .. ويقبض القلوب تارة ويسطها تارة بالخوف والرجاء .. ويقبض شر الظالمين عن عبادته المستضعفين إن شاء .. والمعنى أشمل من ذلك كله بدليل ما جاء في القرآن عن القبض مثل : (فَكَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ) ^(١) .. أى أخذت ملء قبضة اليد .. (ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا) ^(٢) ، عن قبض الظل بمعنى تقليه .. (وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ) ^(٣) كناية عن ضيق العيش وسعته .. (وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ) ^(٤) كناية عن البخل .. (صَافَّتِ وَيَقْبِضْنَ) ^(٥) عن الطير في بسط أجنحتها وضمها ..

^(٣) سورة البقرة آية ٢٤٥ .

^(٢) سورة الفرقان آية ٤٦ .

^(١) سورة طه آية ٩٦ .

^(٥) سورة الملك آية ١٩ .

^(٤) سورة التوبة آية ٦٧ .

(وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ) ^(١) كناية عن أنها في حوزته ، وتحت سيطرته كالشيء المقبوض عليه باليد الواحدة .. (فَرِهْنِ مَقْبُوضَةً) ^(٢) أى مُسَلَّمَةٌ إلى يد الدائن .. وما جاء في القرآن عن البسط مثل : (وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ) ^(٣) فى النهى عن الإسراف .. (فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ) ^(٤) أى يوزعه وينشره .. (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) ^(٥) كناية عن كثرة العطاء .. (إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ) ^(٦) .. (لَنْ بَسَطَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي) ^(٧) كناية عن إرادة الأذى .. (وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ) ^(٨) .. (وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً) ^(٩) كناية عن التوسعة .. (جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بَسَاطًا) ^(١٠) أى سهلة ممهدة ..

والمقابلة بين الاسمين : « القابض » و « الباسط » تدل على اجتماع الأضداد .. وهذا لا يمكن تصوّره إلا لله عز وجل .. إذ القابض الباسط بحق .. هو ((الله)) ..

الْخَافِضُ الرَّافِعُ

« خفض الشيء » : حطّه ووضعهُ .. و « رفع الشيء » : أعلاه .. قال تعالى : (خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ) ^(١١) تخفض الكفار وترفع المؤمنين ، وقال : (وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) ^(١٢) كناية عن العطف والحنان ، وقال : (وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ

^(٣) سورة الإسراء آية ٢٩ .

^(٦) سورة المائدة آية ١١ .

^(٩) سورة الأعراف آية ٦٩ .

^(١٢) سورة الإسراء آية ٢٤ .

^(٢) سورة البقرة آية ٢٨٣ .

^(٥) سورة المائدة آية ٦٤ .

^(٨) سورة البقرة آية ٢٤٧ .

^(١١) سورة الواقعة آية ٣ .

^(١) سورة الزمر آية ٦٧ .

^(٤) سورة الروم آية ٤٨ .

^(٧) سورة المائدة آية ٢٨ .

^(١٠) سورة نوح آية ١٩ .

لِلْمُؤْمِنِينَ^(١) كناية عن الرحمة ولين الجانب .. وقال : (وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ)^(٢) ..
 (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ)^(٣) .. (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)^(٤) .. (وَرَفَعْنَا
 بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ)^(٥) .. (وَالسَّقْفَ الْمَرْفُوعَ)^(٦) .. (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)^(٧) ..

من ذلك يتضح أن الخفض ، وأن الرفع يكونان حسيًا ماديًا .. ويكونان
 أيضًا معنويًا : كالمكانة والشرف والسمعة والمجد .. وقد قيل في معنى الاسمين :
 يخفض الكفار بالإشقاء ويرفع المؤمنين بالإسعاد ، ويرفع أوليائه بالتقريب ،
 ويخفض أعدائه بالإبعاد ، ويرفع من يشاء بإنعامه ، ويخفض من يشاء عن رتبته
 بانتقامه .. وهو الخافض لأعدائه بالذل ، والرافع لأوليائه بالنصر .. ويرفع الحق
 ويخفض الباطل .. والاسمان من أسمائه تعالى وهما من صفات الأفعال التي تتعلق
 بمشيئته وقدرته ..

والخافض على الحقيقة .. والرافع على الحقيقة .. هو ((الله)) ..

الْمُعْزُّ الْمُدِلُّ

هو الذى يُؤْتِى الملك من يشاء ويسلبه مِمَّنْ يشاء ، قال تعالى : (وَتُعْزُّ مَنْ
 تَشَاءُ وَتُدِلُّ مَنْ تَشَاءُ)^(٨) ، وهو الْمُعْزُّ لمن أطاعه .. الْمُدِلُّ لمن عصاه .. وهو المانح

^(٣) سورة البقرة آية ١٢٧ .

^(٦) سورة الطور آية ٥ .

^(٢) سورة النساء آية ١٥٤ .

^(٥) سورة الزخرف آية ٣٢ .

^(٨) سورة آل عمران آية ٢٦ .

^(١) سورة الحجر آية ٨٨ .

^(٤) سورة الشرح آية ٤ .

^(٧) سورة المجادلة آية ١١ .

للعزة : (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) ^(١) وَمَنْ أَعَزَّهُ ((الله)) فهو العزيز :
(وَمَنْ يَنْ أَلَّهِ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ) ^(٢) ..

ومادة الكلمة (عَزَّ يُعِزُّ) تفيد الغلبة والقوة والقهر والتأييد .. وقوله تعالى :
(فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ) ^(٣) أى أَيْدِنَا وَقَوَّيْنَا .. والعزة المحموده : عزة ((الله)) .. وهناك عزة
مذمومة كادعاء الدليل الفاسق الذى حكى عنه القرآن فى قوله تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُ
اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ) ^(٤) وهو اعتزاز بالباطل .. والأعزُّ : اسم تفضيل ، قال
تعالى : (لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ) ^(٥) .. (أَرْهَطَى أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ) ^(٦) ..
وهناك ذل محمود كما جاء فى قوله تعالى : (أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ) ^(٧)
وهو ذلٌّ عن غير قهر ، بل طواعية واختياراً تواضعاً ((لله)) عز وجل .. وهناك
التذليل وهو التطويع كما جاء فى قوله تعالى : (جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا) ^(٨) ..
(فَاسْأَلْنِي سُبُلَ رَبِّكَ ذُلُلًا) ^(٩) .. (وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ) ^(١٠) ..
(وَذَلَّلْتَ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا) ^(١١) .. (وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) ^(١٢) ..
وهناك ذل مذموم وهو الهوان عن قهر وغلبة كما جاء فى القرآن حكاية عن الكفار :
(مِنْ قَبْلِ أَنْ نَنْزِلَ وَنَخْزِي) ^(١٣) .. و« أَذَلُّهُ » : قهره ، وأخضعه ، وأهانته ..
كما قال عز وجل عن الكفار : (أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ) ^(١٤) ..

^(٣) سورة يس آية ١٤ .
^(٦) سورة هود آية ٩٢ .
^(٩) سورة النحل آية ٦٩ .
^(١٢) سورة الإسراء آية ٢٤ .

^(٢) سورة الحج آية ١٨ .
^(٥) سورة المنافقون آية ٨ .
^(٨) سورة الملك آية ١٥ .
^(١١) سورة الإنسان آية ١٤ .
^(١٤) سورة المجادلة آية ٢٠ .

^(١) سورة المنافقون آية ٨ .
^(٤) سورة البقرة آية ٢٠٦ .
^(٧) سورة المائدة آية ٥٤ .
^(١٠) سورة يس آية ٧٢ .
^(١٣) سورة طه آية ١٣٤ .

وهذان الاسمان من « صفات الأفعال » ، ويُلاحَظ أن الصفات الفعلية متضادة لبيان لا نهائية القدرة ، وبيان عدم وجوب الفعل عليه ، فهو يملك الفعل وضده : فهو يحيي ويميت ، ويضر وينفع ، ويخفض ويرفع ، ويعز ويذل ، ويقبض ويسط ، ويبدئ ويُعيد ، وله تعالى أن يفعل بعباده ما يشاء ، فلا يجب عليه رعاية الأصلح لعباده - كما قال بعض الناس - ولا يُعقل في حقه الوجوب لأن الفعل الواجب هو الذى فى تركه ضرر عاجل أو آجل ، وهذا محال على ((الله)) ، لأنه هو الموجب والآمر والناهى ، وله أن يكلف عباده ما يشاء ، ويحكم عليهم بما يريد ، دون جرم سابق أو ثواب لاحق .. فهو المتصرف فى ملكه دون منازع .. ومن حكم فيما ملك فما ظلم .. وكل حادث فى العالم فهو من فعله وخلقه واختراعه .. خلق الخلق وأعمالهم ، وخلق قدراتهم وحركاتهم وسكناتهم .. وكل فعل لمخلوق فهو مخلوق له ومتعلق بقدرته ، وهو القائل سبحانه : (اَللّٰهُ خَلِقَ كُلَّ شَيْءٍ) ^(١) .. والقائل : (وَاَللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) ^(٢) .. وكل حادث فى الكون من حركة وسكون ، ووجود وعدم ، بعلمه وإرادته بل من خلقه وإيجاده ، وفعله .. وجميع أفعاله تعالى لا تخلو من الحكمة وإن خفيت .. سبحانه وتعالى .. هو « المعزُّ المذلُّ » .. هو ((الله)) ..

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

صفتان من صفات الذات العلية .. وكما أن ذاته - تعالى - لا تشبه ذوات الخلق فكذلك صفاته لا تشبه صفات الخلق .. وقد تكلم بعض الناس فى الصفة

^(١) سورة الزمر آية ٦٢ .

^(٢) سورة الصافات آية ٩٦ .

والموصوف فقالوا : إن الصفة هي الموصوف ، وقال آخرون : الصفة غير الموصوف ، وقال فريق ثالث : الصفة ليست الموصوف وليست غير الموصوف .. وكل ذلك الكلام لا يصح ، فإنه إعمال للعقل في ما لا يجب للعقل أن يعمل فيه .. فإن كيفية اتصاف ((الله)) بصفاته مما هو وراء العقل ، بل كنه الصفات نفسها مما وراء العقل ، وكان السلف (رضى الله عنهم) يأخذون في الصفات الإلهية بمعاني الألفاظ في اللغة مع تنزيهه - سبحانه وتعالى - عن مشابهة شيء من خلقه ، فكما أن ذاته ليست كغيرها من الذوات ، فكذلك صفاته وأفعاله ليست كصفات وأفعال غيره .. ولا يذهبون إلى ما وراء ذلك من لوازم ظاهر اللفظ : كالتشبيه والتحديد المأخوذ من إطلاقه في الأصل على المخلوق .. فإن التنزيه يقتضى جعل المشاركة في اللفظ اسمية فقط وأن نصف ((الله)) تعالى بما وصف به نفسه بلا تعطيل ولا تمثيل ولا تأويل مع تفويض العلم بحقيقة الأوصاف إلى ((الله)) تعالى - فنقول : إن ((الله)) - جل جلاله - عالم بعلم ، حى بحياة ، قادر بقدره ، مريد بإرادته ، متكلم بكلام ، سميع بسمع ، بصير ببصر .. دون إعمال العقل في كيفية ذلك ..

و«السميع» هو الذى لا يعزب عن إدراكه مسموع ، وإن خفى .. لا يفوت سمعه شيء ، ولا يشغله نداء عن نداء ، يسمع هواجس الضمير ، وتستوى في كمال سمعه الأصوات ، ولا تختلف عليه اللغات ، وهو منزّه عن أن يكون سمعه بأداة أو جارحة ، بل هو صفة يتكشف بها كمال صفات المسموعات .

و«البصير» هو الذى يشاهد ويرى ، ولا يخفى عليه ما تحت الثرى .. يرى خفايا الوهم والتفكير .. ولا تحجب رؤيته الظلمات والأستار .. ورؤيته - سبحانه وتعالى - منزّهة عن أن تكون بجارحة كجوارح المخلوقات .. بل يرى بصفة

يتكشف بها كمال التفريق بين المبصرات .. لا تفوته فلتة خاطر ، ولا لفتة ناظر ، ولا يغيب عن رؤيته موجود ظاهراً كان أو باطناً ، خفياً كان أو جلياً ..

سبحانه وتعالى .. يقول لموسى : (إِنِّي مَعَكُمْ أَصَمُّ وَأَبْصَرُ) ^(١) .. ويقول
سبحانه : (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا) ^(٢) .. ويقول : (لَقَدْ سَمِعَ
اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ) ^(٣) .. ويقول : (أَمْ تَحْسَبُونَ أَنَّا
لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ) ^(٤) .. ويقول : (قَالَ كَلَّا
فَإِذْهَبَا بِأَيْتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ) ^(٥) .. ويقول : (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) ^(٦) ..
سبحانه .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الْحَكْمُ

« الْحَكْمُ » هو من يفصل بين المتنازعين ، كما جاء في قوله تعالى : (فَابْعَثُوا
حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا) ^(٧) .. وقوله : (أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا) ^(٨) ..
و« حَكَمَ » بمعنى : قَضَىٰ وفَصَلَ في الأمر ، كما جاء في قوله تعالى : (وَإِذَا حَكَمْتُم
بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) ^(٩) .. وفي شأنه وعن نفسه - تعالى - يقول : (إِنَّ
اللَّهَ تَحْكُمُ مَا يُرِيدُ) ^(١٠) .. أى ينفذ حكمه وفق إرادته ، ويقول تعالى : (وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ

^(٣) سورة آل عمران آية ١٨١ .

^(٢) سورة المجادلة آية ١ .

^(١) سورة طه آية ٤٦ .

^(٦) سورة الحج آية ٧٥ .

^(٥) سورة الشعراء آية ١٥ .

^(٤) سورة الزخرف آية ٨٠ .

^(٩) سورة النساء آية ٥٨ .

^(٨) سورة الأنعام آية ١١٤ .

^(٧) سورة النساء آية ٣٥ .

^(١٠) سورة المائدة آية ١ .

تُحْكَمُ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ^(١) .. ويقول تعالى : (وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ)^(٢) ..

و« أحكم الأمر » : أتقنه ، قال تعالى : (ثُمَّ تُحَكِّمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ)^(٣) .. وقال

عن القرآن : (مِنْهُ ءَايَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ)^(٤) ..

والْحَكَمُ هو الحاكم ، من : « تحاكم المتخاصمان » أى رفعاً أمرهما إلى

الحاكم .. كما فى قوله تعالى : (يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّغُوتِ)^(٥) ..

وَالْحُكْمُ أيضاً الحكمة والرشاد ، والعلم والسلطان ، والمملك والقضاء ، والفصل

بين الناس ، كما جاء فى قوله تعالى : (وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا)^(٦) .. (وَكُنَّا

لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ)^(٧) ..

والحاكم الذى لا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ، هو ((الله)) القائل :

(إِنْ أَلْحَكُمُ إِلَّا اللَّهُ)^(٨) .. وهو الحكم بين عباده ، الفاصل بين الحق والباطل ،

المنصف للمظلوم من الظالم ، المميز بين البر والفاجر ، المجازى كل نفس بما عملت ..

لا يقع فى وعده ريب ، ولا فى فعله عيب .. حكم على القلوب بالرضا والقناعة ،

وعلى النفوس بالانقياد والطاعة ..

سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

^(٣) سورة الحج آية ٥٢ .

^(٢) سورة هود آية ٤٥ .

^(١) سورة يونس آية ١٠٩ .

^(٦) سورة الأنبياء آية ٧٩ .

^(٥) سورة النساء آية ٦٠ .

^(٤) سورة آل عمران آية ٧ .

^(٨) سورة الأنعام آية ٥٧ .

^(٧) سورة الأنبياء آية ٧٨ .

الْعَدْلُ

« الْعَدْلُ » هو العادل المنزه عن الظلم والجور في أفعاله وأحكامه ، الذى يعطى كل ذى حق حقه ، ويضع كل شىء فى موضعه ، ولا يصدر منه إلا العدل ، ومن أحكامه فى حق العباد قوله سبحانه : (وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٦٦﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٦٧﴾) .. وكذلك قوله تعالى : (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي حَجِيمٍ ﴿٤﴾) .. و« الْعَدْلُ » أيضا هو الذى رتب الأسباب ووجهها إلى المسببات ، ولا يُعرف عدل ((الله)) ما لم يُعرف فعله .. وفعله فى ملكه وملكوته - من حيث الظاهر - يرى المتأمل فيه أن كل شىء وُضع فى موضعه ، وأن المسببات رُتبت على الأسباب أحسن ترتيب ، وأن ما خفى من أحكام العدل - سبحانه - أكثر بكثير مما يظهر ، والعبد فى هذه الدنيا يتقلب بين العدل والفضل .. فإن أصابته ضراء فبعدل الله ، قال عز وجل : (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) (٣) .. (وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ) (٤) .. وإن أصابته سراء فبفضل ((الله)) ، قال تعالى : (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ) (٥) ، وقال : (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) (٦) ، (وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) (٧) .. وهو سبحانه الذى حَبَّبَ الإيمان إلى المؤمنين وزَيَّنَهُ فى قلوبهم فقد قال : (وَلَئِكَِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ

(١) سورة النجم الآيتان ٣٩ ، ٤٠ . (٢) سورة الانفطار الآيتان ١٣ ، ١٤ . (٣) سورة فصلت آية ٤٦ .

(٤) سورة غافر آية ٣١ . (٥) سورة النساء آية ٧٩ . (٦) سورة البقرة آية ١٠٥ .

(٧) سورة النساء آية ١١٣ .

الْإِيمَانِ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ
الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ (١) ..

وهو سبحانه الذى امتنَّ عليهم بقوله : (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ
فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ) (٢)، وقال سبحانه فى شأن الكفار : (وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ
وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (٣) ..

وقد كان الله والكون عدم .. ومَنْ حكم فى ملكه فما ظلم .. والعدل المطلق ..
هو ((الله)) ..

اللطيفُ

« اللطيفُ » هو العالم بخفيايات الأمور وحقائقها ، والخبير ببواطن الأشياء ..
والذى امتنع إدراكه بالأبصار ، وتنزهه عن المكان فلا يتحيز فى الجهات والأقطار ،
وتعالى عن الحد ، فلا تصل إلى كنه ذاته العقول والأفكار .. ومع ذلك هو أقرب إلى
الأشياء من ذواتها ، وهو الذى يُسرّع بكشف الغمّة عند نزول النعمة .. وهو
مصور الأشياء فى قوالب أضدادها .. الذى يعلم دقائق المصالح وغوامضها ، وما دق
منها وما لطف .. ثم يسلك فى إيصالها إلى المستحق سبيل الرفق دون العنف .. وإذا
اجتمع الرفق فى الفعل ، واللفظ فى العلم ، تم معنى « اللطف » .. ودقائق لطفه
بخلقه لا يحصيها العدُّ .. يقول تعالى : (اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ) (٤) .. (إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ

(١) سورة الحجرات الآيتان ٧ ، ٨ . (٢) سورة آل عمران آية ١٦٤ . (٣) سورة النحل آية ٣٣ .

(٤) سورة الشورى آية ١٩ .

لَمَّا يَشَاءُ) ^(١) .. وانظر إلى تغذية الجنين في بطن أمه ، ثم إلهامه التقام الثدي بمجرد الولادة ، وتأخير بروز الأسنان إلى ما بعد سن الرضاع ، وتقسيم الأسنان إلى قواطع وأنياب وضروس ، وانظر كيف يُستخدم اللسان كالمجرفة ، وفي الوقت نفسه يستخدم للنطق ، ومن لطفه بعباده أنه كلفهم دون الطاقة ، وأعطاهم فوق الكفاية ، وأخرج الدرّ من الصدف ، والعسل من النحل ، والحرير من الدود ، والإنسان من النطفة .. وكيف أوصل الرزق للإنسان دون مشقة ، وهياً له سبل الاستفادة بمواده النافعة ، والتخلص من مواده الضارة دون تدخل من الإنسان .. ولطفه سبحانه بخلقه يفوق الحصر .. سبحانه وتعالى .. هو « اللَّطِيفُ » .. هو ((الله)) ..

الْخَبِيرُ

« الْخَبِيرُ » هو الذى لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء ، ولا تعزب عنه حركة .. ويعلم بواطن الأشياء كما يعلم ظواهرها سواء بسواء .. والعلم إذا أضيف إلى الخفايا الباطنة سُمى خبرة وسُمى صاحبها « خبيراً » .. يقول الله تعالى : (وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ) ^(٢) .. ويقول : (فَسَلِّ بِهِ خَبِيرًا) ^(٣) .. (سَأَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ) ^(٤) ..

و« الخبر » : النبأ الذى يفيد به المتكلم واقعة معينة ثابتة : (وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا) ^(٥) ، وقال تعالى : (قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ) ^(٦) .. وقال تعالى :

^(٣) سورة الفرقان آية ٥٩ .

^(٦) سورة التوبة آية ٩٤ .

^(٢) سورة الأنعام آية ١٨ .

^(٥) سورة الكهف آية ٦٨ .

^(١) سورة يوسف آية ١٠٠ .

^(٤) سورة النمل آية ٧ .

(أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) ^(١) ..

سبحانه .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الْحَلِيمُ

« الْحَلِيمُ » : الأناة ، وضبط النفس ، من « حَلَمَ يَحْلُمُ حِلْمًا فَهُوَ حَلِيمٌ » ، و« الحليم » : هو الذى لا يسارع بالمؤاخذه ولا يُعَجِّلُ بالعقوبة ، يتجاوز عن الزلات ، ويعفو عن السيئات ، يمهّل العاصى حتى يتوب .. لا يستخفه عصيان عاص ، ولا يستفزه طغيان طاغ .. يسامح الجانى مع استحقاقه العقوبة والمؤاخذه بالذنب .. يشاهد معصية العاصى .. ويرى مخالفة أمره ، ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ ، ولا يحمله على المسارعة إلى الانتقام - مع غاية الاقتدار - عجلةً وطيشاً ..

قال تعالى : (وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) ^(٢) ، وهو القائل سبحانه وتعالى :

(وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرِهَا مِنْ دَابَّةٍ) ^(٣) ..

سبحان من حَلَمَ وستر وغفر .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الْعَظِيمُ

لفظ « الْعَظِيمُ » : فى الأصل يطلق على الأجسام ذات العظام ، وهو مشتق من الْعَظَمِ ، وما كبر عَظْمُهُ عن عَظْمٍ غيره فهو أعظم ، فالناقة مثلاً أعظم من الشاة .. ثم

^(٣) سورة فاطر آية ٤٥ .

^(٢) سورة البقرة آية ٢٣٥ .

^(١) سورة الملك آية ١٤ .

أُطْلِقَ اللفظ على كل جسم كالجبل والبحر مما يحيط به البصر ولو لم يكن له عظم .. فإذا كان الشيء كبيراً بحيث لا يحيط به البصر ، فهو أعظم من الشيء الذى يحيط به البصر .. فالسماء أعظم من الأرض ، والأرض أعظم من الجبل .. والسماء لا يحيط بها البصر ولكن قد يدرك العقل لها أبعاداً .. أما ما كان أكبر من كل شيء ، ولا يحيط به البصر ، ولا يدرك العقل كنهه فهو الأعظم .. و ((الله)) تبارك وتعالى لا يحيط به البصر ولا يتصوره عقل .. فهو العظيم حقاً الذى قصرت العقول والفهوم عن إدراك حقيقته .. بل جاوز حدود العقل فهو البالغ أقصى مراتب العظمة .. ذو العلو والمجد .. المستغنى عن الأعوان .. المتقدس عن الزمان والمكان .. الذى ليس لعظمته بداية ولا لَكُنْه جلاله نهاية ..

سبحان ((الله)) العظيم .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الْغُفُورُ

« الْغُفُورُ » : الستر كما جاء فى شرح الاسم « الغفار » .. « وَغَفَرَ الذَّنْبَ » أى ستره وعفا عنه ولم يعاقب عليه .. و« الغافر » اسم فاعل .. و« غفور » و« غفار » صيغتان للمبالغة ، وكلها من الأسماء الحسنى .. قال تعالى : (غَافِرِ الذَّنْبِ)^(١) وقال : (وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)^(٢) وقال : (هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَرُ)^(٣) .. و« الغفار » مبالغة فى المغفرة بالإضافة إلى مغفرة متكررة المرة بعد المرة أى باعتبار الكم ، أما « الغفور » : فصيغة تدل على الكمال والشمول والتمام ، أى باعتبار الكيف ، لذا قال سبحانه :

^(١) سورة غافر آية ٣ .

^(٢) سورة يونس آية ١٠٧ .

^(٣) سورة الزمر آية ٥ .

(نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) ^(١) صدق الله العظيم ..

هو الغفور .. هو ((الله)) ..

الشُّكُورُ

« الشُّكُورُ » هو الذى يُعطى الجزيل على العمل القليل ، ويجازى على يسير الطاعات كثير الدرجات ، ويعطى بالعمل المحدود نعيماً غير محدود ، وهو الذى يوفق عباده لأداء شكر نعمته .. و« الشُّكُورُ » كذلك من الشُّكْرِ الذى هو الثناء على المحسن .. وربنا - تبارك وتعالى - قد أثنى على عباده فى محكم كتابه فى مواضع كثيرة مثل قوله تعالى : (نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) ^(٢) .. (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ) ^(٣) .. (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ...) ^(٤) .. (أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا) ^(٥) .. فالشكر يكون بالثناء ، والشكر يكون بالمجازاة .. فإذا كان الثناء من شخص له مكانته كان للثناء قيمته .. وكلما كانت المجازاة كبيرة كان المجازى كبيراً .. فإذا كان ((الله)) - تبارك وتعالى - قد أثنى على أعمال عباده ، فقد أثنى على فعل نفسه لأن أفعالهم من خلقه ، وإذا كان هو المجازى على الأفعال الحسنة بأحسن منها ، فلا تُتصور مجازاة أكبر من ذلك ، وإذا كان الشكر بمعنى الثناء وبمعنى المجازاة ، فالشكور الحق .. والشكور المطلق .. هو ((الله)) ..

^(٣) سورة هود آية ٧٥ .

^(٢) سورة ص آية ٣٠ .

^(١) سورة الحجر آية ٤٩ .

^(٥) سورة الأنفال آية ٤ .

^(٤) سورة الأحزاب آية ٣٥ .

الْعَلِيُّ

« الْعَلِيُّ » هو البالغ في علو الرتبة ما لا نهاية له .. فما من شيء إلا وهو منحط عنه .. المتعالى عن الأنداد والأضداد ، الرفيع المنزلة ، المستعلى فوق خلقه بقدرته وجبروته ، وهو الذى علا فلا تُدرك ذاته ولا تُتصور صفاته .. والاسم مشتق من العلو المقابل للسُّفْل ، وذلك يكون فى الدرجات المحسوسة ، والأجسام الموضوعة بعضها فوق بعض ، ويكون فى الرتب المعقولة كذلك .. وكل ما له الفوقية فى المكان ، فله العلو المكانى ، وكل ما له الفوقية فى الرتبة والدرجات العقلية ، فله العلو فى المنزلة والمكانة .. وهذا العلو يكون بالمقارنة فيقال : هذا أعلى من هذا سواء فى المكان أو فى المكانة .. وعلو الرتبة أنواع : فالإنسان أعلى رتبة من الحيوان ، والحي أعلى رتبة من الميت ، والأولياء أعلى رتبة من العوام ، والملائكة أعلى رتبة من الناس ، والصانع أعلى رتبة من المصنوع .. فإذا نظرت إلى صفات ((الله)) - سبحانه وتعالى - حيث هو الخالق الأزلى بلا بداية ، والأبدى بلا نهاية ، والذى كان ولم يكن شيء غيره ، علمت أنه العلى المطلق .. سبحانه وتعالى علوا كبيرا .. هو ((الله)) ..

الْكَبِيرُ

« الْكَبِيرُ » هو الكبير فى كل شيء ، لأنه أزلى وغنى على الإطلاق ، وهو الكبير عن مشاهدة الحواس وإدراك العقول .. و« الْكَبِيرُ » هو ذو الكبرياء ، والكبرياء كمال الذات ، وكمال الذات يعنى كمال الوجود ، وكمال الوجود يرجع إلى شيئين :

أولهما : دوامه أزلاً وأبداً .. حيث أن كل وجود مقطوع بعدم سابق أو لاحق فهو ناقص ليس بكامل ، وقد تعارف الناس على إطلاق كلمة « كبير » على الإنسان الذى طالت مدة بقائه فى الدنيا .. فإذا كان من طالت مدة وجوده فى الدنيا يقال له كبير - مع كونه محدوداً ببداية ونهاية - فالموجود الأزلى الأبدى أولى بأن يكون كبيراً .

ثانيهما : وجوده هو الوجود الذى يصدر عنه وجود كل موجود .. والذى حصل منه كل وجود هو الموجد الأزلى .. الكبير المطلق .. هو ((الله)) ..

الحَفِيزُ

« الحَفِيزُ » هو العالم بجميع المعلومات علماً لا تغيير له ولا زوال ، المحيط بما فى السموات والأرض ، يحفظ وجودهما ، ولا يئوده حفظهما ، وهو الذى يحفظ جميع خلقه ويحفظ العناصر المتكون منها الخلق ، ومنها ما هو متنافر متضاد .. والحفظ يكون : أولاً : بإدامة وجود الموجودات وإبقائها ، وعدم فنائها أو إعدامها .. و((الله)) هو الحافظ للموجودات التى يطول أمد وجودها كالسماوات والأرض وكذلك التى لا يطول أمد وجودها كالإنسان والحيوان ..

ثانياً : صيانة الموجودات عن التنافر والتعاضد والإبقاء على التعادل بينها ..

فالتعادل ظاهر بين الحرارة والبرودة ، وبين الرطوبة واليبوسة فى الأجسام المركبة من هذه الأصول المتنافرة سواء فى الإنسان أو الحيوان أو النبات .. فمثلاً لا بد للإنسان من حرارة غريزية .. لو بطلت ، بطلت معها الحياة .. ولا بد له من رطوبة

تكون غذاءً لبدنه كالدم وما يجري مجراه .. ولا بد له من ييوسة ت تماسك —ها
أعضاؤه كالعظام والمفاصل .. ولا بد له من برودة تكسر سورة الحرارة حتى تعتدل ..
وقد جَمَعَ ((الله)) بين هذه المتضادات المتنازعات فى جسم الإنسان والحيوان ..
ولولا حفظه إياها لتنافرت وتباعدت وقضى بعضها على بعض .. فُتُبَخَّر الحرارة مثلاً
الرطوبة ، وتَقْضى البرودة على الحرارة .. والحفظ يجعل المتضادات فى قوة واحدة
فتقاوم ، ويحدث التعادل ، ويبقى قوام الإنسان بتعادلها .. أو يكون الحفظ بإمداد
المغلوب منها ، فيشعر الإنسان بالعطش ، والحاجة إلى الماء البارد مثلاً أو يشعر بالبرد
والحاجة إلى الدفء فيستدفئ بالنار أو بالثياب الثقيلة .. وهكذا خلق ((الله)) تبارك
وتعالى الأطعمة والأشربة على اختلاف أنواعها ، والأدوية وسائر الأشياء المتضادة
حتى إذا غلب شىء تَمَّت مقاومته بغيره ، فيعتدل المزاج .. وهذا التعبير حقيقى لأن
الإنسان مزاج وخليط من المتنازعات .. والحفظ أيضا يكون بتعليم الإنسان وسائل
استخدام هذه الإمدادات التى خلقها تبارك وتعالى للحفظ والصيانة ..

وقد يكون الهلاك آتياً من أسباب خارجة كالأعداء ، فما من مخلوق إلا وله
عدو .. فأعطى ((الله)) - تبارك وتعالى - كل مخلوق أسباب حفظه من الهلاك
الخارجى بالحواس أو الجوارح أو الأسلحة أو أسباب التخفى أو حتى بوسائل الهرب ..
وما ينطبق على الإنسان والحيوان ينطبق على النبات والجماد ، حتى الذرات كذلك ..
ووسائل حفظ الحفيظ لا يحصيها إلا الحفيظ .. القائل جل وعلا : (إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ حَفِيزٌ) ^(١) سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

(١) سورة هود آية ٥٧ .

الْمُقَيِّتُ

« الْمُقَيِّتُ » هو خالق الأقوات : بدنية وروحانية ، وموصلها إلى الأبدان والقلوب ، وهى الأطعمة والأشربة والمعارف والعلوم .. والقوت ما يُكفى به فى قوام البدن .. و« الْمُقَيِّتُ » يكون أيضاً بمعنى المستولى على الشئ القادر عليه المسئول عنه بالقدرة والعلم من قوله سبحانه : (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقَيِّتًا)^(١) أى قادراً مُطَّلِعاً .. فىكون الاسم من حيث الرزق أخص من الرزاق ، لأن « الرزاق » يرزق القوت وغيره .. وأما من حيث القدرة والعلم فهو أعم من القادر والعالم ، لأنه يشمل القدرة مع العلم .. وكلمة « أقات الشئ » أى أمدّه بقوته الذى يحفظ عليه حياته ، ومن يفعل ذلك يكن مقتدرًا على الشئ لأنه يملك حياته .. ومنه « أقات عليه » أى قَدَرَ عليه وسيطر عليه وحَفَظَهُ وحفظ عليه حياته .. والفاعل لكل ذلك مع كل موجود هو ((الله)) .. « الْمُقَيِّتُ » المطلق .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الْحَسِيبُ

« حَسَبَ الشَّيْءِ حِسَابًا وَحُسْبَانًا » : عدّه وأحصاه ، كقوله تعالى : (أَلَشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ)^(٢) أى بحساب .. « حاسبه حسابًا » : أحصى عليه أعماله ليجزيه بقدرها كقوله تعالى : (فَسَوْفَ تُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا)^(٣) وقوله : (وَهُوَ أَسْرَعُ

^(١) سورة النساء آية ٨٥ .

^(٢) سورة الرحمن آية ٥ .

^(٣) سورة الانشقاق آية ٨ .

الْحَسْبَيْنِ) ^(١) لأن الخلق كلهم يحاسبون في وقت واحد ، ولا يقدر على ذلك إلا ((الله)) ، الذى لا يشغله شأن عن شأن ..

و« الحسبان » : العذاب المحسوب المقدر ، كقوله تعالى : (وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ) ^(٢) .. و« احتسب الأمر » : ظنه وقدره ، كقوله تعالى : (وَيَرْزُقُهُ مِّنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) ^(٣) .. و« حسبه الله » أى هو وحده كافيه ومغنيه عن سواه ، وهو وحده كفيل به ، كقوله تعالى : (فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ) ^(٤) .. و« الحسيب » : المحاسب والكافى والكفيل ، كقوله تعالى : (وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا) ^(٥) وقوله : (كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا) ^(٦) .. والحسيب أيضا من « الْحَسْبُ » وهو السؤدد والشرف الكامل .. وَالْحَسْبُ هو الاكتفاء .. و« الْحَسِيبُ » هو المعطى لعباده كفاتيتهم .. وهذا وصف لا تُتصور حقيقته لغير ((الله)) ، فما من موجود إلا ويحتاج إلى الكفاية لوجوده ، ولدوام هذا الوجود ، ولبقائه ولكمال وجوده .. و((الله)) وحده هو الكافى لكل شىء ، فبه وحده يتحصل وجود الأشياء وبقاؤها وكمالها .. وإذا كانت الأسباب كافية كلبن الأم للرضيع ، والطعام للبالغ ، والهواء للمتنفس ، والمال للغنى ، وما إلى ذلك ، فالخالق لكل ذلك هو ((الله)) ..

وهو وحده « الْحَسْبُ » لكل شىء ، فالأشياء يتعلق بعضها ببعض ، وكلها تتعلق بقدرة ((الله)) وإيجاده وتديره ، فهو « الْحَسِيبُ » المطلق .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

^(٣) سورة الطلاق آية ٣ .

^(٦) سورة الإسراء آية ١٤ .

^(٢) سورة الكهف آية ٤٠ .

^(٥) سورة النساء آية ٦ .

^(١) سورة الأنعام آية ٦٢ .

^(٤) سورة التوبة آية ١٢٩ .

الْجَلِيلُ

« الْجَلِيلُ » : الكامل فى الصفات ، و« الكبير » : الكامل فى الذات ، و« العظيم » : الكامل فىهما .. و« الْجَلِيلُ » هو الذى عظم شأنه ، وظهر أمره ، فلا يوازيه غيره ، ولا يدانيه أحد : فى الذات ولا فى الصفات ولا فى الأفعال .. وهو الموصوف بصفات الجلال كالقدرة والعلم والتقديس وما إلى ذلك ..

والجامع لكل ذلك هو « الْجَلِيل » المطلق .. لأن كل ما فى الوجود من جمال وكمال وبهاء وحُسن فهو من أنوار ذاته وآثار صفاته .. فكيف يكون خالق كل ذلك !!؟

من هنا كان النظر إلى وجهه تعالى يوم القيامة أكبر وأعظم من نعيم الجنة وما فيها .. و« الجلال » مصدر فعل « جَلَّ يَجْلُ جَلالاً وِجلالة » ، كما فى قوله تعالى : (تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِى الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ) ^(١) .. فصاحب العظمة الكاملة .. والجلال المطلق .. هو الجليل سبحانه .. هو ((الله)) ..

الْكَرِيمُ

« الْكَرِيمُ » هو الذى إذا قدر عفا .. وإذا وعد وفى ، وإذا سُئِلَ أعطى وكفى .. لا يُضَيِّعُ من أقبل عليه .. ولا يترك من التجأ إليه ، ولا تتخطاه الآمال .. وهو المعطى بغير سؤال .. لا يبالى كم أعطى ، ولا لمن أعطى .. وإن سُئِلَ غيره لا

(١) سورة الرحمن آية ٧٨ .

يرضى .. و « الأكرم » اسم تفضيل ، قال تعالى : (أَقْرَأَ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) ^(١) .. وهو صاحب الإنعام والجلود والإحسان ، الذى يُكرم خلقه بفيض نعمه ، ويكرم أوليائه بفيض فضله ، كقوله عن أحد عباده : (يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ) ^(٢) .. وَمَنْ حُرِمَ مِنْ كَرَمِ اللَّهِ فَلَا مُكْرَمَ لَهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، قال تعالى : (وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ) ^(٣) .. والله تعالى هو الكريم أزلاً وأبداً ، قال تعالى : (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾) ^(٤) .. و « الْكَرِيمُ » المطلق هو ((الله)) ..

الرَّقِيبُ

« رَقَبَهُ يَرْقُبُهُ » : حفظه ورعاه .. و « رقبه » : انتظره فهو رقيب .. كما قال تعالى : (وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ) ^(٥) .. و « الرقيب » : الذى يراقب الأشياء ويلاحظها .. فلا تفوته لفظة ناظر ، ولا فلتة خاطر .. ولا يغيب عنه مثقال ذرة ، فى صخرة كانت ، أو فى السموات أو فى الأرض .. وهو فى هذه المراقبة لا تأخذه سِنَّةٌ ولا نوم ، ولا غفلة ، بل الملاحظة لازمة دائمة .. ولا يتأتى هذا إلا للرقيب المطلق .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

(١) سورة العلق آية ٣ . (٢) سورة يس الآيتان ٢٦ ، ٢٧ . (٣) سورة الحج آية ١٨ .

(٤) سورة الرحمن الآيتان ٢٦ ، ٢٧ . (٥) سورة هود آية ٩٣ .

المُجِيبُ

« الْمُجِيبُ » هو الذى يجيب الداعى إذا دعاه .. وهو سبحانه القائل :
(اَدْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ) ^(١) .. فيسعف السائل بمقتضى فضله .. فيعطيه مراده أو ما
هو أفضل وأصلح له حالا أو مآلا .. أو يصرف عنه من الشر ما يوازيه .. وهو الذى
يجيب المضطرين ، ويغيث المستغيثين ، ويصرخ المستصرخين .. وهو القائل سبحانه :
(اَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) ^(٢) .. وهو وحده - تعالى - يعلم
حاجة المحتاجين قبل سؤلهم ، وقد علمها من الأزل ، فدبر أسبابها وقدر كيفية
وصولها .. وهو المنعم قبل النداء ، والمتفضل قبل الدعاء ..
سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الوَاسِعُ

« الْوَاسِعُ » هو المحيط بكل شىء علما .. و« الْوَاسِعُ » : الذى وسعت رحمته
كل شىء .. وعمت رحمته كل مؤمن وكافر .. و« الواسع الكامل » الذى لا
نهاية لغناه ، ولا تنضب خزائنه .. وهو ما لا نهاية لبرهانه ، ولا حدود
لسلطانه .. ولا يُحاط بذاته ، ولا أسمائه ولا صفاته .. و« الْوَاسِعُ » مشتق من
السعة ، والسعة تضاف إلى العلم وتضاف إلى الإحسان ، فيقال : واسع العلم ،
وواسع الإحسان والعطاء .. والواسع المطلق هو ((الله)) لأنه إذا نظرت إلى علمه

^(١) سورة غافر آية ٦٠ .

^(٢) سورة النمل آية ٦٢ .

فلا ساحل لبحر معلوماته ، قال تعالى : (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا)^(١) .. وقال تعالى : (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَنْحَارٍ مَا نَفَذْتَ كَلِمَتُ اللَّهِ)^(٢) .. وإن نظرت إلى إحسانه وإنعامه فلا نهاية لعطائه ..

وكل سعة وإن عظمت .. لا بد أن تنتهي إلى طرف ، والذي لا يتناهى إلى طرف هو « الواسع » المطلق هو ((الله)) .. قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)^(٣) .. وقال تعالى : (إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ)^(٤) .. وقال تعالى : (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)^(٥) .. وقال تعالى : (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ)^(٦) .. لا نهاية لسلطانه .. ولا حد لإحسانه .. وسع بعلمه جميع المعلومات .. وبقدرته جميع المقدورات .. فهو واسع الرحمة والغنى والسلطان والعلم والقدرة والإحسان .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الْحَكِيمُ

« الْحَكِيمُ » هو ذو الْحِكْمَةِ .. والحكمة : معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم .. والحكمة حسن التدبير ، وإتقان العمل ، ووضع كل شيء في موضعه .. و((الله)) - تبارك وتعالى - يعلم أجل الأشياء بأجل العلوم ، فعلمه أزلى دائم .. لا يُتصوّر زواله .. ولا يتطرق إليه خفاء ولا شبهة .. وهو عالم بذاته وأسمائه وصفاته ..

^(٣) سورة البقرة آية ١١٥ .

^(٢) سورة لقمان آية ٢٧ .

^(١) سورة الكهف آية ١٠٩ .

^(٦) سورة البقرة آية ٢٥٥ .

^(٥) سورة الأعراف آية ١٥٦ .

^(٤) سورة النجم آية ٣٢ .

يعلم أجلّ الأشياء بأجلّ العلوم ، فهو « الْحَكِيم » المطلق .. وأما حُسْنُ التدبير ، وإتقان العمل ، ووضع الشيء موضعه - على وجه الكمال والتمام - فلا يمكن أن يكون ذلك إلا ((لله)) القائل عن نفسه : (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) ^(١) .. والقائل : (صَنَعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) ^(٢) .. والقائل : (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) ^(٣) .. والقائل : (الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) ^(٤) .. سبحانه وتعالى .. الحكيم المطلق .. هو ((الله)) ..

الْوَدُودُ

« الْوَدُودُ » : كثير الود ، صيغة مبالغة من : « وَدَّهْ يَوُدُّهُ وَدًّا » أى أحبه .. و« وادّه مودة وودادًا » : أحبه وقبل منه محبته ، أى بادلته الحب والود .. قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) ^(٥) .. أى محبة منه تعالى ومحبة فى قلوب خلقه .. وقال تعالى : (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) ^(٦) .. وقال تعالى : (وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ) ^(٧) أى كثير الود لعباده ، المتحجب إلى الطائعين بمعرفته ، وإلى المذنبين بمغفرته ، وإلى الخلق برزقه وكفايته .. المحب للمؤمنين والمحبوب لهم .. الراضى عن أهل طاعته ، والمادح لهم بأعمالهم ..

^(٣) سورة المؤمنون آية ١٤ .

^(٦) سورة المجادلة آية ٢٢ .

^(٢) سورة النمل آية ٨٨ .

^(٥) سورة مريم آية ٩٦ .

^(١) سورة السجدة آية ٧ .

^(٤) سورة طه آية ٥٠ .

^(٧) سورة البروج آية ١٤ .

المودِّدَهم إلى خلقه ..

و«الودودُ» : قريب من معنى الرحمة ، ولكن الرحمة إضافة الخير إلى المرحوم ..
وأفعال «الرحيم» تستدعى مرحومًا ضعيفًا محتاجًا .. وأفعال الودود لا تستدعى ذلك ، بل الإنعام على سبيل الابتداء من نتائج الود ، قال تعالى : (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)^(١) فهو - سبحانه - يحبهم أولاً ثم يرزقهم محبته .. وإذا أحبَّ ((الله)) عبدًا دعا « جبريل » فقال : إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ ، فَيَحِبُّهُ جَبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ^(٢) .. قال تعالى : (إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ)^(٣) ..
سبحان الودود .. عظيم الجود .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الْمَجِيدُ

«الْمَجِيدُ» هو الذى انفراد بالشرف الكامل ، والملك الواسع من الأزل إلى الأبد .. البالغ الكمال فى المجد والشرف .. عظيم القدر .. الشريف ذاته ، الجميل فعاله ، الجزيل عطاؤه ونواله .. وشرف الذات إذا قارنه حسن الفعالسمى : مجدًا ، والمجد لله من الأزل إلى الأبد ، وهو المجيد المطلق ، قال تعالى : (إِنَّهُ رَحِيمٌ مَّجِيدٌ)^(٤) .. وقال : (ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ)^(٥) .. ووصف كلامه فقال : (قَدْ وَفَّرْنَا الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ)^(٦) لأنه

^(٣) سورة هود آية ٩٠ .

^(٢) رواه مسلم كتاب البر والصلة .

^(١) سورة المائدة آية ٥٤ .

^(٦) سورة ق آية ١ .

^(٥) سورة البروج آية ١٥ .

^(٤) سورة هود آية ٧٣ .

عظيم النفع والخير ، ولأنه كما قال عنه : (فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ)^(١) ..
تبارك « الْمَجِيدُ » المطلق .. هو ((الله)) ..

الْبَاعِثُ

يُقال بعثه : أى أرسله ، كقوله تعالى : (فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرُوا أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ)^(٢) .. وقوله : (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ)^(٣) .. فهو سبحانه يبعث الرسل بالأحكام كقوله تعالى : (فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ)^(٤) ..

وتأتى « بعث » بمعنى أيقظ من النوم .. كقوله عز من قائل : (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى)^(٥)
أى يبعث النيام فيوقظهم .. وقال سبحانه فى أهل الكهف : (ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا)^(٦) ..

ويبعث الله الموتى أى يخرجهم من قبورهم .. قال تعالى : (وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)^(٧) أى يحييهم يوم القيامة .. وقال : (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا تَحْلِفُونَ لَكُمْ^ط وَتَحْسَبُونَهُمْ عَلَى شَيْءٍ)^(٨) .. وقال : (ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ

^(٣) سورة يونس آية ٧٤ .

^(٢) سورة الكهف آية ١٩ .

^(١) سورة عبس الآيتان ١٣ ، ١٤ .

^(٦) سورة الكهف آية ١٢ .

^(٥) سورة الأنعام آية ٦٠ .

^(٤) سورة البقرة آية ٢١٣ .

^(٨) سورة المجادلة آية ١٨ .

^(٧) سورة الأنعام آية ٣٦ .

مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ^(١) .. وقال الموتى بعد البعث كما حكى عنهم القرآن : (مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا)^(٢) .. وهو الذى يحيى الخلق يوم النشور .. ويحصل ما فى الصدور .. ويعث من فى القبور ..

وهو الذى يعث الهمم للترقى فى ساحات التوحيد .. وهو الذى بعث الموجودات من ظلمة العدم إلى نور الوجود ..

والبعث هو « النشأة الآخرة » أما الخلق فهو « النشأة الأولى » .. لأنه سبحانه يقول : (وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ)^(٣) .. (وَلَقَدْ عَمَتْهُمُ النَّشْأَةُ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ)^(٤) ..

ولا يمكن إدراك معنى الباعث إلا إذا علمنا « النشأة الآخرة » ، وهذا محال قبل حصوله .. وعلى ذلك فلا يعلم حقيقة « الباعث » إلا « الباعث » .. ودرك العجز عن الإدراك إدراك .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الشَّهِيدُ

« شَهِدَهُ يَشْهَدُهُ شَهِودًا وَشَهَادَةً » : حضره وعلم به .. قال تعالى : (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)^(٥) .. و « شَهِدَ » أى دل بقول أو فعل ، كقوله تعالى : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا)^(٦) .. و « شَهِدَ بِاللَّهِ » أى أقسم به ، يقول تعالى :

^(٣) سورة الواقعة آية ٦١ .

^(٢) سورة يس آية ٥٢ .

^(١) سورة البقرة آية ٥٦ .

^(٦) سورة يوسف آية ٢٦ .

^(٥) سورة البقرة آية ١٨٥ .

^(٤) سورة الواقعة آية ٦٢ .

(فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) ^(١) .. و« الشهادة » :
 خبر قاطع ، كقوله تعالى : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَنَامَنَ) ^(٢) ،
 وكقوله : (وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ) ^(٣) ، وكقوله : (وَلَا تَعْمَلُونَ مِّنْ
 عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ) ^(٤) ، وكقوله : (وَيَقُولُ الَّا شَهِدُ
 هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) ^(٥) .. و« أشهاد » :
 جمع شهيد .. و« شهود » : جمع شاهد .. و« الشهيد » أيضا مِنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ
 ((الله)) وشَهِدَتْهُ الملائكة أو شَهِدَتْ لَهُ .. و« الشهيد » صيغة مبالغة من الشاهد ،
 كقوله تعالى : (وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) ^(٦) ، وكقوله : (فَأَكْتُبْنَا مَعَ
 الشَّاهِدِينَ) ^(٧) أى مع المقرين بوحداية ((الله)) تبارك وتعالى .. و« أشهده »
 على الأمر ، كما فى قوله سبحانه : (وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ
 شَهِدْنَا) ^(٨) ، وقوله : (وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ) ^(٩) .. و« أشهده » : جعله
 يحضر ويشاهد ، يقول تعالى : (مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ
 أَنْفُسِهِمْ) ^(١٠) .. و« مشهود » : اسم مفعول كقوله : (وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ) ^(١١)
 أى حضره الخلق وشاهدوا أهواله وحضرته الملائكة ، وكقوله : (وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ

^(٣) سورة البروج آية ٧ .

^(٢) سورة الأحقاف آية ١٠ .

^(١) سورة النور آية ٦ .

^(٦) سورة البقرة آية ٢٨٢ .

^(٥) سورة هود آية ١٨ .

^(٤) سورة يونس آية ٦١ .

^(٩) سورة البقرة آية ٢٨٢ .

^(٨) سورة الأعراف آية ١٧٢ .

^(٧) سورة آل عمران آية ٥٣ .

^(١١) سورة هود آية ١٠٣ .

^(١٠) سورة الكهف آية ٥١ .

قُرْءَانِ الْفَجْرِ كَاتَ مَشْهُودًا) ^(١) أى تشهده الملائكة وتسجل ثوابه .. و« مشهد » : اسم مكان واسم زمان ومصدر ميمى ، كقوله تعالى : (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ) ^(٢) .. و« استشهده » : طلب شهادته ، كقوله تعالى : (وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ) ^(٣) .. و« الشهيد » : من الشهود ومعناه الحضور أى العالم بكل شىء ، المشاهد لكل شىء ، الحاضر الذى لا يغيب عنه شىء فى ملكه ، وهو القائل سبحانه : (أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) ^(٤) .. وهو سبحانه وتعالى يشهد على خلقه ويفصل بينهم بعدله ، يقول تعالى : (قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) ^(٥) .. و((الله)) هو العليم ، وهو الخبير ، وهو الشهيد ، فإذا اعتبر العلم مطلقاً فهو العليم ، وإذا أضيف إلى الغيب والأمور الباطنة فهو الخبير ، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد ، ولذا فإنه - سبحانه وتعالى - يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم ، وهو القائل جلّ وعلا : (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) ^(٦) .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الْحَقُّ

« الْحَقُّ » : هو الواقع الثابت الذى لا خلاف عليه ، و« الْحَقُّ » ضد الباطل .. و« حَقَّ الأمرُ » : ثبت ووجب .. و« حق له » : ثبت له .. و« حُقَّ

^(٣) سورة البقرة آية ٢٨٢ .

^(٢) سورة مريم آية ٣٧ .

^(١) سورة الإسراء آية ٧٨ .

^(٦) سورة المجادلة آية ٦ .

^(٥) سورة الأنعام آية ١٩ .

^(٤) سورة فصلت آية ٥٣ .

له « : أثبت له ، قال تعالى : (وَأَذِنتَ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) ^(١) أى كان حقاً عليها أن تخضع لأمر الله .. و« أحق الأمر » أثبتته وأظهره .. و« الحق » ما وجب لك أو عليك .. و« حقيق على كذا » : حريص عليه وأمين وجدير ، كما جاء فى قوله تعالى : (حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ) ^(٢) .. و« الحاقّة » : اسم فاعل مؤنث أى الثابتة الصحيحة أو التى تبين الحق وتظهره ، يقول تعالى : (الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ ۝) ^(٣) .. و« استحق الشيء » : استوجبه وصار من حقه ، كما فى قوله سبحانه : (فَإِنَّ عُثْرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا) ^(٤) .. و« الحق » : القرآن ، و« الحق » : العدل والصدق والحكمة والبعث وكمال الأمر ، يقول الحق جلا وعلا : (فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ) ^(٥) .. ويقول : (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) ^(٦) .. ويقول : (وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ) ^(٧) .. ويقول : (فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ) ^(٨) .. ويقول : (أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا) ^(٩) .. ويقول (قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا) ^(١٠) أى صادقة بالنسبة إلى رؤيا « يوسف » الصديق .. والأشياء تتميز بأضدادها ، وكل أمر يُخبر عنه إما أن يكون باطلاً مطلقاً ، أو حقاً مطلقاً ، أو باطلاً من وجه ، حقاً من وجه ..

(١) سورة الانشقاق آية ٢ . (٢) سورة الأعراف آية ١٠٥ . (٣) سورة الحاقة الآيتان ١ ، ٢ .

(٤) سورة المائدة آية ١٠٧ . (٥) سورة المؤمنون آية ٤١ . (٦) سورة الأنعام آية ٧٣ .

(٧) سورة المائدة آية ٨٤ . (٨) سورة الأنعام آية ٥ . (٩) سورة الأنفال آية ٤ .

(١٠) سورة يوسف آية ١٠٠ .

فالباطل مطلقاً هو الممتنع بذاته .. والحق مطلقاً هو الواجب بذاته ، يقول تعالى :
(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ) ^(١) ..
والممكن بذاته الواجب بغيره باطل من وجه ، وحق من وجه ، فهو - من حيث
ذاته - لا وجود له فهو باطل ، وهو - من جهة واجب الوجود الذى أوجده -
موجود فهو حق ، أى من جهة نفسه باطل ، ومن جهة ((الله)) الذى أوجده
فهو حق ، ولذلك يقول الحق : (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) ^(٢) .. وهو سبحانه
الموجود الحق أزلاً وأبداً ، وكل شيء سواه - من حيث ذاته - لا يستحق الوجود ،
إذا فالحق المطلق : هو الموجود الحقيقى بذاته الذى منه يأخذ كل حق حقيقته ..
ونعرف بأن أحق الموجودات بأن يكون حقاً هو ((الله)) الحق ، وأحق العلوم بأن
يكون حقاً هو العلم بالله ، لأنه مطابق للمعلوم أزلاً وأبداً .. وأما العلم بغيره : فإنه لا
يكون دائماً إلا بقدر دوام ذلك الغير ، فإذا انعدم عاد ذلك الاعتقاد وذلك العلم
باطلاً .. وقد يطلق الحق على الأقوال فيقال : قول حق ، أو قول باطل .. وعلى
ذلك فأحق الأقوال قول « لا إله إلا الله » لأنه قول صادق أبداً ، وأزلاً لذاته ، وإذا
يطلق الحق على الوجود فى الأعيان ، وعلى الوجود فى الأذهان وهو المعرفة ، وعلى
الوجود الذى على اللسان وهو النطق .. فأحق الأشياء بأن يكون حقاً هو الذى
يكون وجوده ثابتاً لذاته أزلاً وأبداً ، ومعرفته حقاً أزلاً وأبداً ، والشهادة له حقاً
أزلاً وأبداً ..

هو الحق المطلق .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

^(١) سورة الحج آية ٦٢ .

^(٢) سورة القصص آية ٨٨ .

الْوَكِيلُ

«الْوَكِيلُ» : هو المتولى بإحسانه أمور عباده المتقين ، الموكلُ إليه كل أمر ..
الكفيل بالخلق .. فمن توكل عليه تولاه ، ومن استغنى به أغناه ، ومن فوض إليه أمره
كفاه .. والموكلول إليه : ينقسم إلى من وُكِّلَ إليه بعضُ الأمور - وهذا ناقص - ومن
وُكِّلَ إليه كلُّ الأمور ، وليس ذلك إلا ((لله)) ..

والموكلول إليه قد لا يستحق أن يكون وكيلا إلا بتفويض ، وهذا فقير إلى
التوكيل ، مفتقر إلى التفويض .. أما من يستحق بذاته أن يكون كل أمر إليه
موكلول فهو الله ، تتوكل عليه القلوب لذاته .. و«الْوَكِيلُ» قد يفى بما يوكل إليه
إلى حد ما ، و((الله)) - تبارك وتعالى - هو الذى من توكل عليه كفاه ، يفى بما
وُكِّلَ إليه وفاء تاماً من غير قصور ، وهو يتولى الخلائق ، وهو نعم الوكيل ، قال
تعالى : (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا
وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ
سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ) ^(١) .. وهو وكيل من لا وكيل له ، قال تعالى : (وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) ^(٢) .. (وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا) ^(٣) ..
وقال : (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) ^(٤) .. وقال : (قُلْ
لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) ^(٥) ..

(١) سورة آل عمران الآيتان ١٧٣ ، ١٧٤ . (٢) سورة الأنعام آية ١٠٢ . (٣) سورة إبراهيم آية ١٢ .

(٤) سورة آل عمران آية ١٥٩ . (٥) سورة الأنعام آية ٦٦ .

و«الْوَكِيلُ» : هو الناصر المعين والحافظ الأمين .. من «وَكَّلَهُ بِكَذَا» : عهد إليه القيام به ، قال تعالى : (فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ) ^(١) .. وقال : (قُلْ يَتَوَفَّنُكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ) ^(٢) .. وقال : (إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ) ^(٣) ..

والتوكل الحقيقي هو تسليم الأمر لمن له الأمر .. والرضا بالنتائج وإن جاءت على غير الهوى .. فالوکیل الحق .. والوکیل بحق .. هو ((الله)) ..

القَوِيُّ

«القَوِيُّ» هو الذى لا يلحقه ضعف فى ذاته ، ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله .. والقوة : تدل على القدرة التامة .. فمن هو بالغ القدرة : قوى .. و«قوى الشخص» : صار قادراً على عمل كثير من الأعمال .. و«قوى الشيء» : تماسكت أجزأؤه ، قال تعالى : (كَأَلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا) ^(٤) .. وقد تطلق القوة على المعانى الحسية كالعقل والعزيمة والإرادة ، كقوله تعالى : (ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً) ^(٥) .. والقوة بمعنى الجدِّ فى الأمر ، وصدق العزيمة ، كقوله تعالى : (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) ^(٦) .. ووُصِفَ «جبريل» بالقوة فى قوله تعالى : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٦﴾

^(٣) سورة يونس آية ٨٤ .

^(٢) سورة السجدة آية ١١ .

^(١) سورة الأنعام آية ٨٩ .

^(٦) سورة البقرة آية ٦٣ .

^(٥) سورة الروم آية ٥٤ .

^(٤) سورة النحل آية ٩٢ .

ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ (١) .. وَجُمُعُ قُوَّةٍ : قُوَى ، ومنه قوله تعالى :
 (عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) (٢) ، قال المفسرون : الجمع للمبالغة في شدة القوة ، وقد
 يكون المراد بالجمع : تنوع القوى ، فهي قوى متعددة لا يعلمها إلا ((الله)) ..
 ووصفت ابنة « شعيب » « موسى » بالقوة كما حكى القرآن : (إِنَّ خَيْرَ مَنْ
 اسْتَجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينُ) (٣) ، ووصف بها « العفريت » نفسه « لسليمان »
 كما حكى القرآن : (وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ) (٤) ، ووصف ((الله)) تبارك وتعالى
 نفسه بالقوة ، فقال : (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ) (٥) ، وقال : (إِنَّ اللَّهَ
 لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) (٦) ..

ولو نظرت إلى القَوَى المخلوقة في الكون مثل الجاذبية والكهربية والتفاعلات
 الكيميائية وقوة الغازات والإشعاعات كالليزر وما إلى ذلك ، لعلمت أن خالق هذه
 القَوَى المتعددة لا تُدْرِك قُوته ، ولا يُعرف كُنْه مكانته .. سبحانه وتعالى .. هو
 القَوِيّ المطلق .. هو ((الله)) ..

الْمَتِينُ

« الْمَتِينُ » من « مَتْنٌ مَتَانَةٌ فهو متين » بمعنى صلب وقوى واشتد ..
 و« الْمَتِينُ » هو الذي له كمال القوة ، فلا يعترض أفعاله عارض ، ولا يمنع أمره
 مانع .. والمتانة تدل على شدة القوة .. ومن هو شديد القوة : متين .. ووصف

(٣) سورة القصص آية ٢٦ .

(٢) سورة النجم آية ٥ .

(١) سورة التكويد الآيتان ١٩ ، ٢٠ .

(٦) سورة الحج آية ٤٠ .

(٥) سورة هود آية ٦٦ .

(٤) سورة النمل آية ٣٩ .

ربنا نفسه ، فقال : (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) ^(١) .. وتوعد الكفار بقوله : (وَأُمْلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ) ^(٢) .. و« متانة الكيد » : عدم اكتشافه ، ونفاذه بحيث لا يوقفه عارض .. و« المتين » : هو القادر قدرة تامة .. الشديد القوة .. ولا يعرف المتين إلا المتين .. سبحانه وتعالى .. والمتين المطلق .. هو ((الله)) ..

الْوَلِيُّ

« الْوَلِيُّ » هو المحب الناصر المتولى أمر خلقه ، المختصين بإحسانه ، يقول تعالى : (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا) ^(٣) .. (وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ) ^(٤) .. (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ) ^(٥) .. (وَهُوَ أَوْلَى الْחَمِيدِ) ^(٦) .. والفعل « وليه يليه ولاية » أى نصره وقام بأمره .. و« ولي يلى » بمعنى قُرب ، كقوله تعالى : (قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ) ^(٧) ، والولاية جاءت فى قوله تعالى : (هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ) ^(٨) ، وفى قوله تعالى : (وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) ^(٩) ، وفى قوله تعالى : (إِنْ وَلَّى اللَّهُ الَّذِى نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) ^(١٠) ، وفى قوله تعالى : (فَاللَّهُ هُوَ أَوْلَىٰ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ^(١١) .. سبحانه وتعالى .. هو الولي الحق .. هو ((الله)) ..

^(٣) سورة البقرة آية ٢٥٧ .

^(٦) سورة الشورى آية ٢٨ .

^(٩) سورة الشورى آية ٨ .

^(٢) سورة الأعراف آية ١٨٣ .

^(٥) سورة محمد آية ١١ .

^(٨) سورة الكهف آية ٤٤ .

^(١١) سورة الشورى آية ٩ .

^(١) سورة الذاريات آية ٥٨ .

^(٤) سورة الجاثية آية ١٩ .

^(٧) سورة التوبة آية ١٢٣ .

^(١٠) سورة الأعراف آية ١٩٦ .

الْحَمِيدُ

« الْحَمِيدُ » هو المحمود على كل حال .. المستحق الحمد .. الحميد بحمده نفسه أزلاً ، وبحمد عباد له أبداً ، فهو الحميد المطلق .. والحميد من صفات الذات لأنه الموصوف بصفات الكمال .. والفعل « حَمِدَهُ يَحْمَدُهُ حَمْدًا » : أثني عليه بالجميل .. و« حمد الشيء » : رضى عنه وارتاح إليه .. واسم الفاعل : حامد ، قال تعالى : (التَّائِبُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَمِيدُونَ) ^(١) .. واسم المفعول : محمود ، قال تعالى : (عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) ^(٢) .. وقال ((الله)) مثنيا على نفسه : (الْحَمْدُ لِلَّهِ) ^(٣) .. وقال آمراً : (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى) ^(٤) .. وافتتح ((الله)) الخلق بالحمد ، فقال : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) ^(٥) .. وختم الدنيا بالحمد ، فقال : (وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ^(٦) .. وهى قول المؤمنين عند البعث : (يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ) ^(٧) .. وعند رؤية الجنة : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) ^(٨) .. وعند دخول الجنة : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ) ^(٩) .. وعند النجاة من النار : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ) ^(١٠) .. وهى كلمة تملأ ما بين

^(٣) سورة الفاتحة آية ٢ .

^(٦) سورة الزمر آية ٧٥ .

^(٩) سورة الزمر آية ٧٤ .

^(٢) سورة الإسراء آية ٧٩ .

^(٥) سورة الأنعام آية ١ .

^(٨) سورة الأعراف آية ٤٣ .

^(١) سورة التوبة آية ١١٢ .

^(٤) سورة النمل آية ٥٩ .

^(٧) سورة الإسراء آية ٥٢ .

^(١٠) سورة فاطر آية ٣٤ .

السماء والأرض ، وقال بعضهم : (إنها أجلُّ من كلمة التوحيد لأنها تجمع التوحيد والحمد) .. والحقيقة أن أجل كلمة هي كلمة التوحيد ..

والحمد هو الشاء على الجميل الاختيارى ، أما المدح فهو الشاء على الجميل مطلقاً .. وحقيقة الحمد الذى يستحقه الحميد ، لا يعلمه إلا الحميد ، الذى حمد نفسه بنفسه .. وقال النبى (ﷺ) : (لا أَحْصِي ثَنَاءَ عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ) (١) .. وحدث النبى (ﷺ) أصحابه أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَالَ : (يَا رَبِّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ وَلِعَظِيمِ سُلْطَانِكَ) ، فَعَضَّلْتُ بِالْمَلَائِكِينَ فَلَمْ يَدْرِي كَيْفَ يَكْتُبُهَا ، فَصَعَدَا إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَا : يَا رَبَّنَا .. إِنَّ عَبْدَكَ قَدْ قَالَ مَقَالَةً لَا نَدْرِي كَيْفَ نَكْتُبُهَا ! قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا قَالَ عَبْدُهُ : مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ قَالَا : يَا رَبِّ إِنَّهُ قَالَ : (يَا رَبِّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ) فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا : اكْتُبَاهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي حَتَّى يَلْقَانِي فَأَجْزِيَهُ بِهَا (٢) ..

سبحانه هو « الْحَمِيد » .. وهو كما أثنى على نفسه من الأزل .. فهو الحميد أزلا وأبداً .. وهو الحميد المطلق .. هو ((الله)) ..

المُحْصِي

« أَحْصَى الشَّيْءَ » : عدّه وحَفِظَه .. وأصل الكلمة من : « العدُّ بِالْحَصَى » ، فقد كانت العرب قديماً تُعدُّ بِالْحَصَى .. و« الإحصاء » : العدُّ على سبيل الحصر ، ومنه قوله تعالى : (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا) (٣) ، وقوله : (وَكُلَّ شَيْءٍ

(١) رواه مسلم كتاب الصلاة . (٢) رواه ابن ماجه كتاب الأدب . (٣) سورة إبراهيم آية ٣٤ .

أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ^(١) ، وقوله : (وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ) ^(٢) ، وقوله : (ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا) ^(٣) ، وقوله : (وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا) ^(٤) ، وقوله : (لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا) ^(٥) ..

و« المحصى » : المحيط بكل موجود جملة وتفصيلا .. لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ، بالظواهر بصير ، وبالبواطن خبير ، وهو الذى أحصى بعلمه كل شيء .. والمحصى المطلق هو الذى ينكشف فى علمه حد كل معلوم وعدده ومبلغه .. وعلم المولى بالأشياء لا نهاية له ، ومعلومات ((الله)) لا نهاية لها .. وإذا كان الأمر كذلك فالإحصاء فوق الخيال ، لأن ما يُحصى لا حد له ، ولا حصر له ، ولا يستطيع حصره وإحصاءه إلا المحصى المطلق .. ومما يُذهل المجرمين يوم القيامة ما سطر عليهم فيقولون كما حكى عنهم القرآن : (وَيَقُولُونَ يَتَوَيَّلَتْنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا) ^(٦) .. والأمم السابقة ، يقول الله عز وجل فى شأنهم : (وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ) ^(٧) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ^(٨) فالإحصاء غير متناه للموجودات ومكوناتها ، وأعمال المخلوقات ، وحرركاتها ، وسكناتها ، يقول تعالى : (وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا يَكْتُبُهَا رَبُّكَ بِكَلِمَاتٍ لَّا يَحِيطُ بِهَا شَيْءٌ سِوَاكَ) ^(٩) .. سبحان من أحاط بكل شيء علماً .. وأحصى كل شيء عدداً .. سبحانه وتعالى .. هو المحصى الحق .. هو ((الله)) ..

^(٣) سورة الكهف آية ١٢ .

^(٦) سورة الكهف آية ٤٩ .

^(٢) سورة الطلاق آية ١ .

^(٥) سورة مريم آية ٩٤ .

^(٨) سورة الأنعام آية ٥٩ .

^(١) سورة يس آية ١٢ .

^(٤) سورة الجن آية ٢٨ .

^(٧) سورة القمر الآيتان ٥٢ ، ٥٣ .

المَبْدِئُ الْمُعِيدُ

« الإبداء » : هو الإيجاد لشيء غير مسبوق بمثله ، فإن كان مسبوقاً بمثله يسمى « إعادة » ، و« المبدئ » هو الذى أظهر الأشياء من العدم إلى الوجود ، و« المعيد » : هو الذى يعيدها بعد فنائها ، قال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) ^(١) .. (إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ) ^(٢) .. (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ) ^(٣) .. (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ) ^(٤) .. (وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ) ^(٥) .. (إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ) ^(٦) .. (أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ) ^(٧) ..

« بدأه وابتدأه وأبدأه » : فعله مبتدئاً على غير مثال سابق .. وأمثلة البدء والإعادة فى الخلق كثيرة ، مثل : الحبة والشجرة ، والبيضة والفرخة ، وما إلى ذلك .. والمبدئ المطلق .. والمعيد المطلق .. هو ((الله)) ..

المُحْيِي الْمُمِيتُ

« المُحْيِي » هو الذى خلق الحياة فى كل حى ، و« المُمِيت » هو الذى خلق الموت فى كل مَنْ أماته .. وهو الذى خلق الموت والحياة .. وهو يُحْيِي من يشاء ، ويُمِيت من يشاء ، فهى أفعال تتعلق بمشيئته وقدرته .. وهو خالق الحياة فى

^(٣) سورة الأنبياء آية ١٠٤ .

^(٦) سورة يونس آية ٤ .

^(٢) سورة البروج آية ١٣ .

^(٥) سورة سبأ آية ٤٩ .

^(١) سورة الروم آية ٢٧ .

^(٤) سورة الأعراف آية ٢٩ .

^(٧) سورة العنكبوت آية ١٩ .

كل شيء .. يحيى الخلق من العدم .. ثم يحييهم بعد الموت يوم القيامة ، قال تعالى :
 (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ
 تُرْجَعُونَ)^(١) .. ويحيى الأرض ، قال تعالى : (فَانْظُرْ إِلَىٰ ءَاثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ
 يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا)^(٢) .. ويحيى القلوب بالإيمان ، قال تعالى : (أَوْمَن كَانَ
 مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ)^(٣) ..

و« المميت » هو الذى يسلب الحياة ، قال تعالى : (وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ
 وَأَحْيَا)^(٤) .. ويميت بالنوم ويحيى بالإيقاظ ، قال تعالى : (فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ
 بَعَثَهُ)^(٥) .. وفرّق الله بين الموت والقتل ، قال تعالى : (أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ)^(٦) ..
 وسمى الموت مصيبة ، فقال : (فَأَصَبْتُكُمْ مُّصِيبَةَ الْمَوْتِ)^(٧) .. وفرّق بين مَنْ
 مات شهيداً وَمَنْ مات غير شهيد ، فقال : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)^(٨) .. ونهى عن تسمية الشهيد ميتاً ، فقال :
 (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ)^(٩) ..
 وأى قاتل لشيء ، أو مميت لشيء - كالصيد والذبح والقتل وما إلى ذلك -
 فالحقيقة أنه يتلف البدن فقط ، أو يفسده أو يدمره .. أما المميت الحقيقى .. فهو
 ((الله)) ..

^(٣) سورة الأنعام آية ١٢٢ .

^(٢) سورة الروم آية ٥٠ .

^(١) سورة البقرة آية ٢٨ .

^(٦) سورة آل عمران آية ١٤٤ .

^(٥) سورة البقرة آية ٢٥٩ .

^(٤) سورة النجم آية ٤٤ .

^(٩) سورة البقرة آية ١٥٤ .

^(٨) سورة آل عمران آية ١٦٩ .

^(٧) سورة المائدة آية ١٠٦ .

والموت مخلوق والحياة مخلوقة ، قال تعالى : (خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ)^(١) ..
والموت سابق على الحياة ، فقد كان الكون عدماً ، قال تعالى : (وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ)^(٢) .. والإحياء والإماتة لا يقدر عليها إلا المحيى المميت ، لأن الحياة نفسها سر ، والموت سر أعظم .. وألوان الحياة في الإنسان والحيوان والنبات والكائنات الحية والميكروبات والفيروسات والجراثيم والكائنات الدقيقة والرخويات وما إلى ذلك - تثير العجب والحيرة .. وسر الحياة في الإنسان الروح ، والروح من أمر ربى ، ونزع الروح بأمر ((الله)) ، وكنه الروح غير معلوم وهو مما وراء العقل ، قال تعالى : (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي)^(٣) ، وقال : (ثُمَّ سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي)^(٤) .. واتصال الروح بالجسد ومفارقتها له أمور تخرج عن طاقة العقل البشرى وعن حدود العلم .. وعليه فلا يعلم « الْمُحْيِي » إلا « الْمُحْيِي » .. ولا يعلم « الْمُمِيت » إلا « الْمُمِيت » .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الْحَيُّ

« الْحَيُّ » هو الموصوف بالحياة الدائمة ، التى لا يعترىها فناء ولا موت ولا عدم ولا نقص ، وله البقاء المطلق ، ولا يسبق حياته عدم ، ولا يلحق حياته عدم أو فناء ، وهو المدرك الفعال .. ودرجة الرقى في الحياة تُحسب على أساس الإدراك والفعل .. فدرجة حياة الحيوان أرقى من درجة حياة النبات ، ودرجة حياة الإنسان

^(٣) سورة الحجر آية ٢٩ .

^(٢) سورة البقرة آية ٢٨ .

^(١) سورة الملك آية ٢ .

^(٤) سورة السجدة آية ٩ .

أرقى من درجة حياة الحيوان حيث ترقى الأفعال وترقى درجات الإدراك ..
والإنسان المؤمن أرقى حياة من الفاسق ، والفاسق أرقى من الكافر .. وسمى الله
المؤمن حيًّا ، وسمى الكافر - بالقياس عليه - ميتًا ، فقال تعالى : (وَمَا يَسْتَوِي
الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ) ^(١) .. فإذا كانت درجات الحياة تتفاوت طبقاً لتفاوت
درجات العقل والإدراك ، فالحي المطلق هو الذى تدرج تحت علمه جميع
المدركات ، وتخضع لسلطان قهره كل الموجودات ، لا يشذ عن علمه مُدْرَك ولا
عن فعله مفعول .. وهو الذى خلق الأفعال .. ولا فاعل على الحقيقة إلا هو ..
وهو الذى خلق الإدراك وخلق التمييز للكائنات والموجودات .. وهو الذى خلق
العقول والقلوب .. بل هو الذى خلق الحياة نفسها .. وكل حياة فى الوجود
مستمدة من وجوده .. فلا شك أنه الحى المطلق ، قال تعالى : (هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) ^(٢) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ^(٣) .. سبحانه وتعالى ..
هو ((الله)) ..

الْقِيَوْمُ

« الْقِيَوْمُ » هو القائم بنفسه الذى لا يفتقر فى قيامه إلى غيره ، فهو قائم بذاته
على الإطلاق ، الغنى عن غيره ، وكل ما عداه مستند إليه ، ولا قوام للموجودات
إلا به .. فهو القائم بذاته ، المقيم لغيره ، المستغنى بذاته ، ولا غنى لغيره عنه ، ولا
قوام لأى شىء إلا به .. المنزه عن التحيز والحلول .. المبرأ عن التغير والفتور ..

^(١) سورة فاطر آية ٢٢ .

^(٢) سورة غافر آية ٦٥ .

لا يناسب الأشباح .. ولا يعتريه ما يعترى الأرواح .. وهو البالغ النهاية في الكمال في تدبير الملك والملكوت ، ولا قيوم سواه .. ولا يطلق هذا الاسم على غيره .. وصيغة المبالغة لقائم « قوَّام » ، كما جاء في قوله تعالى : (أَلَرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) ^(١) .. أما « قيوم » : فهي من أسماء ((الله)) الحسنى ، وهي صيغة مبالغة لا يوصف بها سواه .. وصيغة الفاعل جاءت في قوله تعالى : (أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) ^(٢) ، وفي قوله : (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ) ^(٣) ، وجاء الاسم في قوله : (وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ) ^(٤) وذلك يوم القيامة .. إذ إنه - سبحانه - هو الحي المطلق .. القيوم المطلق .. كما جاء في قوله : (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) ^(٥) فهو الحي أزلا وأبداً ، القيوم أزلا وأبداً .. وقيل إن الاسم « القيوم » هو الاسم الأعظم ، وإذا استغاث به المستغيث أغاثه ، فقد أثر عن النبي (ﷺ) قوله : (يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ) ^(٦) ..

سبحان القيوم المطلق .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الوَاجِدُ

« وَجَدَ وَجْدًا وَجِدَةً » : استغنى وصار ذا مال ويسار .. و« الْوُجْدُ » : اليسار والسعة ، كما في قوله تعالى : (أَسْكِنُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِّنْ

(١) سورة النساء آية ٣٤ . (٢) سورة الرعد آية ٣٣ . (٣) سورة آل عمران آية ١٨ . (٤) سورة طه آية ١١١ . (٥) سورة البقرة آية ٢٥٥ . (٦) رواه الترمذى كتاب الدعوات .

وَجَدِكُمْ^(١)) أى من وسعكم وما تجدون من مال ، أى فى حدود قدرتكم ..
و « وَجَدَ يَجِدُ وَجَدَانَا وَوُجُودَا » : أدركه وأصابه وصادفه ، كما جاء فى قوله
تعالى : (إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ)^(٢) ، وفى قوله تعالى : (سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ
اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ)^(٣) ..

ويقال « وجد الشيء » : عَلمَهُ وَعَرَفَهُ ، كما جاء فى قوله تعالى : (قُلْ لَا
أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا
أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ)^(٤) .. و « واجدٌ للشيء » : قادر عليه ، فهو مَوْجُودٌ مقدور عليه ..
و « الوجود » خلاف العدم .. و « أوجد الله الشيء من العدم » : أنشأه من غير
سبق مثال فَوُجِدَ فهو موجود .. و « وَجَدَ يَجِدُ وَجَدًا » : حَزَنَ .. و « وَجَدَ عَلَيْهِ
مَوْجَدَةً » : غَضِبَ عَلَيْهِ .. و « وَجَدَ بِهِ وَجَدًا » : أَحَبَّهُ .. و « الموجود » : الثابت
فى الذهن وفى الخارج .. و « الواجد » ضد الفاقد ، فهو الذى يجد ما يريد ،
وكل شيء حاضر لديه ، فلا يعوزه شيء .. وهذا الاسم غير وارد فى القرآن
الكريم لكنه متفق عليه ..

والذى يفقد ما لا حاجة له به فليس بفاقد ، وكذلك من يكون عنده ما لا
يحتاجه فى الحال أو المآل فليس بواجد .. إذ الواجد هو الذى لا يفتقد شيئاً هو
محتاج إليه فى وجوده أو بقاءه أو كماله .. والواجد المطلق هو المستغنى بذاته عن
كل شيء ، والمستوفى لصفات الجلال والكمال وكل صفات الألوهية القائمة بذاته

(٣) سورة القصص آية ٢٧ .

(٢) سورة النمل آية ٢٣ .

(١) سورة الطلاق آية ٦ .

(٤) سورة الأنعام آية ١٤٥ .

أزلاً وأبداً .. فهو الواحد المطلق .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الْمَاجِدُ

« الْمَاجِدُ » صفة بمعنى « المجيد » كالعالم بمعنى العليم ، لكن صيغة « الفعيل » أكثر مبالغة من صيغة الفاعل ، وهذا الاسم لم يرد في القرآن أيضاً كالواحد ، وهو مشتق من « المجد » وهو نهاية الشرف .. وشرف الذات إذا قارنه حُسن الفعل سمي « مجداً » ، ولا شرف يعلو على شرف الذات العلية ، ولا صفات تداني الصفات الأزلية .. ولا أفعال للمخلوقات على الحقيقة بل ((الله)) هو خالق الموجودات وموجد الكائنات وما لها من حركات وسكنات .. فهو الفعال على الحقيقة .. وكل الأفعال من حيث ((الله)) حسنة جميلة .. فهو الماجد المطلق .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الوَاحِدُ

الآحاد أربعة أنواع :

الأول : يتحيز وينقسم ويفتقر إلى محل وهو الجسم .

الثاني : يتحيز ولا ينقسم ويفتقر إلى محل وهو الجوهر الفرد مثل العقل ، ومثل الروح .

الثالث : لا يتحيز ولا ينقسم ويفتقر إلى محل وهو العَرَض ، أو ما يسمى بالعارض مثل الهم ، ومثل الحزن .

الرابع : لا يتحيز ولا ينقسم ولا يفترق إلى محل ، وهو الواحد المطلق المنفرد في ذاته

وصفاته وأفعاله .. فهو واحد في ذاته لا ينقسم ولا يتجزأ .. واحد في صفاته فلا يشبه شيئاً ولا يشابهه شيء .. وواحد في أفعاله فلا شريك له فيها .. وهو الواحد القديم وغيره حادث .. وهو الواحد الباقي وغيره فانٍ .

وهو الوتر المطلق ، لقوله تعالى : (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) ^(١) فعلم أن خالق الأزواج فرد ، فلا يُقدَّرُ في صفته حركة ولا سكون ، ولا ضياء ولا ظلام ، ولا قعود ولا قيام ، ولا ابتداء ولا انتهاء ، إذ هو - عز وجل - وتر : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) ^(٢) .. وكل شيء له شبيه ونظير وند وضد : كالشمس والقمر ، والليل والنهار ، والسماء والأرض ، والذكر والأنثى ، والجن والإنس ، والخير والشر ، والقيام والقعود ، والنوم واليقظة ، والموت والحياة ، والحلو والمر ، والداء والدواء ، والمرض والشفاء ، والعقل والجنون ، والأمانة والخيانة ، والإسراف والتقتير ، والطول والعرض ، والشمال والجنوب ، والشرق والغرب .. وهكذا بلا نهاية ..

والواحد المطلق الذي لا شبيه له ولا نظير ، ولا ند ولا ضد ، ولم يتكون من أجزاء ، ولا يجوز عليه الانقسام .. هو الواحد المطلق .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الصِّمْدُ

« الصِّمْدُ » هو الذى يُصمد إليه فى الحوائج ، ويُقصد إليه فى الرغائب ، ويُفزع إليه فى الشدائد .. هو الذى لا جوف له ، فلا يحتاج إلى طعام وشراب ..

^(١) سورة الذاريات آية ٤٩ .

^(٢) سورة الشورى آية ١١ .

والمنزه عن الآفات ، ويبقى ولا يزول ، السيد الذى قد كُمل فى سؤدده ،
والشريف الذى قد كُمل فى شرفه ، والعظيم الذى قد كُمل فى عظمته ، والحليم
الذى قد كُمل فى حلمه ، والعليم الذى قد كُمل فى علمه ، والحكيم الذى قد كُمل
فى حكمته ، وهو الذى قد كُمل فى جميع أنواع الشرف والسؤدد ، ولا زوال له ..
ولم يلد .. ولم يولد .. وليس كمثلته شىء .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

القَادِرُ الْمُقْتَدِرُ

« القَادِرُ » و « الْمُقْتَدِرُ » صفتان مشتقتان من القدرة ، ومن الاقتدار ..
قال تعالى : (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ
أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ) ^(١) .. وقال : (فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ
الْقَادِرُونَ) ^(٢) .. وقال : (فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ) ^(٣) .. وقال : (فِي مَقْعَدِ
صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ) ^(٤) ..

« القَادِرُ » : ذو القدرة التامة الذى لا يعجزه شىء ، ولا يتقيد بأسباب ،
وهو المتمكن من الفعل بلا معالجة ، ولا وساطة ، ولا أداة ، ولا جارحة ، ولا
يلحقه عجز فيما يريد إنفاذه ، الذى يَقْدِرُ على إيجاد المعدوم وإعدام الموجود ..
وهو الذى إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل .. والقادر المطلق هو الذى يخترع كل
موجود اختراعاً ينفرد به ويستغنى فيه عن معاونة غيره ..

^(٣) سورة القمر آية ٤٢ .

^(٢) سورة المرسلات آية ٢٣ .

^(١) سورة الأنعام آية ٦٥ .

^(٤) سورة القمر آية ٥٥ .

« الْمُقْتَدِر » : عظيم القدرة المسيطر بقدرته البالغة على كل شيء ، المستولى على كل شيء .. و« الْمُقْتَدِر » أبلغ من « الْقَادِر » لأن زيادة المبنى ^(١) تدل على زيادة المعنى .. و« الْمُقْتَدِر » : الذى يقدر على إصلاح الخلائق على وجه لا يقدر عليه غيره فضلاً منه وإحساناً .. قال تعالى : (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا) ^(٢) .. سبحانه وتعالى .. هو القادر المطلق .. والمقتدر المطلق .. هو ((الله)) ..

المُقَدِّمُ الْمُؤَخَّرُ

صفتان من صفات الله الفعلية .. والتقديم والتأخير لا بد أن يكونا بالإضافة .. فتقديم شيء معناه جعله قدام غيره وهكذا .. والتقديم كما يكون فى المكان يكون فى الزمان ، ويكون أيضا فى الرتبة والمقام ، ولا بد فيه من مقصد أو غاية يضاف إليها التقدم لما يتقدم ، والتأخر لما يتأخر .. و« الْمُقَدِّمُ وَالْمُؤَخَّرُ » : هو الذى يقدم بعض الأشياء على بعض فى الوجود ، ويقدم الأسباب على مسبباتها ، ويقدم الزمان على الزمان ، والمكان على المكان ، والحركة على الحركة ، والأمم على الأمم ، والقرون على القرون ، ويقدم من شاء من عباده بالعلم والطاعة والتقوى والإنابة والشرف والاستجابة ، ويقدم من يشاء فى الدنيا والآخرة بإعطائهم الدرجات العالية .. وهو الذى يؤخر إيجاد بعض الأشياء عن بعض بمشيئته ، ويؤخر

^(١) عدد حروف كلمة « مقتدر » يزيد على عددها فى كلمة « قادر » ، وأى زيادة فى حروف كلمة عن عدد حروف كلمة أخرى مشابهة لها ، يفيد زيادة المعنى فى الكلمة الأولى .
^(٢) سورة الكهف آية ٤٥ .

من يشاء من عباده في الشرف والرتبة والقرب والحب والتقوى والطاعة والعلم والهداية .. سبحانه وتعالى يقدم ويؤخر ما يشاء ومن يشاء على مقتضى حكمته .. ولا يقع شيء في الملك والملكوت إلا وفق إرادته .. وكل متقدم فهو مقدم بالإضافة إلى ما بعده ، متأخر بالإضافة إلى ما قبله .. وكل متأخر فهو مؤخر بالإضافة إلى ما قبله ، مقدم بالإضافة إلى ما بعده .. وكل متقدم لم يتقدم بعمله أو بعلمه .. وكل متأخر لم يتأخر بقصده أو بفعله .. ولكن الله - تبارك وتعالى - هو المقدم وهو المؤخر يخلق ما يشاء ويختار : (مَا كَانَ لَهُمُ الْحَيَرةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)^(١) .. وهو القائل : (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ)^(٢) .. وهو القائل : (وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىهَا)^(٣) .. وهو القائل : (وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ)^(٤) .. سبحانه وتعالى .. هو المقدم وهو المؤخر .. هو ((الله)) ..

الأول الآخر

« الأول » هو القديم السابق على كل شيء ، و« الآخر » هو الباقي وحده بعد فناء كل شيء .. فهو أول بلا بداية ، وآخر بلا نهاية .. فقد كان موجوداً بذاته قبل وجود مخلوقاته ، وكان موجوداً وحده ولا شيء معه ، وهو الباقي وحده بلا انتهاء ، حيث لا يجوز عليه سبحانه الفناء ، بل يُفنى خلقه ويبقى بعد فنائهم ،

(٣) سورة السجدة آية ١٣ .

(٢) سورة الأنبياء آية ١٠١ .

(١) سورة القصص آية ٦٨ .

(٤) سورة الأنعام آية ١٦٥ .

ثم يبعثهم ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى .. والأوّل يكون أولاً بالإضافة إلى شيء ، والآخر يكون آخرًا بالإضافة إلى شيء ، وهما متناقضان .. فقال بعضهم : هو الأوّل بالإضافة إلى الموجودات ، إذ هو موجود من الأزل بذاته ، والموجودات كلها استفادت الوجود منه ، وهو آخر بالإضافة إلى السلوك ، فهو آخر ما ترقى إليه درجات العارفين ، وكل معرفة تحصل قبل معرفته فهي مراقبة إلى معرفته ، والمنزل الأقصى هو معرفة الله تعالى ، وإليه المرجع وإليه المصير ..

والأفضل أن يقال هو الأوّل المطلق والآخر المطلق .. فله الخلق والأمر ، وإليه يرجع الأمر كله ، وإلى الله تصير الأمور ، وهو يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه .. ولا يعرف « الأوّل » إلا « الأوّل » .. ولا يعرف « الآخر » إلا « الآخر » .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ

« الظَّاهِرُ » هو الظاهر بالقدرة على كل شيء ، والظاهر بالأدلة العقلية لكل شيء ، فما من موجود في الأرض ولا في السماء من كائنات وأجرام وأوصاف وموصوفات وأسباب ومسببات إلا وهي شاهدة على نفسها بالحاجة إلى مدبر دبرها وقدرها وأوجدها وخصصها بخصوص صفاتها ، قال تعالى : (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾) .. شهدت له

(١) سورة الذاريات الآيتان ٢٠ ، ٢١ .

الكواكب في شروقها والغروب ، وأقرت به الأحياء في مطعمومها والمشروب ..
والكون كله بما فيه ومَن فيه مظهر من مظاهر أسمائه وصفاته ..

« البَاطِنُ » هو المحتجب عن إدراك الأبصار ، الباطن بكنه ذاته عن إدراك
العقول والأفكار ، فهو باطن عن إدراك الحواس وخزانة الخيال ، فكل ما خطر
ببالك فالله خلاف ذلك ..

فهو سبحانه وتعالى « الظَّاهِر » إن طُلب من العقل بطريقة الاستدلال ،
« البَاطِن » إن طُلب من طريق الحواس وتوهمات الخيال .. فهو عز وجل « الظَّاهِر »
من جهة التعريف ، « البَاطِن » من جهة التكيف ..

فسبحان من احتجب عن الخلق بنوره ، وخفى عليهم بشدة ظهوره ، فهو
« الظَّاهِر » الذى لا أظهر منه .. وهو « البَاطِن » الذى لا أبطن منه .. هو الأول
والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الْوَالِي

« الْوَالِي » هو المتولى أمور خلقه بالتدبير والقدرة والفعل ، فهو سبحانه المالك
للأشياء المتكفل بها ، القائم عليها بالإدامة والإبقاء ، المنفرد بتدبيرها ، المتصرف
فيها بمشيئته .. ينفذ فيها أمره ، ويجرى عليها حكمه .. ولا وَالِيَ للأمور سواه ..
فهو الحاكم على الإطلاق فلا يزاحمه أحد .. والولاية تُشعر بالتدبير والقدرة والفعل
والحكم .. ولا يجتمع كل ذلك إلا ((لله)) .. هو الوالى الحق .. والوالى المطلق ..
سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الْمُتَعَالِي

« الْمُتَعَالِي » هو الكامل في العلو والعظمة ، البالغ الكمال في الرفعة والكبرياء في ذاته وصفاته ، المترفع عن النقائص ، وعن إحاطة العقول والأفكار .. والعلو مقابل للسُّفل ، وذلك إما في درجات محسوسة كالأجسام ، وإما في الرتب المعقولة للموجودات المترتبة نوعاً من الترتيب العقلي .. وكل ما له الفوقية في المكان فله العلو المكاني ، وكل ما له الفوقية في الرتبة ، فله العلو في العلو ، ومثال الدرجات العقلية هو التفاوت بين السبب والمُسَبَّب ، والعلة والمعلول ، والفاعل والمفعول ، والكامل والناقص .. فالسبب أعلى من المسبب ، والفاعل أعلى من المفعول ، والعلة أعلى من المعلول ، والكامل أعلى من الناقص ..

وعليه فإن الموجودات لا يمكن قسمتها في العقل إلى درجات متفاوتة إلا ويكون الحق - تبارك وتعالى - في الدرجة العليا من درجات أقسامها ، إذ لا يُتصور أن يكون فوقه درجة ، وذلك هو العلو المطلق .. وكذلك تنقسم الموجودات إلى ميّت وحى ، والحي ينقسم إلى ما ليس له إلا الإدراك الحسّي كالبهائم ، وإلى ما له إدراك حسّي وعقلي كالإنسان ، والإنسان مكلف مبتلى قد يسلمه ((الله)) وقد لا يسلمه .. والملائكة مسلمة من العيوب ، مبرأة من الذنوب ، فهي أرقى من الناس .. والناس أرقى من البهائم علوّاً في الرتبة ..

و((الله)) تعالى « متعالٍ » على الكل فهو الحيّ المطلق ، الحيّ ، وخالق الحياة .. العالم المطلق ، والخالق لعلوم العلماء .. المنزه والمقدس عن جميع أنواع النقص .. وهكذا .. يجب أن نفهم العلوّ بالنسبة إلى الذات العلية ، ولا يصح ولا يجوز

أن نفهم العلو على أنه علو مكاني ، ((فالله)) - تبارك وتعالى - مقدس منزّه عن التحدد والتقدير بحدود الأجسام .. وهو فوق كل شيء فوقية لا تزيد بعداً عن خلقه ، بل هو قريب من كل موجود ، وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد ، وقربه من خلقه لا يماثل قرب الأجسام ، كما لا تماثل ذاته ذوات الأجسام .. وهو في قربه من خلقه بائن عنهم بالصفات ، رفيع الدرجات عن الأرضين والسموات .. وعلوه المطلق ليس بالإضافة إلى شيء ، وفوقيته - سبحانه وتعالى - بحسب الوجوب ، وليس بحسب الوجود .. فهو العلى المطلق الكبير المتعال ، سبحانه وتعالى عما يشركون .. سبحانه وتعالى عما يصفون .. سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً .. هو العلى .. وهو الأعلى .. وهو المتعالى .. هو ((الله)) ..

الْبِرُّ

« الْبِرُّ » هو المتوسع في الإحسان ، يَمُنُّ على عباده ديناً ودنياً ، ولا يقطع الإحسان بسبب العصيان .. و« الْبِرُّ » المطلق هو الذى منه كل مبرة وإحسان ، يوصل الخير إلى من يريد برفق ولطف ، قال تعالى : (إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ)^(١) .. والعبد يُرزق البرّ كما فى قوله : (وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيّاً)^(٢) .. وقوله : (وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً)^(٣) .. وقد علمنا الله الطلب فقال : (وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ)^(٤) .. وبشّر على ذلك فقال : (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ)^(٥) .. وأمرنا

^(١) سورة الطور آية ٢٨ .

^(٢) سورة مريم آية ١٤ .

^(٣) سورة مريم آية ٣٢ .

^(٤) سورة آل عمران آية ١٩٣ .

^(٥) سورة آل عمران آية ١٩٨ .

بالبرِّ حتى ننال ما عند البرِّ - سبحانه - فقال : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) ^(١) ..
 وقال منبهاً : (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) ^(٢) .. وأوضح طريق البرِّ
 المقبول فقال : (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ) ^(٣) أى ولكن البرُّ برُّ من آمن .. ووصف
 الملائكة مثنياً عليهم فقال : (بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۖ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۖ) ^(٤) .. فهو « البرُّ »
 المطلق .. والبرُّ منه تفضلاً وإحساناً .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

التَّوَابُ

« تاب يَتُوبُ تَوْبًا وَتُوبَةً وَمَتَابًا وَتَابَةً » : رجع عن المعصية .. و « تاب إلى
 الله » : رجع إليه بالطاعة بعد المعصية .. و « تاب الله عليه » : وفقه للتوبة وقبلها منه
 وسلك به سبيل الرشاد .. قال تعالى : (فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ
 يَتُوبُ عَلَيْهِ) ^(٥) .. وقال : (ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا) ^(٦) .. وقال : (غَافِرِ الذَّنْبِ
 وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ) ^(٧) .. وقال :
 (وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا) ^(٨) ..

و « التَّوَابُ » : صيغة مبالغة كما جاء في قوله : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ
 الْمُتَطَهِّرِينَ) ^(٩) وهم الذين يتوبون دائماً عن كل ذنب ومعصية وهم وخاطر ..
 و « التَّوَابُ » من أسماء ((الله)) الحسنى وهو صفة من صفاته الفعلية ، ومعناه : كثير

^(٣) سورة البقرة آية ١٧٧ .

^(٦) سورة التوبة آية ١١٨ .

^(٩) سورة البقرة آية ٢٢٢ .

^(٢) سورة آل عمران آية ٩٢ .

^(٥) سورة المائدة آية ٣٩ .

^(٨) سورة الفرقان آية ٧١ .

^(١) سورة المائدة آية ٢ .

^(٤) سورة عبس الآيتان ١٥ ، ١٦ .

^(٧) سورة غافر آية ٣ .

قبول التوبة .. قال تعالى : (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) ^(١) .. وقال : (إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) ^(٢) .. و« التَّوَّاب » هو المهيئ أسباب التوبة لعباده .. يحذرهم ويمهلهم ويذكرهم ، فإن تابوا تاب عليهم ، وإن عادوا للذنوب سهل لهم أسباب التوبة مرة بعد أخرى ، ولو أذنب العبد مائة مرة في اليوم وتاب إلى الله في كل مرة تاب عليه .. سبحانه يعود بأصناف الإحسان على عباده : فيوفقهم بعد خذلان ، ويعطيهم بعد حرمان ، ويخفف عنهم بعد تشديد ، ويعفو عنهم بعد وعيد ، ويخرجهم من ذل المعصية إلى عز الطاعة ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور .. سبحانه وتعالى لا تضره المعاصي ، ولا تنفعه الطاعات .. هو الرازق للتوبة والموفق لها والقابل لها ، وبها يبدل السيئات حسنات .. هو التواب .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الْمُنْتَقِمُ

« الْمُنْتَقِمُ » هو الذي يقصم ظهور الطغاة ، ويشدد العقوبة على المصيرين العصاة .. والانتقام غاية النكال .. يقول سبحانه : (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ) ^(٣) .. ويقول : (إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ) ^(٤) .. ويقول : (فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ) ^(٥) .. ويقول : (وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ) ^(٦) ..

والانتقام أشد من العقوبة العاجلة التي لا تمكن الظلمة من الإمعان في المعصية والطغيان .. ولا يكون الانتقام إلا بعد إمهال وإملاء ، فيقصم ظهور العتاة ، ويُنكّل

^(٣) سورة إبراهيم آية ٤٧ .

^(٢) سورة البقرة آية ٥٤ .

^(١) سورة الحجرات آية ١٢ .

^(٦) سورة المائدة آية ٩٥ .

^(٥) سورة الزخرف آية ٥٥ .

^(٤) سورة السجدة آية ٢٢ .

بالجناة ، ويُشدّد العقاب على الطغاة ، وذلك بعد الإعلان والإنذار ، وبعد التمكين والإمهال .. والفعل « نَقَمَ منه » أى عَاقَبه .. و« نَقِمَ الشَّيْءَ » : أى أنكره وعابه وكرهه ، كما جاء فى قوله تعالى : (وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ) ^(١) ..

ولا يكون الانتقام إلا من الجبارين العتاة فى الإجرام ، يقول الله تعالى : (فَانْتَقِمْنَا مِنْ الَّذِينَ أَجْرَمُوا) ^(٢) .. ويقول : (إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ) ^(٣) .. هو الفعال لما يريد .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

العَفْوُ

« عفا عن الذنب عفواً » : تجاوز عنه وترك العقاب عليه فهو عاف عن الذنب ، وصيغة المبالغة « عفوّ » أى كثير العفو .. قال تعالى : (إِلَّا أَنْ يَعْفُونََ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ) ^(٤) أى يتجاوزن عن حقهن فى نصف المهر إذا طُلِقن قبل الدخول .. وقال تعالى : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ) ^(٥) أى خذ ما عفا عنه الناس وسمحوا به عن طيب خاطر .. وقال : (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْاَعْفُو) ^(٦) أى ما زاد عن حاجتكم الضرورية وسمحت به نفوسكم .. ومن الدعاء فى القرآن : (وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا) ^(٧) .. وأمر بالعفو فقال : (فَأَعْفُوا وَأَصْفَحُوا) ^(٨) ..

^(٣) سورة السجدة آية ٢٢ .

^(٦) سورة البقرة آية ٢١٩ .

^(٢) سورة الروم آية ٤٧ .

^(٥) سورة الأعراف آية ١٩٩ .

^(٨) سورة البقرة آية ١٠٩ .

^(١) سورة التوبة آية ٧٤ .

^(٤) سورة البقرة آية ٢٣٧ .

^(٧) سورة البقرة آية ٢٨٦ .

وقال : (وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ)^(١) .. وقال عن نفسه عز وجل :
 (وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا)^(٢) .. وقال مؤكداً : (إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ غَفُورٌ)^(٣) ..
 والعفو أبلغ من الغفران ، لأن المغفرة ستر الذنوب ، والعفو محو وغفران .. يقول
 تبارك وتعالى : (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ)^(٤) ..
 وقول النبي (ﷺ) : (التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ)^(٥) يدل على محو الذنب
 وكأنه لم يكن .. سبحانه العفو .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الرَّءُوفُ

« رَأْفَ بِهِ يَرَأْفُ وَيَرُؤُفُ رَأْفَةً » : أشفق عليه من أن يحل به مكروه .. والرأفة
 أبلغ من الرحمة .. و« الرأفة من الله » : دفع السوء عن العبد وكشف الضر برفق
 ولطف .. والرأفة عامة إذ يقول تعالى : (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)^(٦) ..
 وقد روى أن الإمام « أحمد بن حنبل » بلغه أن رجلاً وراء النهر يروى أحاديث
 ثلاثية^(٧) ، فرحل الإمام إليه ، فلما ورد عليه ، وجده يُطْعَمُ كَلْبًا ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ
 الإمام ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، ثم اشتغل بإطعام الكلب ولم يلتفت إليه ، فلما انتهى من
 إطعام الكلب التفت إلى الإمام وقال : لَعَلَّكَ وَجَدْتَ فِي نَفْسِكَ إِذْ أَقْبَلْتُ عَلَى
 الْكَلْبِ وَلَمْ أَقْبَلْ عَلَيْكَ ؟ قال : نعم ، فقال الرجل : حدثني أبو الزناد عن الأعرج
 عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال : (مَنْ قَطَعَ رَجَاءً مَنِ ارْتَجَاهُ قَطَعَ اللَّهُ رَجَاءَهُ

(١) سورة آل عمران آية ١٣٤ . (٢) سورة النساء آية ٩٩ . (٣) سورة الحج آية ٦٠ .
 (٤) سورة الشورى آية ٢٥ . (٥) رواه ابن ماجه كتاب الزهد . (٦) سورة البقرة آية ١٤٣ .
 (٧) الذي رواه راوٍ عن راوٍ قبله عن راوٍ ثالث رواه عن رسول الله (ﷺ) .

يومَ القيامةِ فَلَمْ يَلِجِ الجنةَ) ، ثم قال الرجل : أرضنا هذه ليست بها كلاب ، وقد قصدني هذا الكلب فخفت أن أقطع رجاءه ، فقال الإمام « أحمد » : يكفيني هذا الحديث ، ثم رجع ..

ورأفة الله - تبارك وتعالى - ينالها الرحماءُ كما قال (ﷺ) : (إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءَ) ^(١) ، وقال : (ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ) ^(٢) .. سبحانه الرؤوف الرحيم .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

مَالِكُ الْمُلْكِ

« مَالِكُ اسم فاعلٍ مِنْ مَلَكُهُ يَمْلِكُهُ مُلْكًا ، بثليث الميم (بجركات الميم الثلاث) » : حازه وانفرد بالتصرف فيه فهو مالك ، كما في قوله تعالى : (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ) ^(٣) .. و« الْمُلْكُ » يكون في الأعيان المحسوسة حقيقةً ، كما جاء في قوله تعالى : (وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) ^(٤) فهذا ملك حقيقي .. ويكون في المعاني مجازاً ، كقوله تعالى : (فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا) ^(٥) ، وفي قوله تعالى : (إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ) ^(٦) ..

و« الْمُلْكُ » : مصدر بمعنى السلطان والحُكم .. كما في قوله تعالى : (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ) ^(٧) ..

(١) رواه البخاري كتاب التوحيد . (٢) رواه الترمذي كتاب البر والصلة . (٣) سورة يس آية ٧١ .
(٤) سورة النساء آية ٣٦ . (٥) سورة الإسراء آية ٥٦ . (٦) سورة النمل آية ٢٣ .
(٧) سورة البقرة آية ١٠٢ .

و« الْمَلِك » : الحاكم ذو السلطان والسيادة ، كما في قوله تعالى : (وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي) ^(١) .. و« الْمَالِكُ وَالْمَلِكُ وَالْمَلِكُ » : من أسماء ((الله)) الحسنی ، قال تعالى : (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ) ^(٢) .. وقال : (عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ) ^(٣) .. وقال : (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) ^(٤) وقرئت : (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) .. وقال : (قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ) ^(٥) .. و« الملوك » : الملك العظيم ، ولا يُطلق إلا على مُلْكِ ((الله)) خاصة .. قال تعالى : (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ^(٦) ، وقال تعالى : (بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ) ^(٧) .. و« مالك الملك » : هو ((الله)) الذى يتصرف فى مملكته كيف شاء ، وكما شاء ، وقتما شاء .. إيجاباً وإبقاءً وإعداماً وإفناءً وتديراً وتصريفاً وتقديراً .. فهو الملك والمالك والمليك ، ومملكه ومملكته من خلقه وإيجاده دون شريك أو مُنازع ، فقد كان موجوداً والكون عَدَمَ ، وَمَنْ حَكَمَ فى ملكه فما ظلم ..

وكل ملك فى الدنيا سلطانه زائل مهما طال ، ولم يكن له أصلاً ، إذ لو دام لغيره ما انتقل إليه ، وهو صائر إلى غيره من بعده .. ومهما ملك فملكه محدود .. ويكون ملكاً وليس مالِكاً ، فلا يملك قلوب الرعية ولا ممتلكات الغير ، وقد يكون مالِكاً وليس ملكاً ، فهو يملك الضياع والأراضى والغابات والمساحات لكنه ليس

^(٣) سورة القمر آية ٥٥ .

^(٢) سورة الحشر آية ٢٣ .

^(١) سورة يوسف آية ٥٤ .

^(٦) سورة الأعراف آية ١٨٥ .

^(٥) سورة آل عمران آية ٢٦ .

^(٤) سورة الفاتحة آية ٤ .

^(٧) سورة يس آية ٨٣ .

ملكاً عليها ولا متحكماً فيها أو فيمن فيها .. أما مالك الملك فهو الذى ملك
فحكم فعدل ، وهو المالك والملك والمليك يملك كل شىء ظاهراً وباطناً ، بالإيجاد
من العدم أولاً ، وبالإبقاء ثانياً ، وبالتدبير والتصريف ثالثاً .. وهو الحاكم الوحيد ،
والسلطان كله له ، والملك كله بيده ، يحكم ما يريد ، ويقضى ما يشاء .. لا
مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ .. ولا راد لقضائه .. هو الملك المطلق .. وهو المالك المطلق .. وهو
مالك الملك .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ

« ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » : هو المنفرد بصفات الجلال والكمال والعظمة ..
المختص بالإكرام والكرامة .. فكل جلال هو له .. وكل كرامة منه سبحانه .. له
الجلال فى ذاته وصفاته وأسمائه .. والإكرام فيض منه على عباده وجميع مخلوقاته ..
قال سبحانه : (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا) ^(١) .. وهو القائل : (وَلَقَدْ
كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) ^(٢) .. و« جلَّ الشىءُ يَجِلُّ جلالاً وجلالة » : عظم شأنه فوق
كل الأشياء .. و« جلال الله » : عظمة ((الله)) وكبريائه واستحقاقه صفات
المدح .. و« الإكرام » : أى هو أهل لأن يُكرم عما لا يليق به من الشُّرْكِ أو
الوصف .. ومنه تَصَدَّرُ كل كرامة لعباده ..
سبحانه .. هو ذو الجلال والإكرام بحق .. هو ((الله)) ..

^(١) سورة إبراهيم آية ٣٤ .

^(٢) سورة الإسراء آية ٧٠ .

الْمُقْسَطُ

« قَسَطَ يَقْسِطُ » : ظَلَمَ .. و « الْقُسُوطُ » : الظلم والجور والعدول عن الحق .. و « القاسط » : الظالم الجائر ، كما جاء في قوله تعالى : (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) ^(١) .. و « أقسط » : عدل وأزال الظلم والجور .. وكأن الهمة فيه للسلب والإزالة « كشكى فأشكاه » : أى فأزال شكواه .. وأقسط فهو مُقْسِطٌ ، كما في قوله تعالى : (وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) ^(٢) .. و « القسط » : العدل ، كما في قوله : (قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ) ^(٣) .. وقوله : (وَأَقِيمُوا الزُّنْتَ بِالْقِسْطِ) ^(٤) أى بالعدل .. واسم التفضيل : أقسط ، كما جاء في قوله تعالى : (أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ) ^(٥) ..

والقسط أيضا : الحصّة والنصيب ، يقال : « تَقَسَّطْنَا الشَّيْءَ بَيْنَنَا » : أى اقتسمناه بالتساوى .. و « الْقُسْطَاسُ (بضم القاف وبكسرهما) » : الميزان ، كما في قوله تعالى : (وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) ^(٦) ..

وقال عن نفسه عز وجل : (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ^(٧) .. « القائم بالقسط » : أى العادل فى حكمه الذى يتتصف للمظلوم من الظالم ، وينصر المستضعفين ويدراً عنهم بأس الأقوياء الظالمين .. و « المقسط من أقسط » : أى عدل وأزال الظلم والجور ..

^(٣) سورة الأعراف آية ٢٩ .

^(٦) سورة الشعراء آية ١٨٢ .

^(٢) سورة الحجرات آية ٩ .

^(٥) سورة الأحزاب آية ٥ .

^(١) سورة الجن آية ١٥ .

^(٤) سورة الرحمن آية ٩ .

^(٧) سورة آل عمران آية ١٨ .

ولعل من أسرار العدل الإلهي حلمه تعالى مع الظالم مع إرضاء المظلوم .. وقد يظلم المسلم - وهو لا يدري - عن غير قصد وعمد ، وقد يظلم ثم يتوب ولا يجد سبيلا إلى رد المظلمة ، ويأتي يوم القيامة ولم يستطع أن يتحلل من مظلمة أخيه ، ويقف الاثنان : الظالم والمظلوم أمام المقسط - سبحانه وتعالى - فيرضى المظلوم ويعفو عن الظالم .. وذلك لا يقدر عليه إلا ((الله)) المقسط الحق .. ومثاله ما رواه أنس (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) فقال : بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) جَالِسٌ إِذْ رَأَيْنَاهُ ضَحَكَ حَتَّى بَدَتْ ثَنَائِيهِ فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ؟! فَقَالَ : " رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي جَثَا بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّ الْعِزَّةِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَالَ أَحَدُهُمَا : يَا رَبِّ خُذْ لِي مَظْلَمَتِي مِنْ أَحِي ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَعْطِ أَخَاكَ مَظْلَمَتَهُ ، قَالَ : يَا رَبِّ لَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِي شَيْءٌ ، قَالَ : رَبِّ فَلْيَحْمِلْ عَنِّي أَوْزَارِي - قَالَ : فَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) بِالْبُكَاءِ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ ذَلِكَ لَيَوْمٌ عَظِيمٌ يَوْمَ يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَى مَنْ يَتَحَمَّلُ عَنْهُمْ مِنْ أَوْزَارِهِمْ - فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلطَّالِبِ : ارْفَعْ بَصْرَكَ وَاَنْظُرْ فِي الْجَنَانِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : يَا رَبِّ أَرَى مَدَائِنَ مِنْ فِضَّةٍ وَقُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةً بِاللُّؤْلُؤِ لَأَيِّ نَبِيٍّ هَذَا ؟! لَأَيِّ صِدِّيقٍ هَذَا ؟! لَأَيِّ شَهِيدٍ هَذَا ؟! قَالَ : هَذَا لِمَنْ أَعْطَى ثَمَنَهُ ، قَالَ : يَا رَبِّ وَمَنْ يَمْلِكُ ثَمَنَهُ ؟! قَالَ : أَنْتَ تَمْلِكُهُ ، قَالَ : مَاذَا يَا رَبِّ ؟! قَالَ : تَعْفُو عَنْ أَخِيكَ ، قَالَ : يَا رَبِّ فَإِنِّي قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : خُذْ بِيَدِ أَخِيكَ فَادْخُلَا الْجَنَّةَ .. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُصْلِحُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .. (١)

(١) رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده .

وفي حديث قدسى يقول ((الله)) عز وجل : (إِنَّكَ إِنْ ظَلَمْتَ : تَدْعُو عَلَى آخَرَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ ظَلَمَكَ ، وَإِنَّ آخَرَ يَدْعُو عَلَيْكَ أَنْتَ ظَلَمْتَهُ .. فَإِنْ شِئْتَ اسْتَجَبْنَا لَكَ وَعَلَيْكَ ، وَإِنْ شِئْتَ أَخَّرْتُكُمَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَأَوْسِعُكُمَا عَفْوِي) .. ^(١)
 سبحانه الله .. سبحانه العفو المقسط .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الْجَامِعُ

« جمع الشيء يجمعه جمعاً » : لَمَّه وضم بعضه إلى بعض ، كما جاء في قوله تعالى : (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ) ^(٢) .. و« جمع أمره » : عزم عليه وأحكمه ، كما جاء في قوله تعالى : (فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى) ^(٣) .. و« أجمع القوم على أمر » أى اتفقوا عليه ، كما جاء في قوله تعالى : (وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ) ^(٤) .. و« اجتمع القوم » : انضم بعضهم إلى بعض : (قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) ^(٥) .. و« أجمع » : مصدر جمع ، كما جاء في قوله تعالى : (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فُجِّمَعْنَهُمْ جَمْعاً) ^(٦) .. و« الأمر الجامع » : الأمر العظيم ، كما جاء في قوله تعالى : (وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ) ^(٧) .. و« المجمع » : اسم مكان ، كما جاء في قوله تعالى : (لَا أَبْرَحُ

(١) رواه الحاكم عن أنس (رضي الله عنه) .
 (٢) سورة آل عمران آية ١٧٣ .
 (٣) سورة طه آية ٦٠ .
 (٤) سورة يوسف آية ١٥ .
 (٥) سورة الإسراء آية ٨٨ .
 (٦) سورة الكهف آية ٩٩ .
 (٧) سورة النور آية ٦٢ .

حَتَّىٰ أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) ^(١) .. و«يَوْمَ الْجَمْعِ» : يوم القيامة ،
كما جاء في قوله تعالى : (يَوْمَ تَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ) ^(٢) ..

و«الْجَامِعُ» : اسم فاعل ، وهو من أسماء ((الله)) الحسنی ، قال تعالى :
(رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ) ^(٣) .. وهو سبحانه الجامع بين المتماثلات
والمتباينات والمتضادات ..

فجمعه بين المتماثلات كجمعه الخلق الكثير من الناس على ظهر الأرض ،
وحشره إياهم في صعيد واحد يوم القيامة ..

وأما جمعه بين المتباينات فكجمعه في العالم بين الكواكب والسموات والأرض
والبحار والأنهار والنبات والحيوان والحشرات والمعادن المختلفة .. وكل ذلك
متباين الأشكال والأحجام والألوان والأوصاف .. وقد جمع بين المتباينات في
الشيء الواحد : كجمعه بين العظم واللحم والدم والعصب والشعر والظفر
والعضل والمخ والبشرة وما إلى ذلك في الإنسان .. وجمعه بين الجذع والساق
والأوراق والثمار في النبات ..

وأما جمعه بين المتضادات فكجمعه بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليوسة في
أجساد الأحياء .. وهي متنافرات متعاديات .. وجمعه بين الموجب والسالب في
الشحنات الكهربائية ، وكذلك في القوى المغناطيسية ، وبين الضار والنافع .. حتى في
الهواء جمع بين الأكسجين وثنائي أكسيد الكربون ..

وتفصيل جمع ((الله)) - تبارك وتعالى - لا يُعرف إلا إذا عُرِفَتْ تفاصيل

^(٣) سورة آل عمران آية ٩ .

^(٢) سورة التغابن آية ٩ .

^(١) سورة الكهف آية ٦٠ .

مجموعاته - سبحانه وتعالى - في الدنيا والآخرة .. نعم لا يعرف « الجامع » إلا « الجامع » .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الْغَنِيُّ

« غَنِيَ يَغْنِي فَهُوَ غَنِيٌّ » : كثر ماله .. و « غَنِيَ عَنِ النَّاسِ » : لم يحتج إليهم ..
وجمع « غنى » : أغنياء ، كما جاء في قوله تعالى : (تَحَسَّبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ)^(١) .. و « الْغَنِيُّ » يقابل الفقير ، قال تعالى : (إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا)^(٢) .. و « غَنِيَ الْقَوْمَ فِي دِيَارِهِمْ » : طال مقامهم فيها ، قال تعالى :
(فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جِسْمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا)^(٣) .. و « غَنِيَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا » : عَمَرَتْ بِهِمْ ، قال تعالى : (فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ)^(٤) أى كأنها لم تَعْمُر .. و « أَغْنَى الشَّيْءُ » : كفى وحقق النفع المرجو منه ، قال تعالى : (وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا)^(٥) .. وقال تعالى :
(لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا)^(٦) .. و « أَغْنَاهُ اللَّهُ » : جعله غنيا غير محتاج إلى غيره ، كقوله تعالى : (وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ)^(٧) .. وقال : (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى)^(٨) .. و « اسْتَغْنَى » : اكتفى بما عنده ولم يحتج إلى غيره ، ومنه قوله تعالى : (وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ)^(٩) ..

^(٣) سورة هود الآيتان ٦٧ ، ٦٨ .

^(٦) سورة آل عمران آية ١٠ .

^(٩) سورة التغابن آية ٦ .

^(٢) سورة النساء آية ١٣٥ .

^(٥) سورة النجم آية ٢٨ .

^(٨) سورة الضحى آية ٨ .

^(١) سورة البقرة آية ٢٧٣ .

^(٤) سورة يونس آية ٢٤ .

^(٧) سورة التوبة آية ٧٤ .

والغنىُّ بحق هو الله .. قال تعالى : (وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ) ^(١) .. وقال :
(يَتَأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ^ط وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) ^(٢) ..

والغنى المطلق هو الذى لا تَعَلُّق له بغيره ، لا فى ذاته .. ولا فى صفاته .. ولا فى أفعاله .. بل يكون منزَّها عن العلاقة مع الأغيار .. فهو مُسْتَعْنٍ بذاته وأسمائه وصفاته عن كل ما عداه .. ويفتقر إليه كلُّ ما عداه .. فهو لا يحتاج إلى شيء لا فى ذاته .. ولا فى صفاته .. ولا فى أفعاله .. فقد كان ولم يكن شيء غيره .. سبحانه .. هو الغنى المطلق .. هو ((الله)) ..

المُغْنِي

« أغناه يغنيه » : أعطاه ما يكفيه ، وقطع حاجته عن غيره .. و« المُغْنِي » : هو الله .. يغنى من يشاء من عباده بما شاء من أنواع الغنى ، قال تعالى : (وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا) ^(٣) وأفضلها غنى النفس .. ومن يستغف يعفه الله .. ومن يستغن يغنه الله .. ومن يتصبر يُصبره الله .. ومن يتحرَّ الخير يُعطه .. ومن الإغناء أن يقطع حاجتك عن الخلائق ، ولا تكون لك حاجة إلا إلى الله .. ومن أغناه الله لا يكون غنيا مطلقا ، فهو لابد محتاج إلى من يعاونه ، ومن يُعَدُّ له طعامه .. ومحتاج إلى العلاج .. ومحتاج إلى الهواء حتى يتنفس .. ومحتاج إلى المأوى .. ومحتاج إلى الدفء .. ومحتاج إلى الحنان .. ومحتاج إلى الوليف .. وهو - قبل كل شيء وبعد كل شيء - محتاج إلى المُغْنِي - سبحانه وتعالى - الذى أغناه وكفاه ، وصدق الله تعالى إذ يقول :

(١) سورة الأنعام آية ١٣٣ . (٢) سورة فاطر آية ١٥ . (٣) سورة الإسراء آية ٢٠ .

(وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ) ^(١) .. سبحانه هو « الْمَغْنَى » .. هو ((الله)) ..

الْمَانِعُ

« الْمَانِعُ » : هو الذى يدفع أسباب الهلاك والنقصان عن الأبدان والأموال والأديان .. وهو الذى يمنع الإعطاء عمن شاء .. فلا مانع لما أعطى ولا مُعْطَى لما منع .. فأما دفع أسباب الهلاك والنقصان ، فهو الذى يردُّ أسبابها بما يخلقه من أسباب الحفظ والصيانة .. والفرق بين المنع والحفظ أن المنع يكون بالنسبة إلى أسباب الهلاك والنقصان ، وأما الحفظ فيكون بالنسبة إلى المحفوظ .. فكل حافظ مانع ، وليس كل مانع حافظاً ، إلا إذا كان مانعاً لأسباب الهلاك مطلقاً ، حتى يحصل الحفظ نتيجة لذلك ، وهو سبحانه يعطى كل شىء ما هو فى مصلحته ، ويمنع ما هو سبب فسادِه وفق مشيئته .. ويغنى من يشاء بالعطاء ، ويمنع من يشاء بالابتلاء ، فهو يغنى ويفقر ، ويعطى ويمنع ، ويسعد ويشقى ، وهو المعطى وهو المانع ..

وإن من العباد من يصلح له الفقر ، ولو أغناه الله لفسد حاله ، وإن من العباد من يصلح له الغنى ، ولو أفقره الله لفسد حاله ..

وكلمة « مانع » اسم الفاعل لـ « مَنَعَ الشىء » و « مَنَعَ من الشىء » و « مَنَعَ عن الشىء » ، وصيغة المبالغة : « مُنَوِّعٌ وَمُنَّاعٌ » كما فى قوله تعالى : (وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا) ^(٢) .. وكما فى قوله تعالى : (مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ) ^(٣) .. والملفت للنظر أن هاتين الصيغتين لم تردا - مطلقاً - فى وصف الله تبارك وتعالى ..

^(٣) سورة ق آية ٢٥ .

^(٢) سورة المعارج آية ٢١ .

^(١) سورة محمد آية ٣٨ .

ووردت الصيغة العادية فقط « مانع » .. فى حين جاءت صيغ المبالغة فى صفات العفو والمغفرة والرحمة والرزق والرأفة والخلق .. فسبحان من غلبت رحمته غضبه .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الضَّارُّ النَّافِعُ

هذان الاسمان من الصفات الفعلية .. يدلان على تمام المقدرة .. فلا ضرر ولا نفع ، ولا شر ولا خير إلا وهو بإرادته .. قال تعالى : (قُلْ كُلُّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ) ^(١) .. ولكن الأدب فى حقه تعالى أن ينسب العبد الشر إلى نفسه وأن ينسب الخير إلى الله ، كما جاء فى قوله تعالى : (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ) ^(٢) .. وقد تأدب الأنبياء بذلك ، فقال الله تعالى حكاية عن « إبراهيم الخليل » : (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) ^(٣) .. كما حكى القرآن قول « الخضر لموسى » عن السفينة التى خرقها : (فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا) ^(٤) وواضح من السياق أن ذلك بأمر الله إذ قال : (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِى) ^(٥) ..

ويقول الله - تبارك وتعالى - مبيناً أنه الفعال لكل شىء : (وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) ^(٦) .. سبحانه وتعالى هو الذى يُقدِّرُ الضرَّ والشر لمن أراد كيف أراد .. يُفقر ويمرض .. يضل ويشقى .. وهو سبحانه يقدر الخير

^(٣) سورة الشعراء آية ٨٠ .

^(٦) سورة يونس آية ١٠٧ .

^(٢) سورة النساء آية ٧٩ .

^(٥) سورة الكهف آية ٨٢ .

^(١) سورة النساء آية ٧٨ .

^(٤) سورة الكهف آية ٧٩ .

والنفع لمن شاء كيف شاء .. يمنح الصحة والغنى والسعادة والجاه والهداية والتقوى على مقتضى حكمته ومشئته .. فهو جلت حكمته المقدر لكل شيء .. الخالق لأسباب الشر والضر والخير والنفع ، والمسخر لها ابتلاءً بما شاء لمن شاء .. وهو القائل : (وَنَبَلُّوكُمْ بِالْأَشَرِّ وَالْخَيْرِ فَتَنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) ^(١) .. والقائل : (وَبَلَوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) ^(٢) .. من ذلك يتضح أن الضر النافع هو الذى يصدر منه الخير والشر ، والنفع والضر .. وكل ذلك منسوب إليه تعالى ، إما بواسطة الملائكة والإنس والجن والجمادات والمخلوقات والكائنات .. أو بغير واسطة .. فلا تظن أن العقرب أو الثعبان يقتل بسمه بنفسه .. أو الفيروسات والميكروبات تسبب الأمراض بنفسها .. أو أن الطعام يشبع وينفع بنفسه .. أو أن الجوع أو الصقيع يقتل بنفسه .. أو أن شيئاً من المخلوقات يقدر على خير أو شر أو نفع أو ضر بنفسه .. بل كل ذلك أسباب مسخرة لا يصدر عنها إلا ما سُخرت لأجله .. وما أسباب الضر والنفع إلا قلم القدرة .. فهو الفعال لما يريد .. ولا يقع فى ملكه إلا ما يريد .. وهو القائل عز وجل : (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) ^(٣) ..

وعليه فلا يحدث فى الوجود حركة أو سكون .. موت أو حياة .. خير أو شر .. نفع أو ضر .. إيمان أو كفر .. شكر أو نكران .. زيادة أو نقصان .. طاعة أو عصيان .. إلا بإرادته ، ووفق مشيئته .. فما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن .. سبحانه وتعالى .. هو « الضر » على الحقيقة وهو « النافع » على الحقيقة .. هو ((الله)) ..

^(٣) سورة الحديد آية ٢٢ .

^(٢) سورة الأعراف آية ١٦٨ .

^(١) سورة الأنبياء آية ٣٥ .

النُّورُ

« النُّورُ » هو الظاهر في نفسه .. الْمُظْهَرُ لغيره .. وهو من أسماء الله الحسنى ،
إذ هو سبحانه الذى مد جميع المخلوقات ، بالأنوار الحسية والمعنوية .. فهو نور كل
ظلمة .. ومُظهر كل خفاء .. وهو منورُ السماوات والأرض .. ومُضىء الأكوان
بالشموس والنجوم والأقمار .. وهو الذى أنار قلوب المؤمنين بتوحيده .. وأنار طريق
معرفته لأصفيائه وأوليائه .. وهو الظاهر في نفسه بوجوده الذى لا يقبل العدم .. المظهر
لغيره بإخراجه من ظلمة العدم إلى نور الوجود .. وقد كان الوجود عدماً .. ولا ظلام
أظلم من العدم .. فواجب الوجود الذى لم يسبق وجوده عدم ، ويستحيل أن يتطرق
إليه العدم .. هو النور المطلق ، والمخرج لكل الأشياء من ظلمة العدم إلى ظهور
الوجود .. ومنورها بوجودها .. هو النور المطلق ولا وجود إلا وهو مُستمد من
وجوده .. ولا نور إلا وهو مُستمد من نوره .. يقول الله تعالى : (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا
كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ
وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ
لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ^(١) .. ويقول تعالى : (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ
مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) ^(٢) .. ويقول تعالى : (أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ
نُورًا يَمْشَى بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا) ^(٣) ..

^(٣) سورة الأنعام آية ١٢٢ .

^(٢) سورة البقرة آية ٢٥٧ .

^(١) سورة النور آية ٣٥ .

ويقول : (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ) ^(١) .. ويقول : (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا) ^(٢) ..
فهو - سبحانه وتعالى - النور المطلق .. وحجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحاتُ وجهه - عز وجل - ما انتهى إليه بصره من خلقه .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الهادي

الهداية لغة : هى الدلالة بلطف على ما يُوصل إلى المطلوب .. والهداية أنواع :
أولا : هداية الوجدان الطبيعى والإلهام الفطرى التى تجعل الطفل يلتقم ثدى الأم .. وتجعل الفرخ ينقر بيضه ليخرج فى الوقت المناسب .. وتجعل الطفل ييكى طالبا للغذاء أو التنظيف .. وتجعل الحيوانات حين تلد تنظف وليدها وترضعه ..
يقول الله تعالى : (وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ) ^(٣) ..

ثانيا : هداية الحواس والمشاعر وهى متممة للهداية الأولى .. وتكون فى الحيوان أتم وأكمل منها فى الإنسان إذ تبدأ عنده مبكرة أى عقب الولادة أو الخروج من البيض بقليل بالإضافة إلى قوتها كحاسة الشم عند الكلاب .. وحاسة السمع عند القطط .. وحاسة البصر عند الصقور والنسور ... وهكذا .. يقول الله تعالى :
(الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ) ^(٤) ..

^(٣) سورة الأعلى آية ٣ .

^(٢) سورة الفرقان آية ٦١ .

^(١) سورة المائدة آية ١٥ .

^(٤) سورة طه آية ٥٠ .

ثالثاً : هداية العقل وهى فى الإنسان دون سائر المخلوقات ، التى تكفيها هداية الحواس والمشاعر والإلهام لتكون حياتها وممالكها ومجتمعاتها ، كتأسيس ممالك النمل والنحل ، وهجرة الأسماك والطيور - كل ذلك بالحس والإلهام - وهى بالقوة الكافية لقيام حياتها كما هو مشاهد ..

أما الإنسان فقد حباه الله هداية هى أعلى من هداية الحس والإلهام ، وهى هداية العقل الذى يصحح خطأ الحواس ويبين أسبابه .. فإذا رأى بعينه الكبير - على البعد - صغيراً ، ورأى العود المستقيم فى الماء معوجاً ، صحح له العقل ذلك وأعلمه أن المسافات تؤثر فى تقدير حجم الأشياء ، وأن انكسار الضوء سبب اعوجاج العود المستقيم فى الماء ، وأن ما يراه فى المرآة هو انعكاس لصورته وليس شخصاً آخر .. والعقل هو الذى يمكنه من الاختيار بين البدائل ، وعليه أن يُعْمَلِ فى ما يراه ويشاهده من مظاهر الكون وظواهر الأشياء ، ليتمكن من تسخيرها للحصول على حياة أفضل وأرقى .. يقول الله تعالى : (أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِهُمْ)^(١) ..

رابعاً : هداية الدين والرسول إذ إن العقل الإنسانى لا يدل على الأمور الغيبية .. فإن دل العقل على وجود قوة مسيطرة على الكون أو موجدة للكائنات متحكمة فى الحادثات فقد يضل فيتوهم أنها الشمس أو الكواكب ، أو أن هناك آلهة متعددة .. والناس فى حظوظهم من العقل متفاوتون ، وفى تقديرهم الحق مختلفون ، وفيما غاب عن حواسهم متحيرون .. لذلك كان العقل قاصراً عن الوصول إلى معرفة الله ..

(١) سورة طه آية ١٢٨ .

ومن أجل ذلك أوجب ((الله)) تعالى على العباد معرفته وطاعته بالشرع والنقل ،
وليس بالفكر والعقل .. قال سبحانه : (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) ^(١) ..
وقال : (ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ) ^(٢) ..

لذلك أرسل ((الله)) الرسل ، وأيدهم بالمعجزات للدلالة على صدقهم ، وأنزل
الكتب مُحْكَمًا فيها الآيات ليبين للناس طريق نجاتهم .. فبهداية الدين تُعلم الطاعات ،
ويُعلم الحرام من الحلال ، وتُعلم الأمور الغيبية كسؤال القبر ، وكالميزان ، والقيامة ،
والصراط ، والجنة ، والنار ، والملائكة ، والجن ، والشياطين ، وتُعرف صفات الله -
تبارك وتعالى - وأسمائه وكيفية دعائه .. يقول الله تعالى : (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ
فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) ^(٣) .. (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ^(٤) .. (أَفَمَن
يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى) ^(٥) ..

خامسًا : الهداية الخاصة .. أو هدى الله .. وهى هدايته للرسل والأنبياء
والأولياء والأصفياء والعلماء والذين أنعم ((الله)) عليهم فأخذ بأيديهم ونواصيهم
إلى الحق .. يقول الله تعالى : (وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى) ^(٦) .. (لَيْسَ
عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ) ^(٧) .. (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ) ^(٨) .. (وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّ إِنَّهُ سَمِيعٌ
قَرِيبٌ) ^(٩) .. (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ) ^(١٠) .. (وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا) ^(١١) ..

^(٣) سورة البقرة آية ٢ .
^(٦) سورة السجدة آية ١٣ .
^(٩) سورة سبأ آية ٥٠ .

^(٢) سورة الأنعام آية ١٣١ .
^(٥) سورة يونس آية ٣٥ .
^(٨) سورة القصص آية ٥٦ .
^(١١) سورة الفرقان آية ٣١ .

^(١) سورة الإسراء آية ١٥ .
^(٤) سورة الشورى آية ٥٢ .
^(٧) سورة البقرة آية ٢٧٢ .
^(١٠) سورة الأنعام آية ٩٠ .

وهداية الله أخص من هداية الرسل والدين ، فهداية الرسل بمعنى الدلالة وهى بمنزلة إيقاف الإنسان على رأس الطريقين : المهلك والمنجى ، وبيان ما يؤدى إلى كل منهما ونتيجة السير فى كل منهما .. فإما جنة ، وإما نار ، ثم تترك الخيار له .. أما هداية الله فهى اصطفاء واختيار .. وإنعام وإحسان .. وقد علمنا الله - فى مفتاح كتابه الكريم - أن نسأله إياها فنطلبها منه فى كل صلاة وقيام ، وذلك فى قوله تعالى : (أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) ^(١) ..

هذا .. وجميع أنواع الهداية التى تم ذكرها هى من فضل الله وإحسانه .. فهو سبحانه وتعالى « الهادى » .. هو ((الله)) ..

البَدِيعُ

« بَدَعَ الشَّيْءَ يَبْدَعُهُ بَدْعًا » : أنشأه على غير مثال سابق فهو بديع .. و« بَدَعَ الشَّيْءُ » : صار كاملاً فى صفته فهو بديع .. و« بديع » : يصلح للفاعل والمفعول ، مثل قوله تعالى : (بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ^ط أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً) ^(٢) أى مبدعهما ومنشئهما على غير مثال سابق ، وقوله : (بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى البديع الوحيد الموجود قبل أى وجود ، كقوله : (هُوَ الْأَوَّلُ) ^(٣) .. و« بَدِعٌ » : أى بديع أو عجيب ، يقال : « فلان بَدِعٌ فى الأمر » : أى أول من فعله ، كما جاء فى قوله تعالى : (قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ) ^(٤) أى

^(٣) سورة الحديد آية ٣ .

^(٢) سورة الأنعام آية ١٠١ .

^(١) سورة الفاتحة الآيتان ٦ ، ٧ .

^(٤) سورة الأحقاف آية ٩ .

ما كنت غريباً ولا عجبياً ولا أول من قال هذا الكلام ..

و « ابتدع الأمر » بمعنى « بدعه » .. قال تعالى : (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ)^(١) أى اخترعوها من تلقاء أنفسهم ، ولم يفرضها الله عليهم .. وعليه « فالبديع » تعنى الذى أبدع صور المخلوقات ، وفطرها على غير مثال سبق .. كما تعنى : الذى ليس كمثلته شىء فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله .. و « البديع » المطلق أزلا وأبداً .. المبدع لخلقه .. المظهر لعجائب صنعته .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

الباقى

« بَقِيَ بَقَاءً » : ضد « فَنِيَ » .. و « بَاقٍ » : اسم فاعل ، قال تعالى : (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ)^(٢) .. وقال : (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ)^(٣) .. وقال : (فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ)^(٤) .. و « البقيّة » : ما بقى من الشىء أو ما استحق البقاء لما فيه من النفع والخير للناس ، قال تعالى : (بَقِيَّتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ)^(٥) .. و « أولو البقية » : أصحاب الفضل الباقي والخير الثابت والنظر فى العواقب ، قال تعالى : (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ)^(٦) ..

^(٣) سورة النحل آية ٩٦ .

^(٢) سورة الرحمن آية ٢٧ .

^(١) سورة الحديد آية ٢٧ .

^(٦) سورة هود آية ١١٦ .

^(٥) سورة هود آية ٨٦ .

^(٤) سورة الحاقة آية ٨ .

وجمع « بقية » : بقيات ، وجمع « باقية » : باقيات ، قال تعالى : (وَالْبَقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا)^(١) .. وقال تعالى : (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)^(٢) أى كلمة التوحيد تبقى على الألسن تتوارثها الأجيال .. و« أبقاه » ضد « أفناه » ، قال تعالى : (وَثُمُودًا فَمَا أَبْقَى)^(٣) .. و« أبقى » اسم تفضيل ، قال تعالى : (وَلِتَعْلَمَنَّ أُيُنَّا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى)^(٤) .. والباقي المطلق هو الدائم الوجود ، فلا يناله فناء ولا يجوز عليه العدم ، فلا انصرام لوجوده ، ولا انقطاع لبقائه ..

وهو الموجود الواجب وجوده .. ولكن إذا أضيف في الذهن إلى الاستقبال سُمى « باقياً » وإذا أضيف في الذهن إلى الماضي سُمى « قديماً » ..

والباقي المطلق هو الذى لا ينتهى تقدير وجوده فى الاستقبال إلى آخر ، ويُعبّر عنه « بالأبدى » .. والقديم المطلق هو الذى لا ينتهى تمادى وجوده فى الماضى إلى أول ، ويُعبّر عنه « بالأزلى » .. وكلمة واجب الوجود بذاته تتضمن ذلك كله .. إنما هذه الأسماء هى بحسب إضافة الوجود فى الذهن إلى الماضى والمستقبل .. وإنما يدخل فى الماضى والمستقبل المتغيرات .. لأن الماضى والمستقبل كلمتان يعبر بهما عن الزمان ، ولا يدخل فى الزمان إلا التغير والحركة إذ إن الحركة تنقسم بذاتها إلى ماض وحاضر ومستقبل .. كما أن التغير يُدخل المتغير فى الزمان بالتغير .. فما جل عن التغير والحركة فليس فى زمان ، وليس فيه ماض ولا مستقبل ..

^(٣) سورة النجم آية ٥١ .

^(٢) سورة الزخرف آية ٢٨ .

^(١) سورة الكهف آية ٤٦ .

^(٤) سورة طه آية ٧١ .

وقد كان - سبحانه - قبل الزمان .. وهو خالق الزمان .. وليس للزمان عليه
جَرَيان .. فهو الأول والآخر .. والقديم والباقي .. سبحانه وتعالى .. هو « الباقي »
بحق .. هو ((الله)) ..

الْوَارِثُ

« الْوَارِثُ » : هو الذى تَرْجِعُ إليه الأملاك بعد فناء المُلَّاك .. وذلك هو
((الله)) سبحانه وتعالى ، إذ هو الباقي بعد فناء خلقه ، وإليه مرجع كل شىء
ومصيره .. وهو القائل سبحانه : (إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا)^(١) .. وهو
القائل : (وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ)^(٢) .. وهو القائل : (وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ)^(٣) ..
فهو الوارث لكل الأشياء بعد فناء أهلها ، وهو القائل حينذاك : (لِمَنِ الْمُلْكُ
أَلْيَوْمَ)^(٤) وهو المجيب : (لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)^(٥) فتسقط دعاوى الخلق .. إذ كان
الأكثرون يحسبون ويظنون فى الدنيا أن لهم فيها مُلْكًا .. فتتكشف لهم حقيقة الأمر
فى ذلك اليوم أن المالك الحق وبحق هو ((الله)) ..
أما أرباب البصائر فهم مدركون أن المُلْك ((لله)) وحده أبدًا وأزلا .. وأنه
لا مُلْكَ ولا مُلْكَ لأحد .. وأن المنفرد بالفعل فى الملك والملكوت هو ((الله)) ..
وهو « الْوَارِثُ » الحق .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

^(٣) سورة الأنبياء آية ٨٩ .

^(٢) سورة الحجر آية ٢٣ .

^(١) سورة مريم آية ٤٠ .

^(٥) سورة غافر آية ١٦ .

^(٤) سورة غافر آية ١٦ .

الرَّشِيدُ

« الرَّشِيدُ » : هو المرشد لعباده ، والذي تَجَرَّى تدابيرُه لغايتها على سَنَنِ السداد بلا استشارة ولا إرشاد .. هو المتصف بكمال الكمال .. عظيم الحكمة بالغ الرشاد .. الذي تتجه تدبيراته إلى غاية الصواب والسداد .. وهو الذي يرشد الخلق ويهديهم إلى ما فيه صلاحهم ، ويوجههم بحكمته إلى ما فيه خيرهم ورشادهم في دنياهم وآخرتهم .. والفعل « رَشَدَ يَرُشِدُ رُشْدًا وَرَشَادًا » : أصاب وجه الصواب والخير والحق ..

و« الرَّشْدُ » : ضد الغي والضلال .. و« الرَّشْدُ » : ضد السفه وسوء التدبير .. و« بلغ رُشْدَهُ » : أى بلغ كمال عقله وحسن تصرفه للأمر ، كما جاء فى قوله تعالى : (فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ) ^(١) .. وفى قوله تعالى : (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ) ^(٢) .. وفى قوله : (قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) ^(٣) .. و« المرشد » : الهادى إلى الحق وإلى الخير ، قال تعالى : (وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا) ^(٤) ..

سبحان المُرشد لما فيه الخير والفلاح .. سبحان « الرَّشِيد » .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

^(٣) سورة البقرة آية ٢٥٦ .

^(٢) سورة الأنبياء آية ٥١ .

^(١) سورة النساء آية ٦ .

^(٤) سورة الكهف آية ١٧ .

الصَّبْرُ

« الصَّبْر » : حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع .. وهذا صبر على الطاعة .. و« الصَّبْر » : حبس النفس عما يمنعه العقل والشرع .. وهذا صبر عن المعصية .. و« صَبْرٌ يَصْبِر » : فعل متعدٍ ولازم ، كما جاء في قوله تعالى : (وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ)^(١) .. (وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ)^(٢) .. و« اصْطَبِر » : يفيد زيادة تحمل ، كما جاء في قوله تعالى : (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا)^(٣) .. و« الصَّابِر » : اسم فاعل ، كما جاء في قوله تعالى : (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)^(٤) .. وصيغة المبالغة : « صَبَّار » ، كما جاء في قوله تعالى : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ)^(٥) .. و« المصابرة » : مفاعلة أى مغالبة غيره في الصبر ، كما جاء في قوله تعالى : (أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا)^(٦) .. و« الصبور » : ملهم الصبر لجميع خلقه ، الصابر على ما لا يرضاه منهم ، فلا تَسْتَفِزُّهُ المعاصي ، ولا يعجل بالعقوبة على مَنْ عصاه .. و« الصبور » أيضا هو الذى لا تحمله العجلة على المسارعة إلى الفعل قبل أوانه ، بل يُنزل الأمورَ بقدر معلوم ، ولا يقدمها على أوقاتها ، ويأتى بها على الوجه الذى يجب أن يكون ، وكل ذلك من غير معاناة أو معارض يعترض إرادته ، أو يشيه عن عزمه .. وهذا لا يكون إلا ((لله)) سبحانه وتعالى .. أما صبر العبد ففيه المعاناة والمضادة بين داعى العقل والدين ، وداعى الغضب والشهوة ..

^(٣) سورة طه آية ١٣٢ .

^(٢) سورة الطور آية ٤٨ .

^(١) سورة الكهف آية ٢٨ .

^(٦) سورة آل عمران آية ٢٠٠ .

^(٥) سورة إبراهيم آية ٥ .

^(٤) سورة البقرة آية ١٥٥ .

وصدق رسول الله (ﷺ) إذ يقول : (لَيْسَ أَحَدٌ - أَوْ لَيْسَ شَيْءٌ - أَصْبَرَ عَلَى
أَذَى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ ، إِنَّهُمْ لَيَدْعُونَ لَهُ وَلَدًا ، وَإِنَّهُ لَيَعْفِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ)^(١) .. سبحانه
وتعالى عما يقولون علواً كبيراً .. سبحانه الله الصبور المطلق .. هو ((الله)) ..



^(١) رواه البخارى كتاب الأدب .

عَدَدُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى

أيها القارئ الكريم ، اعلم أن أسماء ((الله)) تعالى كثيرة ، فمنهم من قال إنها ثلاثمائة ، ومنهم من قال إنها ألف وواحد ، وقيل مائة وأربعة وعشرون ألفاً على عدد الأنبياء ، وقيل ليس لها حد ولا نهاية .. وأرجح الأقوال وأصحها ما ورد في حديث « أبي عيسى الترمذی » عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا ، مِائَةٌ غَيْرَ وَاحِدٍ ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ) ..

وهذه الأسماء وردت في حديث « الترمذی » على النحو والترتيب الذي ذكرناه لك - والحمد لله - منها ما ورد في القرآن ، ومنها ما لم يرد فيه كوصف لله .. كما أن في القرآن أسماء لم ترد في الحديث مثل : (الْمُحِيط .. الْقَدِير .. الشَّاكِر .. النَّصِير .. الْمَوْلَى .. الْمَلِك .. الْأَحَد .. الْمُبِين .. الْقَائِمُ بِالْقِسْط .. الْكَافِي) .. ومن هذه الأسماء ما هو مضاف مثل : (فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .. شَدِيدُ الْعِقَاب .. سَرِيعُ الْحِسَاب .. ذُو الطُّول .. قَابِلُ التَّوْب .. غَافِرُ الذَّنْب .. رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ .. رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ .. مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ) ..

ولو جاز الاشتقاق في الأفعال مثل : (يَكْشِفُ السُّوء .. يَقْذِفُ بِالْحَقِّ .. يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ .. وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) ، فاشتق منها : (الكاشف ، والقاذف بالحق ، والفاصل ، والقاضی) لزادت الأسماء زيادة كبيرة تخرجها عن الحصر ، ولكن هذا الاشتقاق غير جائز ، وعليه وجب التقيّد بما ورد في الصحيحين : (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا ، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ) ..

أما الأسماء التسعة والتسعون بنصها فلم ترد في الصحيحين وإنما وردت في

حديث « الترمذى » وهو أرجح الأقوال على الإطلاق ..

لكن مما لا شك فيه أن ((الله)) أسماء أخرى عِلِمَهَا مَنْ عِلِمَهَا ، ولم يعلمها الآخرون .. ومنها ما اختص ((الله)) به نفسه .. والدليل على ذلك دعاء النبى (ﷺ) المشهور : (اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ، وَابْنُ عَبْدِكَ ، وَابْنُ أَمَتِكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ أُنْزَلَتْ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِيعَ قَلْبِي ، وَنُورَ صَدْرِي ، وَجِلَاءَ حُزْنِي ، وَذَهَابَ هَمِّي) (١) ..

وعليه فالواجب أن تقتصر على الأسماء التى وردت فى حديث « الترمذى » ، ولا نؤلف أسماء لم يرد بها نص مثل : المهندس الأعظم ، أو نتلقف أسماء من البعض بلغة لا نفهمها - تحت دعوى أنها من أدعية بعض الشيوخ - وما إلى ذلك ..
وهنا لابد لنا من وقفة توضح أمراً - غاية فى الأهمية - ألا وهو :

أَفْعَالُ اللَّهِ

أفعال ((الله)) تبارك وتعالى لا تُعَلَّل بالأغراض ، ولكنها تُنَزَّه عن العبث ، ويستحيل أن تخلو من الحكمة .. وإن خفى شىء من حكمة على الأريب فهذا لا يعنى عدمها .. وقدرة العقل البشرى محدودة ، وغاية ما ينتهى إليه كماله هو الوصول إلى معرفة عوارض بعض الكائنات التى تقع تحت الإدراك الإنسانى حساً ، أو وجداناً ،

(١) رواه أحمد مسند المكثرين من الصحابة .

أو عقلا .. والإحاطة ببعض القواعد التي تحكم آثارها ، كأحكام الجاذبية ، والكهرباء ، والضوء ولناخذ كمثال : فللضوء قوانين وأحكام كثيرة ، وله علم خاص به وعلماء متخصصون .. ولكن لا يستطيع أحد أن يدعى أنه يفهم ما هو ، ولا أن يكتنه معنى الإضاءة نفسه .. وكل ما هنالك أنهم يسمونه « جسيمات » تارة و« موجات » تارة .. « فالجسيمات » أشياء مادية يسمونها « فوتونات » ، وأما « الموجات » فهي ليست جسمية .. وإنما هي « موجات » ضوئية .. مما اضطر العلماء حديثاً أن يطلقوا على الضوء صفة ازدواج الشخصية لجمعه بين الوصفين ..

ومن رحمة ((الله)) بالخلق أنه لم يجعل لهم حاجة تدعو إلى اكتناه شيء من الكائنات ، أى إلى معرفة كنهه ، وإنما جعل حاجتهم فقط إلى معرفة الخواص والعوارض والآثار ، كالدفء والحرارة بالنسبة إلى الشمس ، والنور إلى القمر ، وخواص الجاذبية ، والكهرباء ، والطفو ... وما إلى ذلك .. وما تصل إليه العلوم من معرفة بعض كنه الشيء كالماء مثلاً ، وأنه مكون من ذرتي « أيديروجين » ، وذرة « أكسجين » فذلك قريب من معرفة كنه الماء ، أما معرفة كنه ذرة « الأيديروجين » فهو محال .. فالعلوم والمعارف يمنحها ((الله)) بقدر الاحتياج إليها فقط ، وليس للعقل البشرى أن يجاوز حدوده وقدرته .. وعلى هذا يجب النظر إلى المصنوعات لتنفيذ منها إلى معرفة وجود الصانع وصفاته الكمالية ، أما كيفية اتصافه بها فليس للعقل مجال في ذلك ولا يجوز الخوض فيه ..

ولابد من العلم بأن أفعال ((الله)) لا تجب عليه ، وأن كل أفعاله صادرة عن علم وإرادة ، وكل ما صدر عن علم وإرادة فهو عن اختيار ، ولا شيء مما يصدر عن المختار بواجب على المختار لذاته .. فهو سبحانه لا يجب عليه شيء مطلقاً ..

وعلى ذلك يجب العلم بأن صفات ((الله)) قسман :

١- صفات ذاتية : لا تنفك عن الذات بل هي لازمة لها أزلا وأبداً ولا

تتعلق بها مشيئته - تعالى - وقدرته : كصفات الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والعظمة والكبرياء والمجد والجلال ..

٢- صفات فعلية : تتعلق بها مشيئته وقدرته في كل وقت وحين ،

وتحدث بمشيئته وقدرته آحاد تلك الصفات من الأفعال ، وإن كان هو لم يزل موصوفاً بها .. بمعنى أن نوعها قديم ، وأفرادها حادثة ، فهو سبحانه لم يزل فعالاً لما يريد .. يخلق ويدبر الأمور ، وأفعاله تقع شيئاً فشيئاً ، تبعاً لحكمته وإرادته ..

سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

قال تعالى : (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي

أَسْمَائِهِ) ^(١) .. سبحانه .. هو ((الله)) كما وصف نفسه في كتابه ، وكما وصفه رسوله (ﷺ) في أحاديثه الشريفة ..

والإلحاد في أسماءه - عز وجل - هو العدول بها وبحقيقتها ومعانيها عن الحق

الثابت لها : أى الميل بها عن المراد : بالتحريف .. أو التعطيل .. أو التكييف .. أو التمثيل .. إذ لا يعرف ((الله)) على الحقيقة إلا ((الله)) ..

(١) سورة الأعراف آية ١٨٠ .

التحريف : مأخوذ من قولهم : « حَرَفْتُ الشَّيْءَ عَنْ وَجْهِهِ تَحْرِيفًا » أى

أُملتَه وَغَيَّرْتَه .. و« تحريف الكلام » : إمالته عن المعنى المتبادر منه إلى معنى آخر لا يدل عليه اللفظ .. وعليه فكل تفسير لأسماء الله وصفاته بمعانٍ لا تدل عليها الألفاظ الواردة في النصوص يُعتبر تحريفًا للمعاني ..

التعطيل : مأخوذ من « العُطْلُ » وهو الفراغ والخلو والترك ، كما فى قوله

تعالى : (وَبَرِّ مُعْطَلَةٌ)^(١) أى أهملها أهلها وتركوها .. و« التعطيل فى الصفات الإلهية » معناه : نفى هذه الصفات ، أو إنكار قيامها بذات الله ، أو القول بأن ظاهرها غير مراد مع عدم تعيين معنى آخر ، كل ذلك يُعتبر تعطيلًا للصفات ..

التكييف : هو الاعتقاد بأن صفات الله تعالى على كيفية « معينة » أو يُسأل

عنها بكلمة كيف ، إذ لا يعلم كيفية ذاته وصفاته إلا هو سبحانه وتعالى ..

التمثيل : هو الاعتقاد بأن الصفات تماثل صفات المخلوقين .. وقول الحق جل

وعلا : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)^(٢) هى الأساس والحكم فى باب الصفات .. فإنها جمعت بين النفى والإثبات ، فهى تنفى المثل وتثبت صفتى السَّمْع والبصر ، وعليه فالواجب عدم نفى الصفات مطلقاً ولا إثباتها مطلقاً ، ولكن الواجب إثباتها بغير تمثيل .. والكلام فى ذات الله من حيث إثبات الوجود مطلوب ، أما من حيث كنه الذات فممنوع .. أى إثبات وجود وليس إثبات تكييف .. فكذلك الكلام فى الصفات يجب أن يكون من حيث إثبات الصفات دون تكييف .. أى عدم البحث فى كيفية الصفة وكيفية اتصاف الذات بها .. وقد

(١) سورة الحج آية ٤٥ .

(٢) سورة الشورى آية ١١ .

قال بعض السلف عن الصفات : (تُمر كما جاءت بلا تأويل) ورأى بعض المتأخرين من الأئمة والعلماء النهى عن الكلام فى حقيقة المعنى وكنهه وكيفيته .. ولكن يتكلمون فى معانى الألفاظ ومدلولاتها .. وقد قال الإمام « أحمد بن حنبل » : (لا يُوصفُ الله إلا بما وصِفَ به نفسه أو وصِفَ به رسوله ﷺ) .. أى (دون مجاوزة القرآن والحديث) .. وقال « نُعيم بن حماد » شيخ « البخارى » : (من شبه الله بخلقه كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه كفر) ..

الْمُتَشَابِهَاتُ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ

آيات الصفات فى القرآن اعتبرها السلف من المتشابهات أمثال قوله تعالى :
 (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) ^(١) .. (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) ^(٢) ..
 (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) ^(٣) .. (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) ^(٤) .. (وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) ^(٥) .. وكذلك أحاديث الصفات أمثال : (ضحك الله - عجب الله - فرح الله - ينزل الله) وقالوا فى شأنها ومعهم الأئمة الأربعة و« سفيان الثورى » و« ابن المبارك » و« ابن عيينة » و« وكيع » : (إنه يجب الإيمان بها وتفويض علم معناها المراد منها إلى الله تبارك وتعالى وترك تأويلها .. مع تنزيهه سبحانه عن حقيقتها ، لاستحالة مشابهته تعالى للحوادث) .. وذلك جرياً على ما ورد من قول أم المؤمنين « أم سلمة » (رضى الله عنها) فى تفسير قوله تعالى : (الرَّحْمَنُ

^(٣) سورة طه آية ٣٩ .

^(٢) سورة القصص آية ٨٨ .

^(١) سورة طه آية ٥ .

^(٥) سورة الزمر آية ٦٧ .

^(٤) سورة الفتح آية ١٠ .

عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى) ^(١) إذ قالت : (كيف غير معقول ، والاستواء غير مجهول ، والإقرار به من الإيمان ، والجحود به كفر) ..

وكذلك قول الإمام « مالك » - إمام دار الهجرة - في تفسير الآية نفسها إذ قال : (كيف غير معقول ، والاستواء غير مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة) ..

وقال « محمد بن الحسن » : (اتفق الفقهاء كلهم على الإيمان بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه) ..

وقال كثير من العلماء : (إن علينا أن نتبع سلف الأمة فإنهم درجوا على ترك التَّعَرُّضِ لمعانيها ، ومنهم الإمام « ابن تيمية » و« ابن القيم » وكثير من أئمة التفسير : « كالبغوى » و« الرَّازى » و« الجلالين » و« الألوسى » .. وقال الإمام « الرازى » : (إن الذى اختاره الأئمة المحققون من السلف والخلف ترك الخوض فى تعيين التأويل بعد إقامة الدليل القاطع على أن حمل اللفظ على ظاهره محال) ..

وذهب طائفة أخرى من أهل السنة إلى تأويل هذه الآيات والأحاديث الواردة فى الصفات بما يليق بجلاله - تعالى - مع تنزيهه عن حقيقتها ، وهو مذهب « الخلف » ..

ولكن هناك متأخرين دأبوا على الصراع والاختلاف ، حتى وصل الأمر إلى تكفير بعضهم بعضاً ، وهذا من الفتن التى نعوذ بالله منها ، ونسأله أن يهديننا لما اختلف فيه من الحق بإذنه .. إنه يهذى من يشاء إلى صراط مستقيم ..

^(١) سورة طه آية ٥ .

فمثلا .. فى القرآن أفعال منسوبة إلى الله - تبارك وتعالى - مثل : (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ - لَعَنَهُ اللهُ - أَتَّبَعُوا مَا أَصْحَطَ اللهُ - المَقْتُ - الأَسْفُ) .

قال بعضهم : هذه صفات حقيقية ((لله)) - عز وجل - على ما يليق به ، ولا تشبه ما يتصف به المخلوق من ذلك .. ولا يلزم منها ما يلزم فى المخلوق .. وقال البعض الآخر : هذه ليست صفات ((لله)) ولا يصح أن يوصف بها ، ولا يمكن أن تشتق منها أسماء ، وإنما هى أفعال يراد لازمها ، ولا يراد ظاهرها ، وكلها تخضع للإرادة أو تتعلق بها .. فالرضى إرادة الثواب ، والغضب والسخط إرادة العقاب ..

مثال آخر وهو الآيات التى يُنسب فيها المجيء والإتيان إلى ((الله)) مثل :
(وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) ^(١) .. (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ) ^(٢) ..

الفريق الأول ، قال : (فى هذه الآيات إثبات صفتين من صفات الفعل له سبحانه ، وهما صفتا الإتيان والمجيء .. ومن السنة الإيمان بذلك على حقيقته والابتعاد عن التأويل الذى هو فى الحقيقة إلحاد وتعطيل) ..

الفريق الثانى ، قال : (المعنى أن ((الله)) يأتى بعذاب فى الغمام الذى يُنتظر منه الرحمة) فىكون مجيء العذاب من حيث تُنتظر الرحمة أفضع وأهول ، كما حدث مع عاد .. قال الله تعالى : (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطَرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) ^(٣) .. وقد روت

^(٣) سورة الأحقاف آية ٢٤ .

^(٢) سورة البقرة آية ٢١٠ .

^(١) سورة الفجر آية ٢٢ .

السيدة « عائشة » (رضى الله عنها) فقالت : (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ) إِذَا رَأَى مَخِيلَةً فِي السَّمَاءِ أَقْبَلَ وَأَذْبَرَ ، وَدَخَلَ وَخَرَجَ ، وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ ، فَإِذَا أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ سُرِّيَ عَنْهُ .. فَعَرَفْتُهُ عَائِشَةُ ذَلِكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَا أَذْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ : " فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمَطِّرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ " (١) ..

ورد الفريق الأول بقولهم : إن الآيات صريحة في بابها لا تقبل شيئاً من تلك التأويلات .. لأن الآية تنوعد الكفار بأنهم ما ينتظرون إلا أن يأتيهم ((الله)) في ظلل من الغمام لفصل القضاء بينهم يوم القيامة ، ولذلك قال في آخر الآية : (وَقُضِيَ الْأَمْرُ) (٢) والآية التي يقول فيها الله : (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ) (٣) أشد تصريحاً إذ لا يمكن تأويل الإتيان فيها بأنه إتيان الأمر أو العذاب ، لأنه ردد بين إتيان الملائكة ، وإتيان الرب ، وإتيان بعض آيات الرب ..

وقوله في الآية الأولى : (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) (٤) لا يمكن حملها على مجيء العذاب ، لأن المراد مجيئه يوم القيامة لفصل القضاء ، والملائكة صفوف إجلالاً وتعظيماً له .. وعند مجيئه تنشق السماء بالغمام .. وهو سبحانه يجيء ويأتي وينزل ويدنو وهو فوق عرشه بائن عن خلقه .. فهذه كلها أفعال له سبحانه على الحقيقة ..

(١) رواه البخارى كتاب بدء الخلق .. و« الْمَخِيلَةُ » : السحابة التي يُظن فيها المطر .. و« التسمية » : الكشف والإزالة ..

(٢) سورة البقرة آية ٢١٠ . (٣) سورة الأنعام آية ١٥٨ . (٤) سورة الفجر آية ٢٢ .

ودعوى الجواز تعطيل له عن فعله .. واعتقاد أن ذلك المجيء والإتيان من جنس مجيء المخلوقين وإتيانهم ، نزوع إلى التشبيه والتمثيل ..

• صفة الوجه :

أهى ثابتة لله ، أم تؤول بمعنى الجهة والذات ؟

قال تعالى : (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ) ^(١) .. (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) ^(٢) ..

قال الفريق الأول : تضمنت هاتان الآيتان إثبات صفة الوجه لله وهى صفة غير

الذات ، ولا يقتضى إثباتها كونه تعالى مركباً من أعضاء .. بل هى صفة ((لله)) على ما يليق به فلا يشبه وجهه وجهاً ، ولا يشبهه وجهه ..

وبما أنه قد أضاف الوجه فى الآية إلى الذات ، وأضاف النعت إلى الوجه فإن فى ذلك دليلاً على أن ذكر الوجه ليس بصفة للذات ، وأن قوله : (ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ) صفة

للووجه ، والوجه صفة للذات .. كما لا يمكن تأويل الوجه بالذات أو غيرها فى مثل

قوله عليه الصلاة والسلام : (أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ) ^(٣) ،

وقوله : (حِجَابُهُ النُّورُ ، لَوْ كَشَفَهُ لَأُخْرِقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ

خَلْقِهِ) ^(٤) .. والآية الثانية أسندت البقاء إلى الوجه ويلزم منه بقاء الذات ، ولو لم

يكن له وجه على الحقيقة لما جاز استعمال هذا اللفظ فى معنى الذات .. فإن اللفظ

الموضوع لمعنى لا يمكن أن يستعمل فى معنى آخر ، إلا إذا كان المعنى الأصلى ثابتاً

^(٣) سيرة ابن هشام .

^(٢) سورة القصص آية ٨٨ .

^(١) سورة الرحمن آية ٢٧ .

^(٤) رواه مسلم كتاب الإيمان .

بالموصوف حتى يمكن للذهن أن ينتقل من الملزوم إلا لازمه ..

قال الفريق الثاني : (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ) أى ويبقى ((الله)) .. فالوجه عبارة

عن وجوده وذاته - سبحانه - وزعموا أن ابن عباس قال : (الوجه عبارة عنه) ..
والدليل على ذلك أن الموصوف بالبقاء هو الله تبارك وتعالى ، واسم « الباقي » من
ضمن أسمائه الحسنى ..

وهو سبحانه الذى يبقى وجوده بعد تعرض الخلق للفناء .. ويستخدم التعبير بالوجه
فى اللغة العربية فيقال : « هذا وجه الأمر ، ووجه الصواب » كما يقال : « عين
الحق ، وعين الصواب » ..

وقال بعضهم : المعنى أن تبقى الجهة التى يُتقرب بها إلى الله ، أى ما كان لله
خالصا لا يفنى بل يبقى ، كما جاء فى قوله تعالى : (وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ
رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) ^(١) ، وكقوله تعالى : (إِنَّمَا نُنْطَعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ) ^(٢) أى
لرضائه وطلب ثوابه ، ومنه قول النبى (ﷺ) : (مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ
بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ) ^(٣) .. والتعبير بكلمة « الوجه » من مجاز الكلام ..
وقول الله يوم القيامة لملائكته : (لَا أَقْبِلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا ابْتَغَى بِهِ وَجْهِي) ^(٤) ،
وقوله تعالى : (فَأَيِّنَّمَا تُولُؤْا فَتُمْ وَجْهَ اللَّهِ) ^(٥) أى جهته أو ثوابه أو القصد إليه ..
وقال بعضهم : الوجه هو عبارة عنه - عز وجل - والوجه فى الآية - من حيث
وضع اللغة - صلة ..

^(١) سورة الكهف آية ٤٦ . ^(٢) سورة الإنسان آية ٩ . ^(٣) رواه البخارى كتاب الصلاة .

^(٤) رواه الدارقطنى . ^(٥) سورة البقرة آية ١١٥ .

أما قولهم : إن الآيات تثبت صفة الوجه لله ، وهى صفة غير الذات ، فلا دليل عليه ، وقولهم : إنها صفة ثابتة لله يُقبل بها على أوليائه والطائعين من عباده ، كلام يفتقر إلى دليل ، وخصوصاً أنهم لجأوا إلى التأويل فى كلامهم عن قوله تعالى : (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) ^(١) إذ قالوا إنه أسند البقاء إلى الوجه ويلزم منه بقاء الذات .. ثم هل يصح على قولهم إنها صفة أن يُنادى الله بقول : « يا ذا الوجه » كما يقال : « يا ذا الجلال والإكرام » ؟!

التعليق :

ندع الآية تَمُرُّ كما جاءت بلا تأويل .. ونحن نؤمن بها كما جاءت ونفوض علم معناها المراد منها إلى ((الله)) تعالى ، ونترك تأويلها مع تنزيهه - سبحانه وتعالى - عن حقيقتها ، لاستحالة مشابهته تعالى للحوادث .. ونترك الخوض فى تعيين التأويل بعد إقامة الدليل القاطع على أن حمل اللفظ على ظاهره محال .. وذلك قول السلف (رضوان الله عليهم) فى الآيات المتشابهات والى منها هذه الآيات .. سبحانه الله .. سبحانه الله .. لا يعرف ((الله)) على الحقيقة إلا ((الله)) ..

• صفة اليد :

أهى صفة ثابتة لله ، أم تُؤول بمعنى القدرة والنعمة ؟ يقول الله تعالى : (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيدَيَّ) ^(٢) .. (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) ^(٣) ..

^(٣) سورة المائدة آية ٦٤ .

^(٢) سورة ص آية ٧٥ .

^(١) سورة القصص آية ٨٨ .

قال الفريق الأول : تضمنت هاتان الآيتان إثبات اليمين صفة حقيقية ((لله))

سبحانه على ما يليق به ، ولا يمكن حمل اليمين على القدرة ، إذ إن الأشياء جميعاً خلقها الله بقدرته ، حتى إبليس .. فلا يبقى لآدم - بهذا - خصوصية يتميز بها .. كما أن لفظ اليمين بالثنية لم يُعرف استعماله إلا في اليد الحقيقية ، ولم يرد قط بمعنى القدرة أو النعمة فإنه لا يسوغ أن يقال : خلقه ((الله)) بقدرتين أو بنعمتين ..

كما أنه لا يجوز إطلاق اليمين بمعنى النعمة أو القدرة أو غيرهما إلا في حق من اتصف باليمين على الحقيقة ، ولذلك لا يقال : للريح يد ، ولا للماء يد .. هذا بالإضافة إلى ما ورد من إثبات الكف والأصابع ، واليمين والشمال ، والقبض والبسط ، وغير ذلك مما يكون لليد الحقيقية ..

قال الفريق الثاني : اليد تأتي بمعنى القدرة ، وبمعنى النعمة .. وكما أن اليد

جاءت في القرآن مفردة في قوله تعالى : (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) ^(١) ، جاءت بالثنية في قوله تعالى : (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) ^(٢) ، وجاءت بصيغة الجمع في قوله تعالى : (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَلِكُونَ) ^(٣) .. كما جاء في الحديث : (إِنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَلَأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) ^(٤) .. (إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُّوا) ^(٥) .. وهذه الألفاظ يستحيل حملها على ظاهرها فلزم التأويل ..

^(٣) سورة يس آية ٧١ .

^(٢) سورة المائدة آية ٦٤ .

^(١) سورة الفتح آية ١٠ .

^(٤) رواه البخاري كتاب التوحيد .. و« يغيضها » : ينقصها .. و« سحَاء » : كثرة العطاء والبركة .

^(٥) رواه مسلم كتاب الإمارة .

• صفة العين :

أهى صفة ثابتة لله ، أم تُؤول بمعنى الرعاية ، أو العناية ، أو الرؤية ؟

قال الفريق الأول : العين صفة حقيقية لله - عز وجل - على ما يليق به ، فلا

يقتضى إثباتها كونها جارحة مركبة من شحم وعصب وغير ذلك ..

وأما أفرادها فى بعض النصوص وجمعها فى البعض الآخر فلا حجة فيه على نفيها فإن

اللغة تتسع لذلك .. كما جاء فى قوله تعالى : (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) ^(١) .. وقوله :

(تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا) ^(٢) ..

وهل يُعقل أن يتمدح الله بما ليس فيه فيثبت لنفسه عيناً وهو عاطل عنها ؟!!

قال الفريق الثانى : العين تعنى الرؤية ، أو الحفظ ، أو الرعاية فى الآيات

المذكور فيها العين ..

والقول إنه سبحانه تمدح بالعين - ولا يُعقل أن يتمدح بما ليس فيه - كلام مردود ،

لأن التمدح بجارحة يفيد نقصاً إذ يحتاج إلى جارحته ، وإنما العناية ، والرعاية ،

والحفظ هى المعانى التى تُراد ، والتى يمكن أن يتمدح بها الله .. وقد أثبت الله

لنفسه الرؤية بقوله : (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) ^(٣) وهذا يكفى لإثبات الصفة ..

التعليق :

قد يُوهم كلام الفريق الأول التجسيد والتجزئة ، إذ معنى كلامهم أن لله وجهًا ،

ويدًا ، أو يدين ، وعينًا يبصر بها ، مما يُعطى الذهنَ فرصةً للتوهم والتخيل بما يتنافى

مع صفات الجلال ، والمجد والعزة .. كما أنهم لابد لاجئون إلى التأويل كغيرهم

^(٣) سورة الحج آية ٧٥ .

^(٢) سورة القمر آية ١٤ .

^(١) سورة طه آية ٣٩ .

في مثل قوله تعالى : (عَلَى عَيْنِي)^(١) .. (بِأَعْيُنِنَا)^(٢) .. (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)^(٣) .. وكذلك في الحديث : (إِنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَلَأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)^(٤) .. (إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ)^(٥) .. وقد يؤخذ عليهم أنهم في كلامهم لا يتركون فرصة للاحتمال ، بل يؤكدون وجود الوجه واليد والعين .. وإن سلمنا بقولهم ، فكيف يكون المعنى في قوله تعالى مُثْنِيَا عَلَى بعض أنبيائه : (وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ)^(٦) .. ؟!

• معية الله :

أهى معية حسية أم معية معنوية ؟

يقول تعالى : (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ)^(٨) .. (لَا تَحْزَنُ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا)^(٩) .. (وَاللَّهُ مَعَكُمْ)^(١٠) .. (وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)^(١١) .. (مَا يَكُونُ مِنْ حُجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ)^(١٢) ..

قال الفريق الأول : المعية عامة شاملة لجميع المخلوقات .. فهو سبحانه مع كل

شئ بعلمه ، وقدرته ، وقهره ، وإحاطته .. لا يغيب عنه شئ .. ولا يعجزه شئ ..

(١) سورة طه آية ٣٩ . (٢) سورة الطور آية ٤٨ . (٣) سورة الفتح آية ١٠ .

(٤) رواه البخارى كتاب التوحيد .. و« يغيضها » : ينقصها .. و« سحَاء » : كثيرة العطاء والبركة .

(٥) رواه مسلم كتاب الإمارة . (٦) سورة ص آية ٤٥ . (٧) سورة ص آية ١٧ .

(٨) سورة الحديد آية ٤ . (٩) سورة التوبة آية ٤٠ . (١٠) سورة محمد آية ٣٥ .

(١١) سورة البقرة آية ٢٤٩ . (١٢) سورة المجادلة آية ٧ .

وهناك معية خاصة وهو معيته لرسله وأوليائه بالنصر ، والتأييد ، والمحبة ، والتوفيق ، والإلهام ..

قال الفريق الثاني : المعية : معية معنوية تعبر عن العلم ، أو القدرة ، أو النصر ، أو التأييد .. واتفقوا في هذا الشأن مع الفريق الأول ..

التعليق :

نجد أن الفريق الأول تمسكوا بالظاهر اللفظي في بعض الأمور التي يريدون إثباتها ، وخرجوا على ظاهر اللفظ بالتأويل فيما يريدون ، حيث اعتبروا ظاهر اللفظ في العين واليد .. إلخ .. ولجأوا إلى التأويل في المعية فاختلف معيار التفسير لديهم .. ونجد أن الفريق الثاني أتعبوا أنفسهم في التخريج ، والتأويل لكل الصفات المختلفة عليها مما قد يؤدي إلى التعسف .. ونقول : إن هذه الآيات من المُشَابَهَات ، وكذلك الأحاديث .. ولا يصح الخوض فيها ، وإلا كان الخائض ممن قال ((الله)) تعالى في شأنهم : (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) ^(١) وقد قال تعالى حاسماً للأمر : (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) ^(٢) .. وعليه فمن الواجب ترك الخوض في تعيين التأويل بعد إقامة الدليل القاطع على أن حمل اللفظ على ظاهره محال .. كما يجب الإيمان بهذه الآيات كما جاءت حتى نكون من الذين وصفهم الله بقوله : (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا) ^(٣) ونفوض علم معناها المراد منها إلى ((الله)) تعالى دون تأويل ودون تشبيه لاستحالة مشابَهته تعالى للحوادث إذ ليس كمثله شيء .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

^(١) سورة آل عمران آية ٧ .

^(٢) سورة آل عمران آية ٧ .

^(٣) سورة آل عمران آية ٧ .

• نزول الله إلى السماء الدنيا :

أهو حقيقة ، أم مجاز ؟

قال رسول الله (ﷺ) : (يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟) ^(١) ..

قال الفريق الأول : إن النزول صفة لله على ما يليق بجلاله وعظمته .. فهو لا يماثل نزول الخلق .. كما أن استواءه على العرش لا يماثل استواء الخلق .. وإن النزول صفة حقيقية لله - عز وجل - على الكيفية التي يشاء .. ويقولون : إن الرسول أخبرنا أنه ينزل ، ولكنه لم يخبرنا كيف ينزل ؟

قال الفريق الثاني : إن النزول ليس على الحقيقة ، وإنما هو كناية أو مجاز عن فتح أبواب التوبة ، والرحمة ، وإجابة الدعاء .. إذ لا يجوز على الله الانتقال من مكان إلى مكان ، لأن ذلك من صفات المحدثات ..

التعليق :

ثبت من العلوم الحديثة أن الثلث الأخير من الليل مستمر طوال الأربع والعشرين ساعة .. إذ يكون الليل في مكان .. والنهار في مكان آخر بسبب كروية الأرض ولدورانها حول نفسها .. فلو أخذنا بقول الفريق الأول ، لكان معنى ذلك : أن الله في السماء الدنيا طوال الأربع والعشرين ساعة !! مما يحدد لله مكاناً - وتعالى الله عن أن يحده زمان ، أو يحويه مكان - ولو أخذنا بقول الفريق الثاني .. لخضنا

^(١) رواه البخاري كتاب الجمعة .

فيما لا علم لنا به .. وعليه فالواجب الإيمان بالحديث كما جاء .. دون الخوض في تعيين التأويل .. ويكفى أن نعلم أنه بالنسبة إلينا - حيث نكون - في أى مكان يُستحب الاستغفار ، والدعاء ، واللجوء إلى الله في ساعات الليل .. حيث هدوء الأصوات ، والفراغ عن الشواغل ، والبعد عن الرياء ، والتوجه بإخلاص لله عز وجل ..

• كَلَامُ اللَّهِ :

أهو بصوت وحرف ، أم هو معانٍ قائمة بذات الله ؟

قال الفريق الأول : إن الكلام صفة لله - عز وجل - قائمة بذاته يتكلم بها بمشيئته وقدرته ، فهو لم يزل ولا يزال متكلمًا إذا شاء .. والله سبحانه نادى « موسى » بصوت ، ونادى « آدم » بصوت ، ولكن الحروف والأصوات التي تكلم بها صفة له غير مخلوقة ولا تشبه أصوات المخلوقين وحروفهم .. والكلام عن سؤال « عيسى » يوم القيامة حكاية لما سيكون يوم القيامة .. وقوله تعالى : (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) ^(١) ، وآيات غيرها تدل على أن ((الله)) قد نادى « موسى » وناجاه حقيقة من وراء حجاب بلا واسطة ملك .. والكلام لا بد أن يكون حادثًا لقوله : (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) ^(٢) ، وقوله : (وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ) ^(٣) يدل على حدوث النداء .. والنداء لا يكون إلا صوتًا مسموعًا .. وكذلك حدث مع « آدم وحواء » فإن النداء حدث

^(٣) سورة مريم آية ٥٢ .

^(٢) سورة الأعراف آية ١٤٣ .

^(١) سورة النساء آية ١٦٤ .

بعد وقوع الخطيئة ، وكذلك قوله : (وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ) ^(١) أى فى يوم القيامة ..

وأما الكتب السماوية فهى كلام الله ، تكلم بها حقيقة بألفاظها ومعانيها بصوت نفسه .. فهو الذى تكلم بالتوراة بالعبرانية .. وبالإنجيل بالسريانية .. وبالقرآن بلسان عربى مبين .. فإذا قرأه العباد قرعوه بصوت أنفسهم ، وكما أنه كلامه فهو كتابه ، لأنه كُتِبَ فى اللوح المحفوظ وفى المصاحف ..

قال الفريق الثانى : إن الله سبحانه وتعالى متكلم أمرٌ ناهٍ واعد متوعد بكلام أزلى قديم قائم بذاته لا يشبه كلام خلقه ، فليس بصوت يحدث من انسلال هواء أو اصطكاك أجرام ، ولا بحرف ينقطع بإطباق شفة أو تحريك لسان .. وإن القرآن مقروء بالألسنة ، مكتوب فى المصاحف ، محفوظ فى القلوب .. وإنه مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى ، لا يقبل الانفصال والافتراق بالانتقال إلى القلوب والأوراق .. وإن موسى سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف كما يرى الأبرار ذات الله فى الآخرة من غير جوهر ولا عرض .. والكلام حقيقة كلام النفس ، وإنما الأصوات قطعت حروفاً للدلالات كما يدلُّ عليه أحياناً بالحركات والإشارات .. والقديم عبارة عما ليس قبله شيء ، فإذا كانت الباء قبل السين فى قوله : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ^(٢) فلا تكون السين قديمة لأنها متأخرة عن الباء .. وإن عُقِلَ أن يكون له سبحانه علم واحد هو علم بجميع المعلومات ، فليعقل أن له صفة واحدة للذات : هى الكلام بجميع ما دل عليه بالعبارات ، والكلام قائم بنفسه سبحانه وتعالى ، قديم ، وكذا جميع صفاته ، إذ يستحيل أن يكون ((الله)) محلاً للحوادث ، داخلاً تحت

^(١) سورة القصص آية ٦٢ .

^(٢) سورة الفاتحة آية ١ .

التغيير ، لأن ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ..

وينبنى على هذا أن كلامه قديم قائم بذاته ، وإنما الحادث هو الأصوات الدالة عليه ، وقول الله : (فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ) ^(١) طلب قائم بذات الله من الأزل وأصبح « موسى » مخاطباً به بعد وجوده ، إذ خُلِقَ له معرفةً بذلك الطلب ، وسمعٌ لذلك الكلام القديم ..

التعليق :

الكلام : غير مجهول .. والكيف : غير معقول .. والإيمان به : واجب .. ومحاولة معرفة الكيفية : خروج عن منهج السلف والسنة ..

نقول للفريق الأول : كيف كان « جبريل » يوحى إلى النبي (ﷺ)؟! حين كان يأتيه مرةً على هيئة البشر فيكلمه ، ومرة يأتيه الوحي كصلصلة الجرس - وهو أشدُّ عليه - ثم يُفَصِّمُ عنه وقد وعى ما قال ، فكيف يكون ذلك كلاماً بصوت وبحرف ، والصحابة جالسون ولا يسمعون؟! كما أن النبي (ﷺ) فرق بين كلام « جبريل » - وهو في صورة البشر - وبين الوحي إذا جاء على هيئة صلصلة الجرس .. وفي قوله عز وجل : (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ) ^(٢) أكان هذا الإيحاء كلاماً بصوت وبحرف ، أم كان إلهاماً ، كما في قوله تعالى : (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) ^(٣)؟! .. ثم إن الحرف ينتج من إطباق الشفتين وتحريك اللسان حتى يُقَطَّعَ الصوتُ إلى حروف ، والأصوات تنشأ من اصطكاك الأجرام وانسلاال الهواء ، وهى موجات صوتية لا بد لها من وسط كالهواء ، أو غيره ..

^(٣) سورة النحل آية ٦٨ .

^(٢) سورة القصص آية ٧ .

^(١) سورة طه آية ١٢ .

بدليل أن الصوت فى الفراغ لا وجود له ، وذلك ثابت علميا .. واحتياج الصوت إلى الوسط الناقل ، واحتياج الحروف إلى شفاه تخرجها ، يستحيل على البارئ سبحانه وتعالى ..

ونقول للفريق الثانى : إن خلق علم ضرورى وسمع « لموسى » يعى به كلام الله القائم بذاته العلية شىء .. والتكليم شىء آخر .. إذ قال تعالى : (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) ^(١) .. إذا فلا بد من الإيمان بأن الله متكلم ، ونفوض العلم بكيفية كلام الله .. إلى الله .. الذى ليس كمثل شىء .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

• صفات أخرى :

ورد فى بعض الأحاديث الشريفة ألفاظ نسبت إلى ((الله)) - عز وجل - كالضحك ، والعجب ، والمقت ، والسخط ، والفرح ، والكراهية .. اختلف فيها المتأخرون أيضا :

قال الفريق الأول : على المؤمن الإيمان بكل ما نسبته ((الله)) إلى نفسه من الأفعال المتعلقة بذاته كالاستواء على العرش .. والمجىء .. والإتيان .. والنزول إلى السماء الدنيا .. والضحك .. والرضا .. والغضب .. والكراهية والمحبة المتعلقة بخلقه - كيأمانه بالخلق والرزق والإحياء والإماتة ، وأنواع التدبير المختلفة ، إيمانا خاليا من التحريف أو التعطيل أو التكيف أو التمثيل - وإثبات هذه الصفات على الوجه اللائق بعظمة الرب جل شأنه ..

^(١) سورة النساء آية ١٦٤ .

ومن كلامهم عن صفة «الفرح» في الحديث الشريف : (وَاللَّهِ .. لِلَّهِ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ) ^(١) أنها صفة حقيقية ((لله)) - عز وجل - على ما يليق به وهو من صفات الفعل التابعة لمشيئته وقدرته فيحدث له هذا المعنى المعبر عنه بالفرح عندما يحدث عبده التوبة والإنابة إليه ، وهو مُستلزم لرضاه عن عبده التائب وقبول توبته ، وفرح الله منزله عن فرح المخلوق ولا يشبهه لا في ذاته ولا في أسبابه ولا في غايته ، فسببه كمال إحسانه ورحمته التي يحب من عباده أن يتعرضوا لها ، وغايته إتمام نعمته على التائبين المنيين ..

ويشتون أيضا «الضحك» ((لله)) عز وجل كما ورد في الحديث النبوي الشريف : (يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ .. يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسْتَشْهَدُ) ^(٢) على المعنى الذي يليق به سبحانه ، والذي لا يشبه ضحك المخلوقين عندما يستخفهم الفرح أو يستفزهم الطرب .. بل هو معنى يحدث في ذاته - عز وجل - عند وجود مقتضيه ، ويحدث بمشيئته وحكمته ، فإن الضحك إنما ينشأ في المخلوق عند إدراكه لأمر عجيب يخرج عن نظائره ، والحالة المذكورة في الحديث كذلك ، فإن تسليط الكافر على قتل المسلم مدعاة - في بادئ الرأي - لسخط الله على هذا الكافر وخذلانه ومعاقبته في الدنيا والآخرة ، فإذا منّ الله على هذا الكافر بعد ذلك بالتوبة وهداه للدخول في الإسلام وقاتل في سبيل الله حتى يُسْتَشْهَدَ فيدخل الجنة كان ذلك من الأمور العجيبة حقاً !!

ويشتون صفة «الْعَجَب» ويقولون : (ليس عجبه سبحانه ناشئاً عن خفاء الأسباب

^(١) رواه مسلم كتاب التوبة .

^(٢) رواه البخارى كتاب الجهاد والسير .

أو الجهل بحقائق الأمور - كما هو الحال في عجب المخلوقين - بل هو معنى يحدث له - سبحانه - على مقتضى مشيئته وحكمته وعند وجود مقتضيه وهو الشيء الذى يستحق أن يُتعجب منه) ..

ثم يثبتون « الْقَدَم » ((لله)) استناداً إلى حديث جهنم : (لَا تَرَالُ جَهَنَّمَ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ بَعْزَتِكَ وَكَرَمِكَ) ^(١) .. ويقولون : فى هذا الحديث إثبات الرَّجُل والقدم لله عز وجل ، وهذه الصفة تجرى مجرى بقية الصفات ، فثبت لله على الوجه اللائق بعظمته وجلاله .. ولَمَّا كان مقتضى رحمته وعدله ألا يعذب أحداً بغير ذنب ، وكانت النار فى غاية العمق والسعة حقق وعده تعالى .. فوضع فيها قدمه فحيثئذ يتلاقى طرفاها ولا يبقى فيها فضل عن أهلها ..

قال الفريق الثانى : هذه الألفاظ ظاهرها غير مراد .. وإنما المراد لازمها ويرجعونها إلى صفة الإرادة التى هى قائمة بالذات العلية ، وهى أزلية وليست بحادثة .. فيقولون : (إن محبة الله لعبده معناها إرادته لإكرامه ومثوبته) ، وكذلك يقولون فى الرضا والغضب والكراهية والسخط كلها تعنى إرادة الثواب والعقاب .. ويؤولون « الفرح » بلازمه وهو الرضا ، ويفسرون الرضا بإرادة الثواب .. ويؤولون « الضحك » بالرضا والقبول .. ويؤولون « القدم » بخلق مستحقين للنار يقدمهم ربهم إلى جهنم مثل قوله : (أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ) ^(٢) .. ويقولون « الرَّجُل » بمعنى السُّرْب أو الفوج كقولهم : « رَجُلٌ جَرَادٌ » أى سِرْبٌ من الجراد أو

^(٢) سورة يونس آية ٢ .

^(١) رواه أحمد باقى مسند المكثرين ، ومسلم كتاب الجنة .

فوج من الجراد .. ولا يأخذونها على معنى الجارحة .. ويستدلون بياقى الحديث وهو قوله : (وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ) ..

التعليق :

الصفات التي أثبتتها الفريق الأول كالضحك ، والعجب ، والفرح ، والحب ، والكره ، والبغض ، والسخط كلها ترجع إلى المشاعر والأحاسيس في مفهوم اللغة العربية .. ولا ترجع إلى صفات الأفعال كالخلق ، والرزق ، والنفع ، والضرر ، والرفع ، والخفض ، والقبض ، والبسط .. فلا يمكن أن يسوى بينهما في المفهوم ..

كما أن الفريق الأول وقع في المحذور أكثر من مرة إذ يقولون عن هذه الصفات مرة إنها معانٍ تحدث في ذاته ، ومرة أخرى يقولون إنها معانٍ تحدث له سبحانه .. ومن المعلوم أن ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث .. ثم إن كثيراً من الأفعال المنسوبة إلى الذات العلية وردت في القرآن ولم تُعتبر كصفات لله عز وجل مثل : (يَكْشِفُ السُّوءَ .. وَيَقْذِفُ بِالْحَقِّ) وما إلى ذلك .. ومن هنا كان رأى السلف عدم إعمال العقل في التشابهات من الآيات ، وكذلك ما كان على نهجها من الأحاديث مثل الحديث الذي رواه أبو ذرٍّ (رضي الله عنه) فقال : قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ : أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! قَالَ : فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا ، وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا ، وَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا ، يُقَالُ لَهَا : ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) ^(١) .. ^(٢)

^(١) سورة يس آية ٣٨ .

^(٢) رواه البخارى كتاب بدء الخلق .

وعلى ذلك فالأسلم للعقيدة والأحوط أن نؤمن بما جاء في الآيات والأحاديث دون أن نؤول أو نشبه أو نعطل .. ونفوض العلم إلى الله تعالى ، ونترك الخوض في تعيين التأويل بعد إقامة الدليل القاطع على أن حمل اللفظ على ظاهره محال ، ونقول كما قال السلف : ثمر الآيات كما جاءت بلا تأويل .. وكذلك الأحاديث .. والله أعلم بمراده .. سبحانه : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ^(١) .. هو ((الله)) ..

النَّجَاةُ فِي فَهْمِ الصِّفَاتِ

قال رسول الله (ﷺ) : (كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَكُتِبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) ^(٢) .. وقال (ﷺ) : (لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كُتِبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ : إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي) ^(٣) ..

وقد تقبل الأصحاب (رضوان الله عليهم) هذا الكلام دون أن يعملوا عقولهم في كيف ولماذا وأين ومتى .. وكان جل اهتمامهم أن يعرفوا أوامر ((الله)) ونواهيه حتى يعملوا بأمره وينتهوا بنهيهِ .. كي يفوزوا برضوانه ويتقوا غضبه وسخطه .. وما فهموه عملوا به ، وما لم يفهموه آمنوا به .. هكذا كان سلوكهم مع القرآن في الأمور التي لا تتعلق بالتكاليف كالأخبار عن الأمم الماضية والقصص والغيبات وما إلى ذلك ..

^(٢) رواه البخارى كتاب بدء الخلق .

^(١) سورة الشورى آية ١١ .

^(٣) رواه البخارى كتابي بدء الخلق والتوحيد .

والقرآن هو آخر الكتب السماوية .. وهو لهم ولمن بعدهم .. ولنا ولمن بعدنا ..
حتى تقوم الساعة ..

ولا شك أن المعارف تتزايد والعلوم تكثر والمخترعات والمكتشفات باستمرار
تعطى فهماً أوسع .. خصوصاً في الآيات الكونية .. وعليه فهناك من يُقال لهم -
كالصحابة - : (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) ^(١) فيعتبرون هم ومن
يجيء بعدهم .. وهناك ما يُقال لمن يأتي بعدهم وبعدنا مثل : (وَالشَّمْسُ تَجْرِي
لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) ^(٢) ففهمها الصحابة على أنها حركة
الشمس من المشرق إلى المغرب والتي تراها الأعين .. ويأتى من بعدهم من يكشف
أن المتحرك هو الأرض وليس الشمس فيقول : إن الخطاب كان بحسب الأمر الظاهر
للأعين فخاطبهم بما يرون .. ثم يأتى بعد ذلك من يقول : بل الخطاب على الحقيقة
فالشمس فعلاً تجرى ساحبة للمجموعة الشمسية معها إلى حيث لا يعلم مستقرها إلا
الله .. ويعلم الله ما سوف يُكتشف بعد ذلك ..

هذا بالنسبة إلى المشاهدات فكيف الأمر بالنسبة إلى الذات العلية التي لا يصح
التفكر فيها أصلاً ، إذ ليس كمثله شيء ، وكل ما خطر ببالك فالله خلاف ذلك ..
لاشك أن أعمال العقل في ما لا يجب للعقل أن يعمل فيه متلفة للعقل ،
مفسدة للعقيدة .. و((الله)) تبارك وتعالى قد أراد بنا وأراد منا .. فما أراد منا
بيّنه لنا ، وما أراد بنا أخفاه عنا .. فلا يصح أن نشغل أنفسنا بما أراد الله بنا ، عما
أراد الله منا ..

^(٢) سورة يس آية ٣٨ .

^(١) سورة الغاشية آية ١٧ .

والتفكر في الصفات يجب أن يكون في أثرها وليس في كنهها ، أو كيفية اتصاف الله بها ، ويجب اعتبار أن الألفاظ دلالات .. مجرد دلالات .. أما الحقيقة فيعلمها الموصوف سبحانه وتعالى .. فمثلا حديث : (إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي) ^(١) .. وفي رواية (سَبَقَتْ غَضَبِي) تفيد أن الرحمة سابقة وهي قديمة .. وصفات الله قديمة .. والقديم هو ما لا يوجد شيء سابق عليه .. وفي الحديث يتضح أن الغضب مسبوق بالرحمة وإذا فهو ليس بقديم ، وما ليس قديماً لا يصلح أن يطلق عليه أنه صفة للذات العلية .. هكذا فهموها .. والرحمة مشتق منها اسمان ((لله)) وهما : « الرَّحْمَان » و« الرَّحِيم » .. أما « الغضب » فليس منه اشتقاق ، ولا يصح منه اشتقاق في حق ((الله)) تعالى .. ولقد ورد في الحديث : (إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ) ^(٢) ، والصفات لا تُطفأ بل هي أزلية أبدية ، وبالتالي فلا يصح أن نصف ((الله)) تبارك وتعالى بما لم يصف به نفسه ، مستنتجين من الآيات ، أو مستنبطين من الأفعال ..

والأفعال الخاصة أو المتعلقة بالإرادة والقدرة تبقى على أصلها دون تخريج أو تأويل .. فالله سبحانه وتعالى هو الفعال لما يريد ولا يقع في ملكه إلا ما يريد .. وليس للعبد أن يسأل لماذا وكيف : لا في أفعال الله ، ولا في تكاليفه للعباد .. فالله تبارك وتعالى يتعبد الخلق بما شاء ليميز الطائع من العاصي ..

وقد ضُربت أمثلة في القرآن عن أسئلة لا تجوز حتى نتنبه لها .. وما ضُربت لنا إلا مثلاً وعبرة لنعتبر كما قال تعالى : (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) ^(٣) ..

^(٢) رواه الترمذی کتاب الزکاة .

^(١) رواه البخاری کتابی بدء الخلق والتوحيد .
^(٣) سورة يوسف آية ١١١ .

السؤال الأول ، قول « موسى » عليه السلام كما جاء في القرآن :

(رَبِّ ارِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ)^(١)

تاب من أى شىء ؟ .. تاب من السؤال ، كما تاب « نوح » من قبله : (إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ)^(٢) ففهمنا من سؤال « موسى » أن الله سبحانه لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار .. وفهمنا أيضاً أن الرؤية ليست مستحيلة ، لأن ((الله)) علق الرؤية على ممكن .. وطالما علق الأمر على ممكن فهو ممكن .. واستقرار الجبل مكانه من الممكنات لو شاء الله .. ونحن فى الدنيا .. البصر فان .. والفانى لا يمكن أن يرى الباقى .. وفى الآخرة يُمنح المؤمنون جسداً باقياً .. وخلداً فى النعيم .. وبصراً باقياً .. فيرون الباقى بالباقى : (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ)^(٣) .. وكيفية رؤية المؤمنين ((لله)) أمر لا يعيننا .. ولكننا نسأله سبحانه أن يرزقنا رؤيته يوم القيامة .. والمطلوب منا أن نعمل كى نفوز بهذه الرؤية ..

السؤال الثانى ، قول « عَزِيزٌ » عليه السلام كما قصَّ علينا القرآن :

(أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ)

(١) سورة الأعراف آية ١٤٣ . (٢) سورة هود آية ٤٧ . (٣) سورة القيامة الآيتان ٢٢ ، ٢٣ .

يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١)

والقصة عبرة .. و«عزير» نبي مؤمن .. لا يسأل إلا إذا سُمح له ليتضح لنا أن هذا السؤال - وهو من نبي - لم ينل عنه إجابة .. ومن باب أولى إذا نحن سألناها فلن ننال عنها إجابة ..

والسؤال الثالث ، قول «إبراهيم» عليه السلام كما جاء في القرآن :
(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولِمَ تُوْمِنُ^ط قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي^ط قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا^ط وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ^(٢))
يلاحظ أن الآية خُتمت بقوله تعالى : (وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) .. أى لا يُنال ولا يدرك ما عنده .. وأن ما طلبته أمر مستحيل أن تصل إليه .. ولكن ((الله)) جعل الطيور تأتیه قبل أن يتم هو نداءه لها .. وهكذا يكون إحياء الموتى : (ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ)^(٣) .. وكما حدث بالنسبة لقصة عرش « بلقيس » مع « سليمان » كما حكى القرآن : (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ^ج فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا

(٣) سورة الروم آية ٢٥ .

(٢) سورة البقرة آية ٢٦٠ .

(١) سورة البقرة آية ٢٥٩ .

مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ) ^(١) .. تحقق الطلب بهذه الصورة المعجزة إذ أعطاه الله في ذلك سلطة استعمال « كن » فكان له ما أراد .. وهنا نأخذ فكرة عن السنن الكونية ، وكيف يمكن إبطالها ، أو إبطال بعضها دون البعض كالطعام الذي لم يتسنّه ، والحمار الذي أماته الله ثم أحياه ، و« عَزِير » الذي لم يتأثر بالموت ^(٢) .. فهي سنن مختلفة في وقت واحد .. ومكان واحد .. وكيف أننا نعيش في هذه الدنيا مع الأسباب التي ربطها ((الله)) بالمسببات .. أما في الجنة فترتفع الأسباب .. وتبقى المسببات .. بالحقائق دون الوسائط ، وعليه ، فلا يصح استخدام أدوات الاستفهام : أين ، ومتى ، وكيف ، ولماذا ، مع ((الله)) .. إذ هو - سبحانه وتعالى - الفعال لما يُريد .. ولا يقع في ملكه إلا ما يُريد .. سبحانه وتعالى .. هو ((الله))

كُنْ فَيَكُونُ

قال تعالى : (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) ^(٣) .. قرئت : (فيكون) بالرفع ، وقرئت : (فيكون) بالنصب ، فإن كانت على القراءة الأولى فهي مرفوعة على الاستئناف أى : فهو يكون ، أو فإنه يكون .. ومعنى ذلك أنه يكون كائنًا بعد الأمر .. وإن كانت على القراءة الثانية : فإن الكلمة تكون معطوفة على (يقول) ، وعلى ذلك يكون كائنًا مع الأمر .. وفي هذه الحالة ، فإن أمره للشئ (كُنْ) لا يتقدم الوجود ، ولا يتأخر عنه .. فلا يكون الشئ مأمورًا بالوجود إلا وهو موجود بالأمر .. ولا يكون الشئ موجودًا إلا وهو مأمور بالوجود .. ومثال

^(١) سورة النمل آية ٤٠ . ^(٢) كما في الآية ٢٥٩ من سورة البقرة . ^(٣) سورة يس آية ٨٢ .

ذلك : قيام الناس من قبورهم لا يتقدم دعاء الله ولا يتأخر عنه ، كما قال تعالى :
(ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ)^(١) .. وإنه سبحانه وتعالى أجرى
سنته فى تكوين الأشياء أن يكونها بكلمة (كن) أزلاً .. فإن قيل : ففى أى حال
يقول للشئ (كن) فيكون ؟ فى حال عدمه أم فى حال وجوده ؟ .. فإن كان فى حال
عدمه : استحال أن يأمر إلا مأموراً كما يستحيل أن يكون الأمر إلا من أمر .. وإن
كان فى حال وجوده ، فتلك حال لا يجوز أن يؤمر فيها بالوجود والحدوث ، لأنه
موجود حادث فعلاً .. والإجابة بواحد من ثلاثة :

الأول : أنه خبر من ((الله)) تعالى عن نفوذ أمره فى خلقه الموجود فعلاً .. كما
أمر طائفة من بنى إسرائيل أن يكونوا قردة خاسئين فكانوا كما أراد .. ولا يكون هذا
الأمر بـ (كن) وارداً فى إيجاد المعدومات ..

الثانى : أن ((الله)) تعالى عالم بما هو كائن قبل كونه ، وبما هو حادث قبل
حدوثه ، وكل الموجودات قبل أن تكون وتحدث كانت موجودة فى علم ((الله))
تعالى الأزلى على صورتها التى وجدت عليها ، والتى أرادها الله لها ، فجاز أن
يقول لها : (كوني) ويأمرها بالخروج من حال العدم إلى حال الوجود فوجدت
وخرجت من عالم الغيب إلى عالم الشهادة إذ إنها جميعاً متصورة لديه أزلاً ، وهو
عالم بها فى حال عدمها قبل أن تكون ..

الثالث : أن ذلك خبر من الله تعالى عام عن جميع ما يحدثه ويكونه إذا أراد
خلق وإنشاءه كان ، من غير أن يكون هناك قول يقوله .. وإنما هو قضاء يريده ..

(١) سورة الروم آية ٢٥ .

فعبر عنه بالقول - وإن لم يكن قولاً - تمثيلاً بتأثير قدرته في مراده بأمر المطاع
للمطيع في حصول المأمور به من غير امتناع أو توقف أو افتقار إلى مزاوله عمل
واستعمال آلة ..

وفي كل الأحوال دلت الآية على أمور ثلاثة :

الأول : أن كلام ((الله)) تعالى قديم غير مخلوق .. لأنه لو كان قوله
(كُنْ) مخلوقاً لاحتاج إلى قول ثان واحتاج القول الثاني إلى ثالث .. وتسلسل وهذا
محال عقلاً ..

الثاني : أن ((الله)) سبحانه وتعالى يريد لجميع الحادثات والحوادث كلها
خيرها وشرها ، نفعها وضررها .. والدليل على ذلك أن من يرى في سلطانه شيئاً
يكرهه ولا يريد له فلاحد شيئين : إما لكونه جاهلاً لا يدري ، وإما لكونه مغلوباً لا
يطيق .. ولا يجوز هذا ولا ذاك في وصفه - سبحانه وتعالى - فهو العالم القادر
أزلاً وأبداً ..

الثالث : أن ((الله)) تبارك وتعالى لم يزل آمراً للمعلومات بشرط وجودها ..
قادراً مع تأخر المقدورات .. عالماً مع تأخر المعلومات .. فكل ما في الآية يقتضي
الاستقبال فهو بحسب المأمورات إذ المحدثات تجيء بعد أن لم تكن .. وكل ما يُسند
إلى ((الله)) تعالى من قدرة وعلم فهو قديم لم يزل .. والمعنى الذي تقتضيه عبارة
(كن) هو قديم قائم بذات الله تعالى أزلاً ..

سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..

أَفْعَالُ الْعِبَادِ

كل إنسان يجد في نفسه تمييزاً بين الجميل من الأشياء والقبيح .. وكذلك تنفعل نفسه بهجة وسروراً من الجميل ، واشتئازاً ونفوراً من القبيح .. وهذا التمييز في المبصرات يوجد مثله في المسموعات والمشمومات .. وكذلك المعقولات من المعاني كالأمانة والصدق والهمة والشرف والشجاعة وأضدادها ..

وعلى هذا التمييز قامت الصناعات ، وتطور العمران ، وحدثت المخترعات التي تهدف إلى راحة الإنسان وسعادته في دنياه ..

وإن اختلفت الأذواق فلأن في الأشياء جمالاً وقبحاً .. وقد يجل القبيح بجمال أثره كمرارة الدواء في إحداث الشفاء .. وقد يقبح الجميل بقبح ما يقترن به أو ينتج عنه ..

كل هذا عرفه العقل البشري .. وفرق بين النافع والضار ، وبين الخير والشر .. وهذا منبت التمييز بين الفضيلة والرذيلة ، والخير والشر .. وعلى ذلك فإن كل إنسان يزن أفعاله بعقله ويقدرها بإرادته ، ويقوم نتائجها .. ثم بعد ذلك يتمم الفعل بقدرته الذاتية وما يملكه من إمكانيات مختلفة ، ولكن على رغم ذلك قد تأتي النتائج على غير ما فكر وقدر ، فيعاود التفكير في أسباب الفشل ، فإن كان لتقصيره ، أو غفلته عن شيء ، أو لتدخل من غيره ، عاود المحاولة مستفيداً من تجربته ، وإن كان لأسباب خارجة عن إرادته ، تبين له أن في الكون قوة أكبر من أن تُحيط بها قدرته ، وأن وراء تدبيره سلطاناً لا تصل إليه سلطته ، فيخضع لسلطان القضاء والقدر ، ويعلم أن الإنسان يكسب بإرادته واختياره وقدراته الممنوحة له ما هو

وسيلة لسعادته فى الدنيا والآخرة .. وكذلك يعلم أن قدرة الله هى المرجع لجميع قدرات المخلوقات ، وأن إرادة الله فوق كل إرادة ، وأن من آثارها ما يحول بين العبد وبين إنفاذ ما يريد .. وأنه لا عون يفيد فى بلوغ ما يريد إلا عون الله وتوفيقه ، وأن مشيئة الله - وحدها - لها السلطان الأعلى فى إتمام المراد لإزالة الموانع وتهيئة الأسباب المتممة أو الحيلولة بين العبد وبين ما يريد بأسباب فوق قدرة العبد ..

فالإنسان يعلم أنه فى أعماله الاختيارية - عقلية كانت أو جسمانية - قائم بتصريف ما وهب ((الله)) له من المدارك والقوى فيما خلقت لأجله ، وعليه أن يستفيد من أخطائه ، وأن يستفيد من تجاربه ، حتى يحصل على أحسن النتائج ومنتهى ما يمكن من المعطيات المسخرة من فضل ((الله)) .. وبالإضافة إلى ذلك هو يعلم أن مقاليد السماوات والأرض ((لله)) ، يسط الرزق لمن يشاء ويقدر .. فيأخذ بالأسباب ويتوكل على ((الله)) .. لأن ترك الأسباب جهل ، وأن ترك التوكل فسق .. فالله تعالى هو الخالق لكل شىء .. خلق الخلق وأعمالهم ، وقدر آجالهم ، وأرزاقهم ، وأنشأ قدراتهم وحركاتهم ، فالعنكبوت ونسجه ، والنحل وعسله ، والنمل ودأبه ، والقمر وفلكه ، والإنسان وعمله ، وسائر الكائنات ، وما لها من حركات ، وسكنات ، هى كلها من صنع بديع الأرض والسماوات .. ويتميز الإنسان عن كافة المخلوقات بأنه مُكَلَّف مختار فى عمله على مقتضى فكره .. وقد وهبه الله ثلاث قوى لم تمنح لغيره من المخلوقات ، وهى :

الذاكرة والمخيلة والمفكرة : فالذاكرة تأتبه بصور الماضى .. والمخيلة تجسم له المذكور وتنشئ له مثالا فى المستقبل بما يحيط به من ألم أو لذة .. ثم يبدأ عمل الفكر

فى إيجاد الوسيلة المناسبة والملائمة للحصول عليه أو الهرب منه ..

هذه القوى الثلاث هى التى أوجدت التمييز فى الإنسان بين النافع والضار ،
والخير والشر من قَبْلِ الرسالات السماوية .. فإذا جاءت الأديان بالأمر والنهى
والأحكام وبيان الحلال والحرام ، كان الإنسان مؤهلاً للتكليف بما منحه الله من
عقل ، وبما ميّزه عن سائر الحيوان ..

وكتابة الله لكل شىء فى الذكر قبل خلق السماوات والأرض كتابة علم وليست
كتابة إجبار - كما يفهم بعض الناس - فإذا كان القلم قد جرى بكل ما هو كائن إلى
يوم القيامة .. فكل ما يحدث فى الوجود من حركة أو سكون لابد أن يكون مطابقاً لما
كُتِبَ من قبل الخلق .. فلا شىء فى العلم الأزلئ بسالب للتخير فى الكسب .. وكون
ما فى العلم يقع لا محالة إنما جاء من حيث هو الواقع .. والواقع لا يتبدل ..

فإن ((الله)) تبارك وتعالى يعلم أن العبد سوف يعمل كذا فى وقت كذا وهذا
العمل يثاب عليه .. أو أنه سوف يعمل كذا فى وقت كذا وهذا العمل يعاقب عليه ..
ولا يخرج الواقع - مهما كان - عن كونه مراداً لله - عز وجل - من الأزل .. إذ لا
يقع فى ملكه إلا ما يريد .. من هنا نعلم أن أفعال العباد من خلق الله وتقديره .. وهى
فى الوقت نفسه من كسبهم وتديرهم .. لكنها ليست من خلقهم واختراعهم بدليل
عدم معرفة العبد بتفاصيل أجزاء الحركات ومنشأ طاقاتها ، وارتباطها بالأعصاب
والعضلات ..

وهى كذلك ليست جبراً مطلقاً ، بدليل الفارق الموجود بين الحركة الجبرية
كحركة الحجاب الحاجز ، ودقات القلب ، وبين الحركة الاختيارية كالقلب من

جنب إلى جنب ..

وكون الأفعال كلها مرادة لله تعالى ، لا يعنى أنه يرضى عنها .. فهو لا يرضى لعباده الكفر .. ولكنه يريد منهم .. وإلا لما وقع .. وهو القائل : (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا)^(١) .. وهو القائل : (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا)^(٢) .. ومع أن وقوع المعاصي والشرور والكفر والفجور بإرادته إلا أنه لم يأمر بها .. وهو القائل : (قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ)^(٣) بل أمر بالإيمان والطاعة ، وهو القائل : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ)^(٤) .. وعليه فالأمر غير الإرادة .. وقد يتفقان ، وقد يختلفان ..

وإرادة الله لا تنافي حرية العبد في الاختيار ، ولذلك قال : (فَمَن شَاءَ ذَكَرْهُ ۖ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ)^(٥) .. وقال : (لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ)^(٦) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)^(٧) .. وقال : (فَمَن شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا)^(٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)^(٩) ..

وعليه يمكن تلخيص الأمر فيما يلي :

((الله)) تبارك وتعالى خلق الخلق وهو يعلم ما يكون منهم ، فأحصاه عليهم قبل أن يخلقهم ضمن ما كتب من قضاء وقدر إلى أن تقوم الساعة ، وذلك في اللوح المحفوظ ..

(١) سورة الأنعام آية ١٠٧ . (٢) سورة يونس آية ٩٩ . (٣) سورة الأعراف آية ٢٨ .
(٤) سورة النحل آية ٩٠ . (٥) سورة المدثر الآيتان ٥٥ ، ٥٦ . (٦) سورة التكويد الآيتان ٢٨ ، ٢٩ .
(٧) سورة الإنسان الآيتان ٢٩ ، ٣٠ .

عند جمع الخلق فى الرحم مضغة ، يأمر ((الله)) المَلَك فىكتب أربعة أشياء ، هى مكتوبة أصلا فى اللوح المحفوظ ، وهى : (أجله - رزقه - وأثره - وشقى أم سعيد) .. جميع قدرات العباد من خلق ((الله)) وإيجاده ، قد سخرها لهم ، ومكنهم فيها .. كل ما يقع فى ملك الله لا يخرج عن سلطانه وقهره وإرادته .. فهو المالك للملك والملكوت المتسلط بالقهر والجبروت ..

أذن بوقوع ما لا يرضاه من العباد حتى يلزمهم الحجة .. إذ لو أدخلهم النار بمجرد خلقهم لمعرفة الأزلية بما سيكون عليه أمرهم - من جحود ونكران - لقالوا كما أخبر عنهم : (وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَى)^(١) ..

أمر العباد جميعاً بالطاعة ، وأرسل الرسل ، وأيدهم بالمعجزات ، وأنزل الكتب ، محكما فيها الآيات : (لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ)^(٢) .. وقال : (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا)^(٣) .. وقال : (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ)^(٤) ..

ومع كل ذلك فله - تبارك وتعالى - أن يصطفى من عباده من يشاء فينعم عليهم بالتوفيق والهداية .. وهو القائل : (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ)^(٥) .. والقائل : (وَرَبُّكَ تَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَتَحْتَارُ)^(٦) .. والقائل : (اللَّهُ

(٣) سورة الإسراء آية ١٥ .

(٢) سورة النساء آية ١٦٥ .

(١) سورة طه آية ١٣٤ .

(٦) سورة القصص آية ٦٨ .

(٥) سورة الحج آية ٧٥ .

(٤) سورة القصص آية ٥٩ .

تَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) ^(١) .. ولما كانت أفعال العباد غير منفصلة عن حركة الوجود ، بل هي مرتبطة به وبالنظام العام للكون الذى خلقه الله ، وقدر كل حركة فيه وسكون .. ونصيبتهم من أفعالهم هو الاكتساب والاختيار من دون تدخل منهم فى وقوعها أو عدمه .. ولا قدرة لهم على ذلك .. لذلك كان حساب العباد على النية .. ولذلك قال النبى (ﷺ) : (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى) ^(٢) .. وقال تعالى : (وَمَنْ تَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) ^(٣) .. وقال : (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا) ^(٤) ..

ونية العبد خير من عمله .. ولكن عليه أن لا يكتفى بالنية بغير عمل أو جهد فإن النية بغير عمل لا تنفع .. بل هي وهم وخيال .. والنية الحقيقية هي ما استقر فى صدر العبد ، وعزم على إنفاذه ، واتخذ الطريق إلى إخراجه إلى حيز الوجود بالعمل .. لذلك قال الحسن البصرى (رحمه الله) : (لَيْسَ الْإِيْمَانُ بِالْتَّمَنَّى وَلَا بِالتَّحَلَّى ، وَلَكِنْ مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ ، وَإِنْ قَوْمًا أَلْهَتْهُمْ أَمَانِي الْمَغْفَرَةِ حَتَّى خَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا وَلَا حَسَنَةَ لَهُمْ ، يَقُولُونَ : نُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ ، وَكَذَّبُوا ، فَلَوْ أَحْسَنُوا الظَّنَّ لِأَحْسَنُوا الْعَمَلَ) ..

وإذا علم الله من عبده الصدق فى النية ، وفقه للعمل الصالح ويسره له .. وعلى قدر التوكل تكون الإعانة .. وعلى قدر التفويض يكون التوفيق ..

(١) سورة الشورى آية ١٣ . (٢) رواه البخارى كتاب بدء الوحي . (٣) سورة النساء آية ١٠٠ . (٤) سورة الإسراء آية ٢٥ .

بَيْنَ الْفَضْلِ وَالْعَدْلِ

نفى الله تبارك وتعالى عن نفسه الظلم ، فقال : (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) ^(١) ..
وقال سبحانه : (وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ) ^(٢) .. وقال : (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ
لِّلْعَبِيدِ) ^(٣) .. وقال عن يوم القيامة : (لَا ظُلْمَ أَلْيَوْمَ) ^(٤) .. وقال : (فَلَا تُظْلَمُ
نَفْسٌ شَيْئًا) ^(٥) .. وقال : (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) ^(٦) ..
وقال : (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ) ^(٧) .. وقال : (وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ
وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) ^(٨) .. وقال : (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) ^(٩) ..

وعليه فلا يبقى إلا العدل والفضل .. والعدل اسم من أسماء ((الله)) تبارك
وتعالى ، وصفة من صفاته .. و ((الله)) ذو الفضل العظيم .. وقد تفضل الله تبارك
وتعالى على الخلق بالإيجاد .. ومنّ عليهم بالتكاليف والطاعات .. وما كان الإيجاد
واجباً عليه ولا تكليف العباد لنفع يحصل له .. فسبحانه لا تضره المعاصي ، ولا تنفعه
الطاعات .. لأن الكفر والإيمان ، والطاعة والعصيان في حقه تعالى سيات .. فقد كان
متصفاً بالعزة والجبروت من قبل خلق المُلْك والمَلَكوت .. وله أن يُوجب على خلقه
ما يشاء .. لا ما يشاءون ، وأن يُكَلِّفهم ما لا يُطِيقون .. فإن أدخلهم الجنة فبفضله ،
ورحمته ، وليس لأنهم يستحقون .. وإن أدخلهم النار فبعده ، وهم لا يُظْلَمُونَ ..
سبحانه لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون ..

^(٣) سورة فصلت آية ٤٦ .

^(٢) سورة غافر آية ٣١ .

^(١) سورة البقرة آية ٢٨١ .

^(٦) سورة النحل آية ١١٨ .

^(٥) سورة الأنبياء آية ٤٧ .

^(٤) سورة غافر آية ١٧ .

^(٩) سورة الكهف آية ٤٩ .

^(٨) سورة آل عمران آية ١١٧ .

^(٧) سورة الزخرف آية ٧٦ .

ومن رحمته أن أوجب على العباد معرفته ، وطاعته ، بالشرع والنقل ، وليس بالفكر والعقل .. ولذلك أرسل الرسل ، وأيدهم بالمعجزات للدلالة على صدقهم ، وأنزل الكتب محكمًا فيها الآيات ، ليبين للناس طريق نجاتهم ، ثم عمّت رحمته العالمين ، فأرسل خاتم النبيين ، وآتاه السبع المثاني والقرآن العظيم ، فنسخ به كل الشرائع والأديان ، ولم يرض من الدين إلا الإسلام ، وأصبحت شهادة : (أن لا اله إلا الله) لا تدل على كمال الإيمان ما لم تقترن بشهادة : (أن مُحَمَّدًا رسول الله) .

وقد تحققت بعثته (ﷺ) للإنس والجن كافة بنص القرآن ، وبإخباره هو عن نفسه .. وقد أيده الله بالمعجزات الباهرة التي يضيق المقام عن ذكرها .. وأجلّها شأنًا القرآن العظيم ، الذي تحدّى به فصحاء العرب ، فعجزوا عن أن يأتوا بسورة من مثله .. وتحّدّى به علماء أهل الكتاب من يهود ونصارى فيما جاء به من أخبار الأولين وأنباء المرسلين .. وهو (ﷺ) العربي الأمّي الذي نشأ في بيئة تعبد الأصنام ، وتسجد للأوثان .. ومكث في قومه أربعين سنة هي عمره قبل الرسالة ، فاشتهر فيهم بالصدق والأمانة حتى لقبوه بـ « محمد الأمين » .. وقد أوجب ((الله)) على كل من بلغته الدعوة المحمدية - عن أي طريق - أن يصدقه في كل ما أخبر به من أمور الدنيا والآخرة ..



نَسْأَلُ ((الله)) تبارك وتعالى أن نكونَ من المؤمنين به ، وبرسوله (ﷺ) ..
ومن الراسخين في العلم ، فنؤمن بما جاء في القرآن ..
ومما جاء في سُنة سيِّد الأنعام ..
ونعمل بما فهمناه .. ونفوضَ علم ما لم نفهمه إلى ((الله)) ..
وأن نَهْتَمَّ بِبِمَا أَرَادَهُ ((الله)) مِنَّا ..
ولا نشغل أنفسنا بِبِمَا أَرَادَهُ ((الله)) مِنَّا ..
ولا نُعْمَلْ عُقُولَنَا فيما لا يَجِبُ للعقل أن يعمل فيه ..
إنه على ما يشاء قدير .. وبالإجابة جدير ..
وهو نَعْمَ الْمَوْلَى ، ونَعْمَ النَّصِير ..
سبحانه وتعالى .. هو ((الله)) ..



الكتاب القادم

الإسلام وأركانه

٢

- أركان الإسلام الخمسة بأسلوب سهل يسير .
- فقه المذاهب الأربعة مختصر بغير إخلال .
- الأحوط فيما قرره الأئمة الأربعة .
- ما اتفق من آراء الأئمة مع الحديث الصحيح .
- مرجع ترجع إليه في كل ما يختص بالصلاة والزكاة والصيام والحج .
- كتاب لا غنى عنه لكل بيت مسلم .

الفهرس

ص	البيان	ص	البيان
٣١	الْفَتْاحُ	٣	المقدمة
٣٢	الْعَلِيمُ	٩	إثبات وجود الله عقلاً
٣٣	الْقَابِضُ الْبَاسِطُ	١٨	((الله))
٣٤	الْخَافِضُ الرَّافِعُ	٢٠	الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ
٣٥	الْمُعِزُّ الْمُدِلُّ	٢٢	الْمَلِكُ
٣٧	السَّمِيعُ الْبَصِيرُ	٢٣	الْقُدُّوسُ
٣٩	الْحَكَمُ	٢٤	السَّلَامُ
٤١	الْعَدْلُ	٢٤	الْمُؤْمِنُ
٤٢	اللَّطِيفُ	٢٥	الْمُهَيِّمُ
٤٣	الْخَبِيرُ	٢٦	الْعَزِيزُ
٤٤	الْحَلِيمُ	٢٦	الْجَبَّارُ
٤٤	الْعَظِيمُ	٢٧	الْمُتَكَبِّرُ
٤٥	الْغُفُورُ	٢٧	الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ
٤٦	الشَّكُورُ	٢٩	الْغَفَّارُ
٤٧	الْعَلِيُّ	٣٠	الْقَهَّارُ
٤٧	الْكَبِيرُ	٣٠	الْوَهَّابُ
٤٨	الْحَفِيفُ	٣١	الرَّزَّاقُ

ص	البيان	ص	البيان
٦٩	 الْمُخْصَى	٥٠	 الْمُقَيَّتُ
٧١	 الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ	٥٠	 الْحَسِيبُ
٧١	 الْمُخْبِي الْمُمِيتُ	٥٢	 الْجَلِيلُ
٧٣	 الْحَيُّ	٥٢	 الْكَرِيمُ
٧٤	 الْقَيُّومُ	٥٣	 الرَّقِيبُ
٧٥	 الْوَاحِدُ	٥٤	 الْمُجِيبُ
٧٧	 الْمَاجِدُ	٥٤	 الْوَاسِعُ
٧٧	 الْوَاحِدُ	٥٥	 الْحَكِيمُ
٧٨	 الصَّمَدُ	٥٦	 الْوَدُودُ
٧٩	 الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ	٥٧	 الْمَجِيدُ
٨٠	 الْمُقَدِّمُ الْمُؤَخِّرُ	٥٨	 الْبَاعِثُ
٨١	 الْأَوَّلُ الْآخِرُ	٥٩	 الشَّهِيدُ
٨٢	 الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ	٦١	 الْحَقُّ
٨٣	 الْوَالِي	٦٤	 الْوَكِيلُ
٨٤	 الْمُتَعَالَى	٦٥	 الْقَوِيُّ
٨٥	 الْبَرُّ	٦٦	 الْمَتِينُ
٨٦	 التَّوَّابُ	٦٧	 الْوَلِيُّ
٨٧	 الْمُتَنَقِّمُ	٦٨	 الْحَمِيدُ

ص	البيان	ص	البيان
١٠٧	البَاقِي	٨٨	الْعَفْوُ
١٠٩	الْوَارِثُ	٨٩	الرَّعُوفُ
١١٠	الرَّشِيدُ	٩٠	مَالِكُ الْمُلْكِ
١١١	الصَّبُورُ	٩٢	ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
١١٣	عدد الأسماء الحسنى	٩٣	الْمُقْسِطُ
١١٤	أفعال الله	٩٥	الْجَامِعُ
١١٦	ليس كمثله شيء وهو السميع البصير	٩٧	الْغَنِيُّ
١١٨	المتشابهات من آيات الصفات	٩٨	الْمُغْنِي
١٣٧	النجاة في فهم الصفات	٩٩	الْمَانِعُ
١٤٢	كن فيكون	١٠٠	الضَّارُّ النَّافِعُ
١٤٥	أفعال العباد	١٠٢	النُّورُ
١٥١	بين الفضل والعدل	١٠٣	الْهَادِي
		١٠٦	الْبَدِيعُ

رقم الإيداع ٥٠١١ ١٩٩١
الترقيم الدولي 9 - 0081 - 14 - 977 I.S.B.N.

مجموعة كتب الطريق إلى الله

- ١- هو الله
- ٢- الإسلام وأركانه
- ٣- من الأحاديث القدسية
- ٤- المحظورات
- ٥- من أخلاقيات الإسلام
- ٦- من مجامع الكلم
- ٧- التربية في الإسلام
- ٨- في رحاب الأصحاب
- ٩- نساء مؤمنات
- ١٠- التصوف ما له وما عليه
- ١١- من أحكام الإسلام
- ١٢- تأملات في آيات من القرآن الكريم
- ١٣- من علوم القرآن وبلاغته
- ١٤- مناجاة
- ١٥- في رحاب المصطفى المختار ﷺ

يُهدى ولا يُباع
جمعية المواساة الإسلامية
Site: www.mouassa.org
Email: mouassa1@hotmail.com

إصدارات

فضيلة الشيخ / ياسين رشدي

١- سلسلة كتب الطريق إلى الله (خمس عشرة كتابًا) .

٢- التفسير الجامع لمعاني القرآن الكريم .

٣- شرح كامل واف للأحاديث النبوية التي أوردها الإمام البخاري في صحيحه .

٤- مجموعة من الإجابات الواضحة على أسئلة في مواضيع شتى تهتم المسلم في دينه ودنياه .

هذا .. والجدير بالذكر أن جميع الإصدارات السابقة متوفرة على

شرائط مسموعة ومرئية وأسطوانات (cd) ، وموجودة أيضًا على

الموقع الإلكتروني لجمعية المواساة الإسلامية www.mouassa.org

لجنة نشر الثقافة

جمعية المواساة الإسلامية بالإسكندرية

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ،،